منبر الإسلام

العدد ٥ السنة ٣٧ جمادى الأولى ١٣٩٩
أبريل ١٩٧٩ الثمن ١٥ قرشا

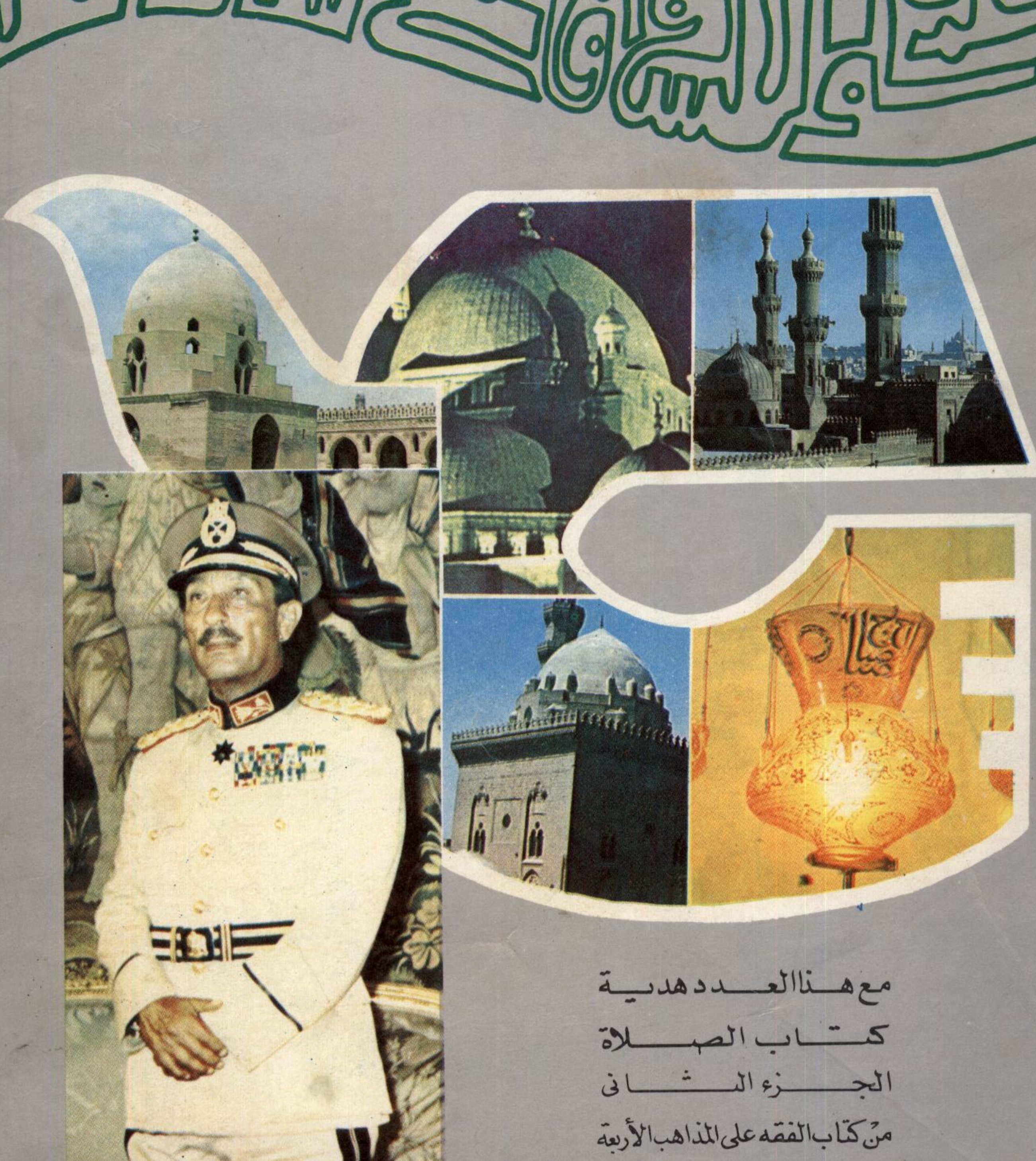

مع هذا العدد هدية
كتاب الصلاة
الجزء الثانى
من كتاب الفقه على المذاهب الأربعة

شركة الشرق للتأمين

كبرى شركات التأمين فى مصر

هناك أكثر من مفاجأة سارة فى طريقها اليك خلال هذا العام ١٩٧٩

للمؤمن قبل ٣١/١٢/١٩٧٨

الحق فى الاشتراك فى السحب

يجرى كل ٦ شهور للفوز بالسيارة

پيچو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ جـ أو مضاعفاتها

وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ جـ فله الحق فى

الاشتراك فى السحب على

١٠ غسالات سرفيس

كما أن هناك ميزة أخرى

فالمؤمن قبل ٣١/١٢/١٩٧٨ بمبلغ أقل

الحق فى استكمال مبلغ تأمينه إلى ٢٠٠٠ جـ

للفوز بالسيارة **پيچو**

أو الى ١٠٠٠ جـ للفوز بغسالة من

١٠ غسالات سرفيس

وذلك فى السحب الذى يجرى

كل ٦ شهور على الجائزتين

للمؤمن خلال ١٩٧٩ :

الحق فى الاشتراك فى السحب الذى

يجرى كل ٣ شهور للفوز بالسيارة :

پيچو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ جـ أو مضاعفاتها

وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ جـ فله الحق فى

الاشتراك فى السحب على:

٥ غسالات سرفيس

١٠٠ ساعة رادو

تسلم السيارة من المعرض الجمركى

مركز التنمية والتجارة

وجيه أباظة

الوكيل الوحيد لشركة

حظاً سعيداً لجميع المؤمنين ..

فضيلة الأستاذ
الدكتور
عبد المنعم النمر
وزير الأوقاف

ان أهم شىء لدى أعداء الاسلام والمسلمين ، وأخطر شىء على الاسلام والمسلمين الآن ، هو أن يختلف الدعاة الاسلاميون فيما بينهم ، ويذهب كل فى طريق ، ويحطم بعضهم بعضا ، أو ينشغل بعضهم ببعض ، ويستريح الأعداء ويتفرجون علينا وهم يضحكون ، ويوجهون الينا قذائفهم وهم آمنون ٠

ان الجنود حين ينامون طويلا ثم يستيقظون على أصوات الخطر تملأ آذانهم وترعب نفوسهم ، لا يملكون زمامهم ، وكثيرا ما يتخبطون ، وهم يبحثون عن مصدر الخطر ليتوجهوا اليه ، ويصطدم بعضهم ببعض ، ويعطل بعضهم حركة البعض ٠٠ وربما وجدوا من الأعداء من يضللهم عن الطريق السليم ، حتى لا يدركوا مصدر الخطر الحقيقى ويقضوا عليه ولهذا كان من أفضل الحكم التى يجب على المسلمين ـ والدعاة والغيارى منهم على الأخص ـ أن يلوذوا بها ويعتصموا ، هى أن يوحدوا كلمتهم ولو على قدر مشترك ، ويتركوا الأمور الفرعية التى يختلفون عليها وتبدد جهودهم ، وتفتح الثغرات لينفذ الأعداء منها ويزيدوها اتساعا وعمقا ، ويزيدوا الخلافات حدة وعنفا ٠٠

على المسلمين والغيارى ـ والدعاة منهم على الأخص ـ أن يستعيدوا رشدهم سريعا ويكونوا واعين مقدرين للأخطار التى تهب عليهم وعلى دينهم ، وأن يعرفوا أن هذه الأخطار عاتية ، وأن قوى الأعداء

متراصة وهادفة للاجهاز عليهم وعلى الاسلام ، وهى قوى كافية لأن تحملنا على تجميع كل قوانا للوقوف فى وجهها ، وصدها ، فلا تزيد هذه القوى المتربصة بل والمهاجمة تمكينا وقوة بخلافاتنا فيما بيننا على « اللحاف » الذى نتغطى به ، حتى لا يتمكن العدو من سحبه منا فى النهاية وتركنا عراة مكشوفين ٠

اننا جميعا نشكو من سهام الأعداء فى جسم الاسلام ، ومن النوايا السيئة التى تتربص بالاسلام فى كل مكان ، فما بال المسلمين منا والعاملين من أجل الاسلام والظاهرين بمظهر الغيرة عليه ، يشاركون من حيث لا يشعرون فى تمهيد الطريق لأعدائهم للوصول الى مآربهم ٠٠

اننا نرحب بالنوايا الطيبة ، بل ونقدرها ونقدر أصحابها كل التقدير ، لكن لابد لهذه النوايا الطيبة من بصيرة واعية ، تقدر الظروف ، وتقدر الكلمة والحركة ، ويكون عندها قدرة على النفاذ الى الخلفيات ، وتكون حركتهم وكلمتهم محسوبة على قدر هذه الخلفيات ، حتى لا يتهموا بالبلاهة وقصر النظر ، ويسيئوا للاسلام وهم يظنون أنهم يحسنون اليه ٠٠ فكثير من الفشل والهزيمة محفوف بالنوايا الطيبة ، التى لا يمكن وحدها أن تتفادى فشلا ، أو هزيمة ، ومن أجل هذا أمر الله رسوله أن يبين للناس طريق الدعوة التى يدعوها فقال له « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » ٠

الا ان من البصيرة أن يضع الدعاة أمامهم أولويات يركزون عليها جميعا فى دعوتهم ، فنحن فى انطلاقتنا الاسلامية الآن فى أشد الحاجة الى العناية بالأسس ، دون أن نصرف جهودنا فى أشياء فرعية ، وربما شكلية ، وغيرنا يضربنا فى الأعماق ٠٠ وفى النفس حاجات وفيك فطانة ٠

مع القرآن الكريم

نظرات ودراسات

تفسير سورة النساء

الآية ـ ٤٤ ـ ٤٧

الإعجاز القرآني كما يتجلى في حديثه عن اليهود

الأستاذ احمد حسين

ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل • والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا • من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا • يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا •

الاعجاز القرآنى :

القرآن هو معجزة الاسلام التى لا تعلوها معجزة ، وعلى المؤمن من اى دين أن يؤمن بمعجزات رسوله على سبيل الايمان بالغيب ، الا الاسلام فمعجزة نبى الاسلام باقية خالدة ، يستطيع اى انسان أن يدرك مدى ما ينطوى عليه القرآن من اعجاز يفوق الطاقة البشرية .

وقد تغيرت الجوانب والزوايا التى نظرت منها مختلف العصور الى الاعجاز ، مما شرحناه باستفاضة فى مرات سابقة وفى عصرنا الحاضر الذى يوصف بأنه عصر العلم الذى لم يسبقه عصر مماثل ، ينبهر اعتى العلماء (حتى ولو كانوا من غير المسلمين) على اشارات القرآن الى كثير من الحقائق العلمية التى لم تكتشف الا حديثا جدا .

القرآن وطبائع اليهود وسلوكهم :

واذ يعيش اليوم العرب والمسلمون فيما يمكن أن نسميه « المحنة » التى يسببها اليهود ، من حيث افكهم وشراستهم وغرورهم وتبجحهم ، ومناوراتهم فانا نرى ذلك مسجلا ومقررا فى القرآن بأفصح بيان ، وهو ضرب من ضروب

الاعجاز أن يصور القرآن الكريم منذ أربعةعشر قرنا ، ما نكابده ونعانيه من اليهود اليوم .

وقد مر بنا فى تفسير ما تقدم من سورتى البقرة وآل عمران الكثير من ذلك ، واذ كان القرآن الكريم ينزل « منجما » حسب المناسبات ، واذ طالت مقاومة اليهود للاسلام وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فان الآيات التى تصف اعمال اليهود وسلوكهم ، ستظل تقابلنا من حين لآخر .

ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل

الم تر : اى الم تنظر ، يستوى فى ذلك أن أن تكون الرؤية والنظر بالقلب أو بالعين ، فالمعنى واحد وهو « ألم تعلم » .

الى الذين اوتو نصيبا من الكتاب :

وهم اليهود على أرجح الآراء ونحن من هذا الراى ، والقول ينطوى على معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يصف اليهود بأنهم « **أوتو نصيبا من الكتاب** » اى وليس الكتاب كله وانما هو نصيب منه ، اى جزء منه فعلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن لدى اليهود سوى نسخة واحدة من كتابهم ، وكان القول الذائع والمتفق عليه أن اليهود هم « أصحاب الكتاب » فجاءت هذه الآية الكريمة ، ومن قبلها آيات مماثلة تذكر بأن ما بين يدى اليهود ، ليس الا جزء فقط من الكتاب .

حقيقة تكتشف حديثا :

وهذا الذى قرره القرآن الكريم منذ أربعةعشر قرنا هو ما كشفت عنه الأبحاث الأخيرة بعد أن طبع كتاب اليهود واصبح محلا للأبحاث العلمية، فقد دلت نصوصه على أن ما ينسب منه لسيدنا موسى عليه السلام هو الخمسة أسفار الأولى منه فقط ، وحتى هذه الأسفار الخمسة وجدت فيها بعض عبارات تقطع بأن هذه الأسفار كتبت بعد أسر اليهود فى بابل ، فقد تحدثت عن مملكة اسرائيل ، وهى شىء لم يكن موجودا عند نزول الأسفار الخمسة المنسوبة الى سيدنا موسى **ومن أراد التوسع فى هذه الناحية فعليه بكتاب « اظهار الحق » للعلامة الهندى الكبير « رحمه الله » فقد نقل فى كتابه عن الباحثين اليهود ما يقطع بكل ذلك ، وقد أصبح الأمر حقيقة وما عليك الا أن تطالع دائرة المعارف البريطانية، أو أى دائرة معارف يهودية لترى مصداق ذلك كله ، ويعنينا** انه حيث كان العرب يجمعون على ان اليهود هم أصحاب الكتاب وكانت عقيدة اليهود على أن أحدا فى هذا العالم لم ينزل عليه كتاب الله الا « هم » فان القرآن الكريم يقول لهم لا ليس الكتاب وانما « نصيب من الكتاب » .

يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل :

، فتراهم (اى اليهود) يزيغون عن هداية الكتاب ، وما من كتاب سماوى الا وهو يهدى الى الحق والطريق المستقيم ، فآثر اليهود الضلال ، والضلال هو ضد الهداية ، فاذا كانت الهداية هى النور فان الضلال هو الظلام ولم يدخر اليهود وسعا فى محاربة الاسلام الذى يدعو الى محاربة الوثنية وعبادة الله الواحد وهو عين ما تدعو له التوراة ، ولكن اليهود كانوا يحرضون العرب على التمسك بشركهم وكفرهم ، **ولقد رأينا فى تفسير المنار فقرة كتبها الشيخ محمد رشيد رضا ،** قبل الحرب العالمية الأولى ، عقب سقوط السلطان عبد الحميد ، ننقلها فيما يلى :

« لقد كان اليهود فى الحجاز كالمشركين أشد الناس عداوة للمسلمين ومقاومة لهم كما أخبرنا العليم الخبير فى سورة المائدة ثم كان من مصلحتهم فوز المسلمين فى فتح سوريا وفلسطين ثم الأندلس ليسلموا بعدها من ظلم النصارى لهم فى تلك البلاد فكانوا مغبوطين بالفتح الاسلامى وقد كانوا يظلمون قبله فى جميع بقاع الأرض غير الاسلامية حتى كان ما كان بكيدهم وسعيهم من هدم صروح استبدادالبابوات والملوك المستعبدين لهم فى أوروبا وادالة الحكومات المدنية من حكم الكنيسة فظلوا يظلمون فى روسيا واسبانيا لأن السلطة فيهما دينية وقد كادوا ولا يزالون يكيدون لهدم نفوذ الديانة النصرانية من هاتين الملكتين باسم الحرية والمدنية ونفوذ الجمعية الماسونية كما فعلوا فى فرنسا وان لهم يدا فيما كان فى روسيا وفيما تتمخض به أسبانيا الآن فهم يقاومون كل سلطة دينية تقف فى وجههم لأجل تكوين سلطة دينية لهم وقد كانت لهم يد فى الانقلاب العثمانى ، لا لأنهم كانوا مظلومين ، أو مضطهدين فى المملكة العثمانية ، فانهم كانوا آمن الناس من الظلم فيها حتى أنهم كانوا يفرون اليها لاجئين من ظلم روسيا وغيرها ، وانما يريدون أن يملكوا بيت المقدس وما حوله ،

ليقيموا فيه ملك اسرائيل وكانت الحكومة العثمانية تعارضهم فى امتلاك الأرض هناك فلا يملكون شيئا منها الا بالحيلة والرشوة ولهم مطامع أخرى مالية فى هذه البلاد . فهم الآن يظهرون المساعدة للحكومة العثمانية الجديدة لتساعدهم على ما يبتغون فاذا لم تتنبه الأمة العثمانية لكيدهم وتقف حكوماتها عند حدود المصلحة العامة فى مساعدة اليهود فان الخطر من نفوذهم عظيم وقريب » .

وقد أشاروا تفسير المنار الى اليهود فى روسيا ، والذى حدث ان انقلبت روسيا من دولة ممعنة فى التعصب للنصرانية الى دولة تحارب الأديان منذ قام فيها انقلاب ماركس وهو يهودى ، وكان بطل الانقلاب « تروتسكى » وهو بدوره يهودى ، وتنادى الماركسية بتقويض كل دعائم الحضارة والمدنية باعتبارها من مخلفات بدائية فتهدم الأسرة والأخلاق والأديان ، والعلاقات الانسانية ، وهكذا يصدق قول القرآن الكريم .

والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا .

فلا يتصورون متصور انه عالم بشأن اليهود وانه قادر على مصادقتهم ، فهذا حكم الله عليهم ، وانهم اعداء للمسلمين ، وسيظلون دائما شجى فى حلق المسلمين ، ولكن الله سبحانه وتعالى يعد المسلمين بالنصر على اليهود دائما فى خاتمة المطاف « **وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا** » .

ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه.

ولا نملك انفسنا عن الهتاف بيا « سبحان الله » فاليهود هم اليهود فى كل زمان ومكان ، ديدنهم تحريف أى قول الى ما يوافق مصلحتهم هم ، وليس يعنيهم ان تعارضهم الدنيا كلها فيما فهموه من القول ، فهم وحدهم الناس ومن عداهم ليسوا ناسا .

وتحريف الكلم عن مواضعه يكون بامالته وتنحيته عن مكانه منها ، اما بازالته بالكلية اذا وجدوا الفرصة والسبيل الى ذلك ، واما بتفسيره على هواهم بغير ما يدل عليه ، وهو عين ما يفعلونه هذه الأيام بكل دقة ، ولولا خوف الاستطراد لبينا كيف ان مشكلة المشاكل اليوم هى فى تحريف اسرائيل « **الكلم عن مواضعه** ».

ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع.

ويقولون (أى اليهود) سمعنا وعصينا ، أى سمعنا ما تقول ، ولكننا نعصاك أى لا نطيعك ، ولا نؤمن بك ولا نصدقك « **واسمع غير مسمع** »: واختلف المفسرون حول هذا التعبير ، فقال البعض انه كان بمثابة دعاء ضد النبى يضمره اليهود فى انفسهم بطبيعة القول ، من مثل « اسمع لا أسمعك الله » ولنا مدلول الألفاظ الواضح من اننا نسمع ما تقول ولا نطيعه ، وما تقوله لا يستحق السماع ، أو اننا محجبون عن سماعه فهو « قول غير مسموع » وكل ذلك حديث عن موقف غير كريم كان اليهود يقفونه من اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم » .

وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين : « ليا بألسنتهم » أى يلوون السنتهم ، وأصل « اللى » الفتل ، أى أن اليهود كانوا يلوون السنتهم ، عندما يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين له « راعنا » أى انظر الينا، **وهم يقصدون (بنوايا هم) معنى سيء وربما قصدوا بالكلمة معنى الرعونة ، وربما قصدوا لفظا مماثلا باللغة السريانية ، والله تعالى اعلم أى ذلك كان ، والذى يعنينا أن القرآن الكريم يقرر أن اليهود كانوا يستعملون لفظ راعنا مع سيدنا محمد استعمالا غير كريم ، الى الحد الذى جعل القرآن ينهى المؤمنين عن استعمال كلمة راعنا ، جاء فى سورة البقرة « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا » وذلك ليقطع السبيل أمام اليهود فى استعمال اللفظ .**

« ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم » .

أى لو أن اليهود بدلا من ان يقولوا سمعنا وعصينا ، الى آخر ما تقدم ، قالوا « **سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم** » .

وكلمة انظرنا قد تكون من النظر أى الرؤية ، وقد تكون بمعنى « امهلنا » ولا تعجل علينا ، يقال : نظره بمعنى انتظره وهو كثير فى القرآن.

« ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا » وينزل القرآن الكريم حكمه الأبدى على اليهود وهو وصفهم بالكفر واستحقاقهم اللعنة **فلا يؤمنون الا قليلا :** أى الا قليلا منهم وهذا هو شأن القرآن دائما ، لأنه ليس من كلام البشر ، فعندما أطلق حكمه على اليهود واستحقاقهم اللعنة يكفرهم استثنى فريقا منهم لم يجردهم من نعمة الايمان ، لأنه هو وحده العالم بالسرائر .

« يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على ادبارها » .

انظر الى دقة القرآن الكريم التى تدل فى كل آية على انه ليس من صنع البشر ، فقدرأيناه فى الآية السابقة حيث يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم ومن آمن بايمانه الى يوم القيامة ، فهو يقرر حقيقة اليهود من انهم لم يؤتوا الا نصيبا من الكتاب ، ولكنه اذ يخاطب اليهود فى هذه الآية فهو يخاطبهم بما يعتقدونه فى انفسهم «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» فكأنه يقول : انتم يامن تقولون عن انفسكم انكم أهل الكتاب **« آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم » ذلك ان القرآن الكريم نزل بالتوحيد والقضاء على الوثنية ومكارم الأخلاق وهو عين ماتدعو له كل الكتب السماوية** ، فلو أن اليهود يؤمنون فعلا بكتابهم لعلموا أن ماجاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم ، ولكن الحقيقة انهم ملعونون بكفرهم الا القليل منهم . **« من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها »** الطمس : لغة محو الأثر وازالته . الأدبار : جمع دبر والدبر (بضمتين على حرف الدال والباء) هو مؤخر الشيء : خلفه وقفاه والمعنى ، اى آمنوا من قبل ان نعاقبكم بطمس الوجوه ، والرد على الأعقاب وقد افترق قدامى المفسرين ، فقال فريق ان المقصود هو المعنى فقال مجاهد ، على سبيل المثال : نطمس وجوها عن صراط الحق فنردها على أدبارها فى الضلالة ، حيث ذهب فريق آخر الى ان طمس الوجوه ، اى محوها والرد على الأدبار ، اى تحويل الوجوه الى القفا مقصود لمعناه الحسى الظاهر وان ذلك سيكون فى آخر الأيام أو يوم القيامة وعندنا ان كلا الاتجاهين فى التفسير جائز يتسع له واقع الحال ، فأما فيما مضى فقد خذل اليهود بالفعل وأجلوا عن جزيرة العرب وعادوا للشتات .

وأما عما سوف يحدث فى آخر الزمان فعلمه عند الله سبحانه وتعالى ولا يجوز لعاقل ان ينفى شيئا لا يمكن ان يحيط به علما .

« أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت » .

هذه الفقرة من الآية هى التى جعلتنا نجيز التفسير بالمعنى أو بظاهر النص اى بمدلوله المادى ، ذلك انه ورد فى القرآن الكريم ان أصحاب السبت قد مسخوا « قردة وخنازير » مما مر علينا سابقا ، حيث جرى الاختلاف كذلك حول المقصود من المسخ وهل تحول اليهود العاصين الى قردة وخنازير فعلا ، أم كان ذلك على سبيل المجاز من حيث المعنى .

أصحاب السبت : هى اشارة الى فريق من اليهود راحوا يعملون فى يوم السبت ، حيث يعتبر اليهود ان ذلك من اكبر الكبائر ، وليس عند اليهود جرما دينيا يعلو العمل يوم السبت ، وقد لا يعلم الكثيرون ان المسيحيين كانوا يلتزمون هذه القاعدة ، وجعل العطلة يوم الأحد بدلا من يوم السبت ، هو مظهر من مظاهر التحلل من الشعائر الدينية الذى بدأ منذ قرنين او ثلاثة .

واستراح فى اليوم السابع :

وترجع فكرة التوقف عن كل عمل فى يوم السبت ، الى ما ورد فى كتاب اليهود « العهد القديم » **من ان الله بعد أن خلق الدنيا فى ستة أيام ثم استراح فى اليوم السابع ، والراحة لا تكون الا بعد التعب ، وتنزه الله عن ذلك ، وهنا عظمة التعبير القرآنى ودقته ، فهو بعد أن يشير الى خلق الله للدنيا فى ستة أيام يضيف « ثم استوى على العرش » فلا تعب ولا راحة مما يليق بذات الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا .**

ونعود الى سياق الآية الكريمة التى نحن بصددها فالله يحذر اليهود من أن يلعنهم اذا لم يؤمنوا ويعدلوا عن كفرهم ، ان يلعنهم كما لعن أصحاب السبت والأصل فى كلمة اللعنة أنها تعنى الاهلاك ، وقد يكون المقصود بها هنا «المسخ» .

« وكان أمر الله مفعولا » . اى واقع حتما بلا محالة : « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » .

يتبع

خصائص القصة القرآنية

أهل الكهف

الأستاذ فتحي رضوان

من الصور القصصية التى جاء بها القرآن الكريم ما رواه كتاب الله العظيم ، ابتداء من الآية التاسعة من سورة الكهف ، والتى تبدأ بقوله تعالى : ((أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا حتى الآية السادسة والعشرين من نفس السورة التى تنتهى بقوله تبارك وتعالى قل الله أعلم بما لبثوا ، له غيب السماوات والأرض ، أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا)) .

وفى هذه الآيات حكاية لما جرى (لأهل الكهف) ، وهم — على حد ما ذهب اليه أكثر المفسرين — جماعة من مدينة افسوس ، وهى بلدة بثغور طرسوس فى آسيا الصغرى يتبعون دين المسيح ، عليه السلام ثم سقطت هذه المنطقة فى يد الملك (دقيانوس) ومنها مدينة أفسوس ، وكان وثنيا ، فأمر أهلها بعبادة الأصنام وتعقب المسيحيين بالاضطهاد والمطاردة ، ومن خرج على طاعته أنفذ فيه حكم الموت ، وعلق جثث بعض من قتلهم بالسيف أو بالشنق على أسوار المدينة تنكيلا وارهابا لغيرهم . ولكن سبعة من الفتيان المسيحيين لم يرهبهم ظلم (دقيانوس) وطغيانه ، وتواصوا على أن يستمروا على دينهم ، وان يقوموا بعبادتهم وطقوسهم سرا ، ولكن أمرهم اتصل بعلم شرطة الملك ، فرفعوه اليه ، فقبض عليهم ، ودعاهم الى مجلسه ، ونصحهم أن يهجروا المسيحية ويدخلوا فى دينه ، وقال لهم انكم شبان أغرار ، وانى لأمهلكم حتى تثوبوا الى رشدكم ، واطلق سراحهم وضرب لهم أجلا .

تشاور الفتيان فيما بينهم ، فى الأزمة التى واجهتهم وانتهوا الى أنه لا حل لها الا الفرار بدينهم من وجه الملك الطاغى ، وأرشدهم أحدهم الى كهف يعرفه ، فأسرعوا اليه واختفوا فيه ، وكانوا يلعبون الكرة والصولجان وهم فى طريقهم الى الجبل ، تمويها وتغريرا بارصاد الملك وعيونه ، وفيما يتجهون الى المكان الذى اختاروه ، مروا براعى غنم ، ومعه كلبه ، فتبعهم الكلب ، حتى دخلوا الكهف ، فأضجعوا فيه ، فما كادوا يفعلون حتى غشيهم نوم عميق ثم استيقظوا فسأل بعضهم بعضا كم نمنا ، فقال بعضهم يوما أو بعض يوم . ثم اقترح بعضهم أن يذهب أحدهم بما معهم من الفضة ليشترى لهم طعاما ، ونصحوه بألا يلفت نظر الناس اليهم ، كأن يلتمس الطعام من مكان ناء ، بعيد عن موطن الحركة ، والا يطيل المساومة ، ومضى رسول الجماعة

الى السوق ، فأدهشه ان جميع مظاهر الحياة قد تغيرت بحيث شعر كأنه دخل الى مدينة لا عهد له بها ، ولما قدم للبائع بعض النقود والتى كانت معهم ، لاحظ انها لا تشبه النقود المتداولة ، وانها تحمل تاريخا انقضت عليه ثلاثة قرون وتسع سنوات ، وما لبث الناس ان اجتمعت حولهم وقص البائع عليهم القصة ، فتذكر بعض من يعرف قصص الماضى ونوادره ان عددا من الشبان ، اختفوا عن انظار ملك وثنى كان يطارد المسيحيين ويسومهم الخسف ، وترامى النبأ الى سمع ملك المدينة الجديدة وكان مسيحيا طيبا ، حسن العقيدة ، فطلب ان يرى الفتى فذهب اليه الأخير فى ملابسه القديمة ، وكأنها ملابس مهرج ، وسأله الملك عن امره ، فقال الفتى فى سذاجة ، انه ذهب الى الكهف ونام ليلة واستيقظ صباح اليوم الذى مثل فيه بين يدى الملك ، واغرق الملك فى الضحك ، ثم ارسل الفتى الى اخوانه فلما عاد اليهم ، وقص ماراه ادركوا ان حياتهم لم تعد ممكنة وان العيش مع قوم تخالف عاداتهم وطرائق حياتهم ولهجتهم فى الكلام ولغتهم ونمط تفكيرهم . عادات وطرائق ولغة جماعة الكهف ، عذاب لا يحتمل ، فدعوا الى ربهم ان يميتهم فأجاب الله دعوتهم ، فماتوا، ونصح بعض الاتقياء الذين راوا فى كل ما جرى، كرامة من كرامات هؤلاء الفتية المؤمنين ان يقام عليهم مسجد ، فأخذ بنصيحته .

هذه الحكاية يمكن اعتبارها قصة كاملة ، فهى تروى حكاية عدد من الشبان ، وفى عهد قديم ، من بدايتها الى ختامها ، وهى وان كانت كاملة ، بحيث لاتدع السامع فى حاجة الى التساؤل عن شىء متصل بها ، ثم انها تتكون من فصلين او ثلاثة ، فصل يحكى ايمان ابطال الحكاية ، ثم مجىء حاكم وثنى يضيق ذرعا بالمؤمنين بالمسيحية ويطاردهم ، وفصل اللجوء الى الكهف والنوم فيه ثم البقاء فى سبات ثلاث مائة سنة وتسع . ثم اليقظة والخروج الى المدينة ، والمفارقة الكبيرة بين حال الفتية وحال مدينتهم بعد مرور هذه القرون الثلاثة وتلك السنوات التسع ، ثم وقوفهم بين يدى الملك ، ثم عودتهم الى الكهف، واخيرا موتهم واقامة مسجد فوق كهفهم .

الا ان حكاية هذه الفصول العديدة جاءت فى القرآن فى تتابع وايجاز ، دون أن يتفرع على أصل الواقعة فروع وحواشى ، فحكاية كل مرحلة، تروى فى اجمال ، وتعرف نتيجتها فى التو ، بلا فواصل من الأحداث أو الزمن ، ومن ثم فهى تصلح أن تكون بخصائصها هذه صورة قصصية.

وقد قلت أن الصورة القصصية ، هى رواية لحدث قصصى واحد ، لا يتشابك مع وقائع غيره، ولا تروى بين بداية ونهاية ، أمور تؤجل بيان كل مرحلة من مراحله ، حتى يبقى شوق السامع حيا ومتجددا ، بل ان نهاية المرحلة تعلن على الفور ، فيعرفها السامع والقارىء ، دون ان يبقى قلقا لفترة خلالها بوده ان تتكشف الوقائع سريعا ليطمئن على مصير ابطال القصة الذين لابد ان يتعاطف مع بعضهم ، وينفر من البعض الآخر فيرجو للفريق الأول الخير والسلامة ، وللثانى أن ينال العقاب الذى يستحقه وسوء العاقبة على سوء طويته وشر عمله .

ويجمل بنا أن نضع تحت نظر القارىء ، نص الآيات ثم نناقشها على المنهج الذى اتبعته سواء فى شأن القصة او فى شأن الصورة القصصية .

يبدأ كلام الله عن اهل الكهف بقوله تعالى فى الآية التاسعة من سورة اهل الكهف :

« أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ، اذ أوى الفتية الى الكهف ، فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهىء لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم فى الكهف ، سنين عددا ثم بعثناهم ، لنعلم أى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ، نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » .

ودون ان نخوض فيما خاض فيه المفسرون من مشكلات النحو واللغة ، نقول ان معنى هذه الآيات ، هى أن أصحاب الكهف كانت حكايتهم، او كان أمرهم عجبا ، ولكنه عجب دون عجائب الكون التى يراها رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح مساء ، ويراها الناس قاطبة اذا اداروا عيونهم فيما يحيط بهم من نعم الخالق وبديع خلقه فى الشجر والتمر ، والسماء والماء ، والنهر والبحر ، وما هو سائر بالنهار ، وما هو سارب بالليل وما هو سابح فى الماء ، وما هو طائر فى الهواء .

ومعنى الآية الأولى واضح ، ولا شىء فيها يحتاج الى تفسير الا لفظ (الرقيم) فالكهف معروف سواء كان النقب فى الجبل أو الأرض بعامة ، أو كان هو الجبل على حد رواية النقاش عن انس بن مالك .

اما الرقيم ، فالمقصود من اللفظ ، ما لم يكن اسم مكان كان به الكهف أو الجبل أو الموضع الذى آوى اليه الفتية أو الذى خرجوا منه فرارا بدينهم فهو شىء مكتوب سواء كان لوحا أو قرطاسا أو حجرا منقوشا .

وقد أوثر عن ابن عباس رضى الله عنه انه

لا يعرف من الفاظ القرآن اربعة : غسلين ، وحنان ، والأواه ، ثم الرقيم .

على ان (الرقيم) هذا لم يذكر ثانية فى الحكاية، وليس له دور فيها بحيث اذا بقى مجهولا ، لايغم على السامع او القارىء من ادوار واطوار الحكاية شىء وان كان سياق الكلام ، لا يأذن بان يجعل من العجائب اللوح الذى وضع على مدخل الكهف عندما آوى الفتية اليه فضرب الله على آذانهم فناموا هذا الدهر الطويل ، او بعد ان اماتهم الله فأقام الناس عليهم مسجدا . الا ان تكون الغاية من ذكر الرقيم ، بعد الكهف انه ما بقى من هذا الكهف ، مذكرا للناس بما جرى لأهله ، فكان مدخل الناس الى هذه الأعجوبة ، وكان المذكر لهم بها ، والملفت النظر اليها .

وقد نقل عن البخارى رضى الله عنه ، ان الله اخبر عن اصحاب الكهف ، ولم يخبر عن اصحاب الرقيم بشىء .

ولكن قد تحسن الاشارة الى راى من قال بان الرقيم واد (دون فلسطين) اى فى جنوبها، فقد نشر اخيرا ان جماعة اسلامية فى الاردن قد عثرت على عظام فى كهف بواد هناك ، وان الأثريين الذين دققوا فى الآثار التى عثر عليها وفى الأماكن المحيطة بها وعرضوها على ما تواتر من اخبار اهل الكهف فى كتب التفسير وتاريخ المؤرخين المسلمين فرجحت لديهم فكرة ان هذا الكهف هو كهف الفتية المذكورين فى القرآن ولذلك فقد تواصوا على اقامة مسجد هناك ودار للبحث ومكتبة ومرافق خير اخرى .

والطريف ان القرطبى اورد ان فى جهة غرناطة بقرب قرية تسمى (لوشه) كهف فيه موتى ومعهم كلب رمة واكثرهم قد تجرد لحمه وبعضهم تماسك ويضيف القرطبى « دخلت اليهم ورايتهم سنة اربع وخمسمائة وهم بهذه الحالة ، وعليهم مسجد ، وقريب منهم بناء رومى يسمى الرقيم ، كانه قصر مخلق (قديم) قد بقى بعض جدرانه وهم فى ملأ من الارض خربة ، وبأعلى غرناطة مما يلى القبلة آثار مدينة قديمة رومية يقال لها مدينة (دنيوس) وجدنا فى آثارها غرائب من قبور ونحوها .

ثم ختم القرطبى رضى الله عنه ما ذكر من رؤيته لهم بالاندلس ، فانما هم غيرهم ، لأن الله تعالى يقول فى اصحاب اهل الكهف « **لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا** » .

ثم قال تعالى :

« اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا » وقد

اشتغل المفسرون — على العهد بهم — بأمور لم يصرح بها لفظ القرآن الكريم ، ولا تزيده وضوحا ولا تضفى على القصة رواء ، ولاتزيدها امتاعا ، ولا اثارة لفضول القارىء او السامع، ولا تجعلها افعل فى بيان القصد منها وهو تعزيز عقيدة التوحيد ، ودعوة الناس لها .

ونذكر على سبيل المثال ما ساقوه فى صدد اهتداء الفتية الى الدين ، وحرصهم عليه وتمسكهم به . اى دين هذا الذى اهتدوا اليه؟ فقال بعضهم انه دين عيسى ، وقالوا بل انهم كانوا فى عهد قبله ، ثم تساءلوا من الذى هداهم الى هذا الدين الذى احفظ عليهم الملك ، مما حملهم على الفرار من وجهه والاختفاء فى الكهف، فقالوا حكايات طريفة منها ان احد حوارى عيسى عليه السلام ، وكان يعمل فى (حمام) بمدينة فتية الكهف ، فعرفوه ، وعرفوا عنه كرامات منها ان ابن الملك لجأ الى هذا الحمام ومعه بغى اراد ان يخلو بها فيه فمنعه ذلك العامل فى المرة الأولى ، فانتهى ، ولكنه ما لبث ان عاد معها ثانية ، فنهاه هذا الحوارى ، فلم يقبل النصيحة ، وشتم الحوارى ودخل الى الحمام ، ومعه صاحبته ، ولكنهما لم يخرجا منه، لانهما ماتا ، ولعل هذه الكرامة ، جعلت فتية الكهف يتعلقون به ، ويسألونه عن سر كرامته فأخذ يلقنهم دروسا فى دينه ، فشرح الله قلبهم للايمان ، ثم شاع امرهم ، فجرى لهم ماسبقت اليه الاشارة .

ثم انتقل المفسرون الى اسماء هؤلاء الفتية فروى القرطبى عن الطبرى انهم كانوا يدعون : مكسيملينا وهواكبرهم والمتكلم عنهم، ومجسيملينا ويمليخا ، وهو الذى مضى بالنقد او الفضة التى اراد ان يبتاعوا بها طعاما ليسدوا بهم رمقهم بعد ان قاموا من رقدتهم ، ومرطوس وكشوطوش ، وديمينوس وبيطونس ومبرونس . ثم نقل عن مقاتل ان الكلب كان لمكسلمينا الذى كان اكبرهم. وان كان قد قيل — كما مر بنا — ان الكلب لم يكن لأحدهم ، بل كان كلب راع مروا به وهم يتداولون فيما بينهم الكرة بالصولجان تمويها على الناس وتعمية ، حتى لا يلحقوا بهم وهم فى طريقهم الى الكهف ويردوهم الى المدينة .

ولكن الذى يهمنا ان نستوقف له النظر ، بيانا لاسلوب القرآن الكريم فى السرد والحكاية، ان كتاب الله بدأ فى هذه الواقعة المثيرة بختامها، واكثر اجزائها اثارة للخاطر وتنبيها للسامع .

بدأ كلام الله تعالى فى الآية العاشرة **« اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من امرنا رشدا »** .

واللجوء الى الكهف كان خاتمة المطاف فى امر هؤلاء الفتية ، بعد ان اهتدوا الى الدين الصحيح، او بعد ان رفضوا ان يخرجوا عن دينهم ، ويتبعوا اهل المدينة الذين سايروا الحاكم ، نفاقا أو جبنا وخوفا ، شأن اكثر الشعوب حينما يركبهم الحكام بالظلم ويسومونهم الخسف ، تارة ويغرون قادتهم وائمتهم بالمال الحرام والرشا تارة أخرى ، حتى يسود هوى الحاكم وتغلق الأفواه عن نقده والتنديد بكفره وفسقه .

فقد فر هؤلاء الشبان المؤمنون الصادقون بعقيدتهم من الملك الجائر ، وآثروا ان يدعوا الدنيا بمغرياتها وملاذها ، ويدخلوا الى كهف كالقبر ، لكيلا تطولهم أيد اتباع هذا الملك واعوانه . ومن ثم فان السامع ، يتحرك كل شوقه ليعرف ما سر هذا اللجوء ومن يكون هؤلاء الفتية .

وقد قص علينا كتاب الله الكريم ، قصة هؤلاء الفتية ، باعتبارهم مثلا من امثلة الحرص على العقيدة والاستعداد لافتدائها بالحياة ذاتها — رافضين الاذعان لارادة الظالم ومسايرته او مداراته او الطمع فى ماله او جاهه او مايهيئوه للدائرين فى فلكه ، والمرددين لدعاويه ، والمحاربين بسيفه ، من سلطة نافذة ، وكلمة مطاعة .

ويقول القرطبى : « وقد خرج النبى صلى الله عليه وسلم فارا بدينه ، وكذلك اصحابه وجلس فى الغار ، وهجروا أوطانهم وتركوا ارضهم وديارهم واهاليهم ، واولادهم وقرباتهم واخوانهم ، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين .

فحكاية أهل الكهف هى فى القمة من حيث خدمتها لفكرة الدين ، والدعوة له ، والصبر على الأذى من خصومه واعدائه .

وقد كنت بدأت أتناول الاسلوب الذى سيقت به أحداث هذه الواقعة ، وقلت انها بدات بختامها ، ويعد هذا الاسلوب ، من أحدث أساليب القصة ، وقد اهتدى اليها القصاصون خلال تجاربهم ، ومحاولاتهم المتعددة ، المتنوعة ، فى الوصول الى وجدان القارىء واثارة خياله ، وقد سبق القرآن الكريم الى هذا الاسلوب ، لان حكمة القرآن وغايته العظمى هو ان يأخذ بيد الانسان فى كل درب من دروب حياته ، وان يفتح أمامه سبل التقدم والترقى والتفوق ، والبيان الرائع، المؤثر ، سبيل من أعظم السبل لتحقيق مثل الانسان العليا ، وعلى راسها جميعا ، المثل التى يدعو اليها الدين .

ثم قال الله تعالى فى الآية العاشرة من سورة الكهف : **اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا »** .

وبهذه الآية نعرف ان هؤلاء الفتية المتشبثين بأهداب دينهم ، فروا الى الكهف نجاة بهذا الدين ، فكانوا فى لحظة دخولهم اليه ، وقطع صلتهم بالأهل وبالحياة التى الفوها فى اشد الحاجة الى ما يؤنس نفوسهم ، ويصرف عنهم التوجس والانقباض والضيق ، لان النقلة واسعة من دنيا الاحرار السعداء المتمتعين بأطايب الحياة، الذين صحبوا صخبها وضجيجها والفوا حركتها وتدافعها ، الى هدوء الكهف فى بطن الجبل وخلوه من المتاع ، ومن اسباب الراحة وبعده عن المدينة ، وارتفاعها عليها ، بحيث تبدو للناظر اليها من فوهة الكهف يشملها ضباب ، يطمس معالمها ، فيزداد بعدا عنها وشعورا بالغربة والعزلة .

ولم يكن لدى هؤلاء المجاهدين الصابرين ، ما يسبغ على نفوسهم الهدوء ويشد من ازرهم سوى الدعاء ، وقد اتجهوا بالفعل الى ربهم ، فدعوه دعاء طويلا يتلخص جوهره فى قولهم **« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من امرنا رشدا »** .

فهذا الدعاء بمصراعيه ، يضم كل ما يطلبه الانسان فى وقت المحنة والضيق : الرحمة وان يكتب له فيه التوفيق الى الخروج من هذا المكان الضيق . فالرحمة تتسع لكل لطيف وحسن من الظروف التى يعيش فى ظلها الانسان ، فيتبدد حزنه ، وينفرج كربه ، و(الرشد) اى الصواب وحسن التصرف ، معناه الخروج من الأزمات ، والاهتداء الى مخرج من الضيق بما فى ذلك الكهف ذاته .

واستجاب لهم ربهم ، قال تعالى : **« فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا »** وضربنا على آذانهم ، كناية عما غشيهم من النوم . وليس ثمة راحة بعد القلق الذى كابده هؤلاء الفتية ، اجمل ولا أعمق من النوم . وقد ناموا طويلا . ناموا ثلاثة قرون وتسعة أعوام ونسيهم الناس وتوالت التطورات فى المدينة التى كانوا من أهلها أراد الله ان يبعثهم ليكونوا آية من آيات قدرة الله ، أولا ، على حماية الله للمؤمنين به ، والداعين الى دينه ، ولو كان الخطر الذى يتهددهم ، آتيا من ناحية ملك دانت له رقاب العباد ، واذعن له الناس كافة ، وخيل له ، انه رب الناس الأعلى ، يملك ارزاقهم، واعمارهم ويوجههم كيفما شاء « وهم يطيعونه ولا يملكون أن يعارضوه فى صغيرة او كبيرة . وهذا ينفع

الناس فى مواجهة الظلم ، والوقوف فى وجهه ، وعدم الاذعان لسطوته ، فان الله يدافع عن الذين آمنوا » وهو ينصر من ينصره .

والأمر الثانى أن الله يميت الاحياء ، قبل يوم القيامة ثم يبعث من يشاء منهم مثل يوم البعث، بقدرته تملك كل شىء ، ولو انه جعل لهذاالكون سننا لا تتغير وقال ان المرء لن يجد لسنة الله تحويلا ولن يجد لها تبديلا ، ولكن المعجزات التى يقرع بها الأذهان ويهز الوجدان تأتى من حين الى حين ، لكى يستسلم الناس الى رتابة سير الأمور فى الكون فيحسبون أن كل ما فيه يمضى على عادته ، فيفيقون ، يتلمسون رحمته من حيث يظنون انها امتنعت عليهم ، يخشون عقابه وان لا يتصوروا انهم فى مأمن منه وقد خاطب الله تعالى أهل الكهف بقوله تبارك **« واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ، فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا »** .

وقد اختلف المفسرون فى هل هذا خطاب من الله الى أهل الكهف أم انه خطاب من رئيسهم يمليخا او من رئيسهم الاكبر سنا (مكسلمينا). والتفسيران سائغان عندى ، فقول الرئيس أيا كان ، هو مما يأمر به الله ، ويحمل عباده عليه والأفضل أن نقول انه قول بشر ، هو الرئيس ، وان الله لم يرسل اليهم ملكايسمعهم هذا الكلام ، ويطمئنهم به . وقد أجاب لهم الله دعواهم فجعل اقامتهم فى الكهف مريحة ، على الوجه الذى تسكن اليه الأفئدة الواجفة والنفوس الجزعة .

وقد كشف الله تعالى عن اسباب الراحة والطمأنينة فى هذا الكهف النائى ، الذى يضل عن مكانه الحاكم واعوانه فقال :

« وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، واذا غربت تقرضهم ذات الشمال، وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله ، من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » .

وتزاور وتقرض كلاهما بمعنى واحد ، مؤداه أن الشمس تميل عنهم فى كهفهم هذا ، حتى لا ترتفع فيه درجة الحرارة ، فتشتد عليهم ، وهم لا يملكون فى سباتهم العميق الحركة ولا تغيير المكان ولا اتخاذ أسباب الوقاية ، ولابد أن يكون هذا الكهف معتدل الحرارة أصلا ، والا لما هداهم الله اليه ، ولا صلح أن يكون ملجأ وحماية لهم ، ومن ثم فان ابتعاد حرارة الشمس عنهم، جعلت هذا الكهف فى درجة حرارة مستقرة ، لا ترتفع كثيرا ، ولا تنخفض كثيرا ، وفى بعض الكهوف حتى فى مصر ، هذه الخاصية ، فيبقى سكانها أو اللاجئون اليها فيما يشبه الربيع الدائم ، ولهذا فقد بقيت هيئتهم على مر السنين، لا تتغير ولا تتبدل ولو كان الجو فى هذا الكهف غير مستقر ، لفعل فيهم الحر والبرد ، ومايتبعهما من أمور ، ولما حافظوا على هيئتهم ولكان نومهم وان كانوا فى سبات عميق ، تعذيبا لهم ، والغاية أن يستريحوا من تعب الدنيا ، وان تنقطع عنهم همومها ، فى نوم ، يستجم له الجسم وتهدأ النفس ، ولذلك قال تعالى : **« وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ، لو أطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا »** .

وقيل ان هذا من قبيل حماية الله لهم برد الناس عنهم .

وللحديث بقية باذن الله ...

كلمة

■ يارب :
انفعنى بعقلى .
واجعل ما أنا صائر اليه ، أحب إلى
مما أنا مدبر عنه . !

« عمر بن عبد العزيز »

من وسائل القرآن الكريم في الدعوة

١٠ المثل

الدكتور أحمد غلوش

اعلام الناس بالاسلام ، وتبليغ دعوة الله تعالى اليهم بوضوحها وحقيقتها هدف رئيسى من أهداف الرسالة الخاتمة ، ومن هذا المنطلق يعد القرآن الكريم — وهو جزء من الوحى الالهى — وسيلة لتبليغ الدعوة الاسلامية ، فما الوسيلة فى حقيقتها الا طريقة بيانية يمكن بواسطتها نقل فكرة ما من جانب عارف بها الى آخر لا يعرفها ، انها تحتوى على موضوع يراد التعريف به ونشره بين الناس ، وهى فى نفس الوقت تشتمل على الجوانب الفنية ذات التأثير النفسى والاقناع العقلى . والجذب الوجدانى .

والقرآن الكريم بهذا المقياس وسيلة للدعوة الاسلامية لأنه من ناحية تضم تعاليم الاسلام — عقيدة وشريعة — ويجعلها موضوعه الذىيقدمه للناس ، ومن ناحية أخرى فهو خطاب للناس من أجل اقتناعهم بالاسلام . وطبعهم بطابعه وتعاليمه .

والمثل القرآنى لون من الوان البيان القرآنى، واسلوب من أساليب الوحى فى تبليغ الاسلام خير معبر عن الحقيقة القرآنية التى أشرت اليها .

المثل والأصول الاسلامية :

الأصول الاسلامية هى أساس للدين كله . ومنها المنطلق للفروع وللسلوك . وهى منحصرة فى :

١ — الايمان بالله تعالى .

٢ — التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما سبقه من رسل الله .

٣ — الايمان بالملائكة .

٤ — الايمان بالكتب التى نزلت على الرسل.

٥ — الايمان باليوم الآخر ومافيه .

وهذه الأصول الاسلامية أصول لجميع الأديان التى جاء بها رسل الله قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقيامه بتبليغ الاسلام .

وترجع وحدة الاصول الى أن المصدر لكل الرسالات هو الله الذى اراد ان يوجه البشر اليه ، ويعرفهم طريق سعادتهم الكامن فى الايمان بهذه الأصول الثابتة .

والمثل القرآنى يتناول هذه الأصول،ويشتمل عليها ، ويقدمها للناس فى صورة تظهر الواقع، وتبرهن عليه .

فبالنسبة للأصل الأول وهو الايمان بالله تعالى . نجد القرآن الكريم يورد المثل معرفا باثاره وقدرته لأنها أوضح وأدق مناهج معرفة الله تعالى . ومن ذلك قول الله تعالى : **« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح فى زجاجة . الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة . زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء . ولو لم تمسسه نار . نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء . ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم »** .

ففى هذه الآية ضرب الله المثل للناس بالأقل حيث شبه نوره سبحانه وتعالى بنور المصباح حتى يعرفه الناس . ويتمكنوا من فهم المراد من ضرب المثل ، وذلك أمر معهود فانه لما قال أبو تمام الشاعر فى المأمون الخليفة .

اقدام عمرو فى سماحة حاتم
فى حلم أحنف فى ذكاء اياس

قيل له : ان الخليفة فوق من مثلتهم به قال :

لا تنكروا ضربى له من دونه
مثلا شرودا فى الندى والناس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

يقول الامام النسفى الله ظاهر بين للخلق جميعا كنور ساطع متلألىء اتسع اشراقه ، وفشت اضاءته ، واستمر تلألؤه بلا انقطاع ، لا يؤثر فيه مكان ، ولا يتأثر بمادة ولا زمان ، ودائما يظهر اثره على الخلق ويتجدد فهو نور على نور . يهتدى به من الخلق من اراد الله له الهداية ، ويبتعد عنه من طبعه الخسة والهوان . والله بكل شىء عليم .

والآية تبدأ بذكر الحقيقة وهى أن الله ذو نور يفيض على العالم كله علويه وسفله ، ويغمر المشاعر والجوارح . فتراه العيون ، وترشفه البصائر ، وتلمسه القلوب والعقول ، وتطهر به النفوس والأرواح ، يقول الاستاذ سيد قطب : « الله هو النور الذى منه قوام الحياة ونظامها . فهو الذى يهبها جوهر وجودها ، ويودعها ناموسها ، ولقد استطاع البشر اخيرا أن يدركوا بعلمهم طرفا من هذه الحقيقة عندما تحولت المادة فى ايديهم الى اشعاعات منطلقة لا قوام لها الا النور ، وقد ادرك هذه الحقيقة كاملة شاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاض بها وهو عائد من الطائف فقال « أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة » ولما سالته عائشة رضى الله عنها قائلة فى يوم الاسراء : وهل رأيت ربك؟ قال صلى الله عليه وسلم : « نور . أنى أراه ! ! »

هذه الحقيقة الالهية قد يصعب فهمها ويصعب تصورها على عديد من الناس ، وهنا يأتى دور المثل ليشرح بالمحدود غير المحدود وليقرب المعنوى بالمرئى . ويرسم نموذجا مصغرا محسوسا فى مكنة العقل أن يحيط به ويدركه .

فالكون كله يشبه المشكاة ، وهى الكوة « الفتحة » فى الجدار غير النافذة . يصنعها البناءون كدولاب صغير فى الجدار ذاته لتوضع فيها بعض الاشياء ولا باب يغلقها ومن هنا توضع فيها المصابيح فلا تتعرض لهبوب الريح وترسل الأنوار ساطعة بلا خلل ، وتستمر المشكاة منيرة مضاءة ، وحفظا على هذه الاستمرارية ذكر المثل ان هذا المصباح قد وضع فى زجاجة شفافة تحفظ الضوء ، وتصفى النور ، كما أنه يوقد من شجرة مباركة . معمرة . . وكل ما فيها مفيد نافع هى شجرة الزيتون وقد وضعت فى مكان يساعدها على استمرار أدائها لوظيفتها فهى لا شرقية ولا غربية .

هذا المثل يؤكد ما يلى :

(أ) الله خالق الكون كله . وقدرته سبحانه وتعالى ممتدة اليه جميعه ، وذلك كامتداد نور المصباح الوضاء الى المشكاة الصغيرة التى وضع فيها .

(ب) الله هو المتفضل على خلقه بالنعم ، وآياته ومننه شاملة فكما أن الضوء والنور يفيدان كل الكائنات ليلا ونهارا ، فكذلك الله سبحانه وتعالى — ولله المثل الأعلى — يشمل خيره ونفعه العالم كله فى كل زمان .

(جـ) أحكم الله صنع كل شىء ، ومكن كل موجود من رسالته فكما يوضع المصباح فى زجاجة ، وفى كوة ، وله زيته المقرر ، وله مصدر يوقده لينير ، فكذلك صنع الله الذى اتقن كل شىء ، وكل شىء عنده بمقدار .

(د) بيد الله سبحانه وتعالى الهداية والاضلال فكما أن كلا من الأعمى والبصير أمام النور والضوء يختلف احساس كل منهما عن الاخر ، فكذلك الانسان أمام معرفة الله والايمان به سبحانه ، اذ فى الناس من هداه الله اليه ومنهم من على ضلال وهوى .

(هـ) الله سبحانه وتعالى يؤثر فى خلقه ولا يتأثر بهم فكما جعل المصباح المثل به يوقد من شجرة فى مكان لا يتأثر دورها بالشرق أو بالغرب . فكذلك قدرة الله لا تتأثر وانما تؤثر وتفيد .

(و) قضى الله سبحانه وتعالى أن تسير الحياة بالناس على أساس الأسباب والمسببات تحقيقا للعدل الالهى ، وتقريرا لمبدأ المسئولية والجزاء ، فكما أن النور فى المصباح يحفظ بواسطة الكوة والزجاج ويوقد بالنار والزيت فكذلك الانسان عليه أن يعمل ليثاب لأنه ان قصر يعاقب ، والنتائج دائما فى الدنيا والاخرة مرتبطة بمقدماتها .

يبين المثل ذلك تعريفا بالله، ودفعا لضرورة الايمان به سبحانه وتعالى عن يقين وثبات.

ولا يكتفى القرآن الكريم فى أمثاله بالتقرير والتعريف على النحو المشار اليه، وانما يؤكد على ضرورة الايمان بأوجه أخرى عديدة:

من هذه الوجوه قول الله تعالى: « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون » ففى هذه الآيات يبين الله قيمة الايمان ورفعة شأنه، ذلك أن كلمة الشهادة رمز على الايمان واليقين. وهى الكلمة الطيبة المقصودة فى الاية يتلفظ بها المؤمن فيسمعها الناس وهى لطيبها وصدقها تمتد فى العمق، وترتفع فى السمو، ان عمقها فى القلب، وامتدادها الى الله، انها دليل القوة والخير الدائم يبين المثل ذلك وهو يشبه كلمة التوحيد بالشجرة الممتد أصلها فى قلب المؤمن. والعالية نحو السماء.

يروى البخارى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كنا عند رسول الله فقال: أخبرونى بشجرة كالرجل المسلم لا يتحات ورقها. ولا. ولا. ولا. تؤتى أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع فى نفسى انها النخلة. ورايت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم. فلما لم يقولوا شيئا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هى النخلة.

ووجه الشبه المأخوذ من تشبيه كلمة التوحيد بالنخلة فهو كثرة الخير فى العاجل والآجل وحسن المنظر. والشكل. واستمرار النفع وتنوعه، وترابط الأجزاء. وقوة الصلة بين الأصل والرأس. وضرورة المدد.

وان كان هذا كله فى كلمة التوحيد التى هى رمز على الايمان فان الايمان نفسه أجل وأعظم.

ومن وجوه تثبيت الايمان أيضا تقبيح الكفر بضرب المثل له. يقول تعالى « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار » والكلمة الخبيثة هى كلمة الكفر الدالة على جمود قائلها وكفره. وهى كشجرة الحنظلة الخبيثة لا فائدة فيها، ولا دوام لها، ولا اصل ولا علولها انها هينة خاسرة شأن الكفر دائما.

وعلى المؤمن أن يشكر فضل ربه عليه أن ابعده عن هذا الخبث. ويسر له الخير ومكنه منه.

ومن الوجوه التى يثبت بها المثل القرآن الايمان بالله تعالى ما جاء فى قوله تعالى: « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له. وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ».

ففى هذه الآية يحقر الله شأن الشرك والشركاء والمشركين وذلك باظهار الضعف للالهة المدعاة التى يعبدها هؤلاء الضالون، فان الذبابة صغيرة حقيرة ومع ذلك فان جميع الالهة المزعومة لا تستطيع خلق ذبابة واحدة.

ان خلق الذباب مستحيل كاستحالة خلق الجمل والفيل. لاحتواء الكل على السر المعجز. سر الحياة، لكن المثل هنا يتخير الذبابة لأن العجز عن خلقها يلقى فى الحسى ظل الضعف أكثر مما يلقيه العجز عن خلق الجمل والفيل.

بل ان ضعف الالهة يظهر أكثر وأكثر حين تعجز الالهة المدعاة عن استنقاذ شىء من الذباب حين يسلبها اياه.

وقد اختار المثل القرآنى الذباب لأنه صغير حقير.. وفى نفس الوقت يحمل أخطر الأمراض ويسلب اغلى النفائس، بسلب العيون والجوارح وقد يسلب الحياة والأرواح.

وبهذا يتضح ضلال الكفر والشرك. وهوان الكافرين.

ان الكافرين وهم يتجهون الى غير الله لاعانتهم ونصرهم يتجهون لضعف لا يفيد نفسه، وبالتالى لا يمكنه أن يفيد غيره. يوضح المثل القرآنى هذه الحقيقة فيقول تعالى: « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » وهكذا كل من يتعلق بقدرة غير قدرة الخالق سبحانه وتعالى فهو كالعنكبوت تتعلق دائما بالواهى والضعيف فبيتها أضعف البيوت على الاطلاق.

ان حقيقة الايمان بالله وحده عنى المثل بتقريرها فى النفوس المؤمنة لتكون بها أقوى من جميع العوائق. ولتعيش فى اطمئنان القلب. ورضى العقل. وسعادة الحياة.

وقد عاش المثل القرآنى مع المواقع البشرية وهو يبين الأصل الأول فى الاسلام.

وعلى الدعاة:

● أن يأخذوا من منهج المثل القرآنى منهجا لهم فيحددوا موضوعهم ويتجولوا بالبيان خلاله لاشباع المستمع واقناعه بالموضوع.

وعلى الدعاة:

● أن يأخذوا من آيات الكون والحياة ادلة لدعوتهم ففى النفس آيات للموقنين، وفى الخلائق جميعا عبرة لأولى الأبصار.

وعلى الدعاة:

● أن يعيشوا لرسالتهم مؤمنين بها. مخلصين لها. فهم الأمل. وهم الرجاء. وهم بها عزهم ومجدهم وقف على عزها وقوتها.

وعلى الدعاة:

● أن يتأكدوا انهم من حزب الله وحزب الله هم المفلحون.

من اعجاز القرآن البياني

حسن تنسيقه وترتيبه

-٢-

أنواع المناسبات في القرآن الكريم

الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم

يجب أن نضع فى اعتبارنا أن القرآن الكريم جاء فى أرقى درجات النظم فى الكلام، وليس فيه حرف الا وقد وضع فى موضعه اللائق به ، وليس فيه حرف زائد ولا كلمة وضعت فى غير موضعها ، فانه قد نظم فى أحكم عبارة ورتب أحسن ترتيب ، فى دقة فاقت مستوى الناس ، وقد علمنا فيما سبق أن ترتيبه ونظمه بوحى من الله تعالى . ثم يأتى بعد ذلك نظر العلماء فى التماس بعض أوجه اعجازه ، ولابد للوصول الى المطلوب من النظر فى الحروف التى منها تركب الكلمة ، ومن الكلم التى منها تركب الجملة ، ومن الجمل التى منها تتألف الآيات والنجوم القرآنية ، ومن النجوم والآيات التى عليها تبنى السورة ، ثم السور التى منها يتألف ويتكون — قال سبحانه وتعالى : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » سورة هود عليه السلام .

واستخراج مناسبات القرآن ما هو الا نوع من أنواع اعجازه ، والقرآن وان كان فى غنى عن كل ذلك ، فانه يدل بنفسه على أنه لا صنعة فيه لبشر ، الا أننا نحتاج لهذا النوع من الاعجاز لدحض شبهات المفترين من المستشرقين ، ومن نهج نهجهم ممن ينتسبون للاسلام كذلك .

قال العلماء رضى الله عنهم: ان المناسبة مرجعها الى معنى رابط بين الآيات وبين السور ، وهو اما أن يكون عاما أو خاصا، عقليا أو حسيا أو خياليا و كان تلازمه تلازما ذهنيا كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين او تلازما خارجيا كالمرتب على ترتيب الوجود فى باب الخبر ، الى غير ذلك من أنواع العلاقات.

قال الملوى : ان الذى ينبغى فى طلب مناسبة الآى أن يبحث أولا عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ، وكذلك الأمر فى بحث مناسبة السور وما سيقت له . قال البقاعى الأمر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الآيات فى جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذى سيقت له السورة ، وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات ، وتنظر الى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد من المطلوب ، وتنظر عند انجرار الكلام فى المقدمات الى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع الى الأحكام واللوازم التابعة له ، التى تقتضى البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف ، الى الوقوف عليها ... » وباستعمال هذه القاعدة يتبين الكثير من أسرار القرآن : فى التقديم والتأخير ، والايجاز والاطناب ، وذكر

الشىء مرة وتكراره ، والحكمة من ضرب الأمثال وقص القصص والحكمة من تكراره ، وفى ذلك تظهر البلاغة فى مغايرة اللفظ والنظم حسب مقتضيات الأحوال واستشراف نفس السامع .

ومن أنواع المناسبات أيضا مناسبة القسم للمقسم به ، والجواب للسؤال ، والترغيب والترهيب لما قرن بهما — ومن هذه الأنواع أيضا ما يرجع الى اللفظ ومنها ما يرجع الى الموضوع ومنها ما يرجع الى الاجمال والتفصيل وغير ذلك — ومن أنواع المناسبات كذلك ربط الآية أجزائها بعضها ببعض ، وربط الآيات ، وربط النجوم بعضها ببعض حتى تظهر السورة وحدة واحدة متناسقة يشد بعضها بعضا ، ثم مناسبة السورة للسورة .

واليك الأمثلة على كل ذلك ، وبالمثل يتضح المقال ، ونورد الآن بعض الأمثلة على **مناسبة أجزاء الآية :**

١ — **قول الله تعالى « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » سورة هود : فيه مواءمة اللفظ للمعنى المراد أتم مواءمة ، لأن الركون الى الظالم والميل اليه لما كان أقل من مشاركته فى ظلمه : كان العقاب عليه دون العقاب على الظلم، فاتى بلفظ « المس » وهو دون الاصطلاء والاحراق .**

٢ — ومن دقيق المناسبة فى قول الله تعالى من سورة النساء : « **لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس** » أن الله سبحانه بين ان عمل الخير أما أن يكون بايصال المنفعة أو بدفع المضرة ، وايصال الخير اما ان يكون ماديا أو روحيا ، والروحى عبارة عن تكميل القوة النظرية بالعلوم او تكميل القوة العملية بالأفعال الحسنة ، اما ايصال الخير المادى فهو الأمر بالصدقة ، واما الروحى بقسميه فهو الأمر بالمعروف ، وأما ازالة الضرر فهو الاصلاح بين الناس .

فقد جمعت الآية الكريمة كل مجاميع الخير . وسبحان من هذا كلامه .

٣ — ومن بديع المناسبة أن يفرد اللفظ ويثنى ويجمع حسب ما يقتضيه مناسبة ايراد الكلام — ومن أمثلته لفظ الشرق والمشرق افرادا وتثنية وجمعا ، فافرادهما لاعتبار الجهة ، والتثنية لاعتبار مشرق الصيف والشتاء ومغربهما ، والجمع لتعدد المطالع فى فصول السنة على اختلافها : فما فى سورة الرحمن من التثنية لأن سياق السورة سياق المزدوجين ، فذكر الله تعالى نوعى الايجاد من الخلق والتعليم،وسراجى العالم ، ونوعى النبات ، والسماء والأرض وان هذه موضوعة وتلك مرفوعة ، وذكر الميزان وانه لقياس العدل والظلم وأمر بالعدل ونهى عن الظلم ، وذكر نوعى الخارج من الأرض وهما الحبوب والرياحين ، ونوعى المكفين ، والمشرق والمغرب ونوعيها،ونوعى الماء من الملح والعذب، فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب فى سورة الرحمن ، وهذا يؤيد أن المراد من قوله سبحانه « **ومن دونهما جنتان » جنتان حقيقة لا واحدة ، روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما .. » الحديث.** وانما أفردا فى سورة المزمل لأنه سبحانه لما أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بقيام الليل الا قليلا واخبر ان له فى النهار سبحا طويلا ، فذكر الليل والنهار وتممه بذكر المشرق والمغرب اللذين هما مصدر الليل والنهار ، فكان ذكرهما منفردين انسب بالمقام . وانما جمعا فى المعارج لانه لما كان القسم فى سعة مشارق ربوبيته واحاطة قدرته ، والمقسم عليه تبديل هؤلاء والاتيان بخير منهم : ذكر المشارق والمغارب لتضمنها انتقال الشمس وتصريفها كل يوم فى مشرق ومغرب ، دلالة على قدرته على أن ينقل مكانهم خيرا منهم.

٤ — ومما يعترضون به على نظم الآية قول الله تعالى فى سورة النساء : « **وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء..» الآية :** يقولون ان القرآن فيه تفكيك ، وبعضهم يقول ان هذه الآية محولة عن مكان آخر ، ونقول : ان سبب النزول يرد عليهم شبهتهم : **فلقد روى البخارى ومسلم أن عروة بن الزبير سأل السيدة عائشة عن هذه الآية فقالت : « يا ابن أختى هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها تشركه فى ماله ويعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا عن أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن أعلا سنتهن فى الصداق ، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن .. » الحديث .** فالمراد من الآية : وان خفتم أن تظلموا اليتامى عند نكاحهن فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء ، ولذا قال بعد : « **فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » وقال : « وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تاكلوها اسرافاوبدارا أن يكبروا » .. الآية .**

٥ — ومن باب مناسبة أجزاء الآية : التذييل، ومثاله قول الله تعالى فى سورة المائدة : « **ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم** » فان مقتضى ظاهر الكلام : الغفور الرحيم ، والحكمة فى العدول الى هذا

الوصف أنه لايغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه ، فهو الغالب الذى يضع الأمر فى نصابه ، فكان الوصف بالحكيم احتراس حسن ، لأن المعنى : وان تغفر لهم مع ارتكابهم ما يقتضى العذاب فلا معترض عليك، اذ الحكمة فيما تفعله . وأيضا لو قال : الغفور الرحيم ، لكان مشاكلا للشرط الثانى فقط ، فلا يكون له تعلق بالشرط اول .

والآن الى الكلام على **مناسبة الآيات** :

ان ارتباط الآية بالآية : اما ان يكون ظاهرا لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى ، أو تكون الثانية بسبب من الأولى أو مؤكدة لها أو مفسرة أو معترضة أو بدلا منها — وقد يكون الارتباط غير ظاهر ، ويظهر أن كل آية مستقلة عن الأخرى وانها خلاف النوع المبدوء به ، وهذا القسم اما أن تكون آياته معطوفة بحرف من حروف العطف المشركة فى الحكم أولا ، فان كانت معطوفة فلابد من جهة جامعة بينهما ، وان لم تكن معطوفة فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام بعضه ببعض ، وهى قرائن معنوية مؤذنة بالربط . والفرق بين هذين الأخيرين : أن الأول مزج لفظى ، وهذا مزج معنوى تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثانى .

واليك تفصيل هذا الكلام مع توضيحه بالمثال من القرآن الكريم :

١ — القسم الأول : الظاهر الارتباط :

وهذا القسم لا يحتاج الى جهد فى استخراج المناسبة ، لأن الصلة بين الجزئين واضحة ، وأمثلته قول الله تعالى : **« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون » آل عمران :** فبين فى الآية الثانية **السبب** الذى دفعهم لرفض حكم كتاب الله وتوليهم واعراضهم ، وبينهما تلازم فى الذهن .

وقوله تعالى : **« وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد . يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار » سورة غافر** : فان الآية الثانية **تؤكد** المعنى المذكور فى الآية الأولى وتقرره ، فان سبيل الرشاد هو الهداية الى طريق الجنة دار النعيم، وأيضا فقد أعاد لفظ « يا قوم » وهذا **تأكيد** لفظى .

وقوله تعالى : **« ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا »** **سورة المعارج** : **فان الآيتين** الثانية والثالثة **تفسران** الأولى ، وجدير بالذكر أن **التفسير** يؤتى به اذا كان فى الكلام لبس أو خفاء ، فهو يزيلهما .

وقوله تعالى : **« فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم . انه لقرآن كريم » سورة الواقعة : فقد اعترض بين القسم وجوابه بقوله : « وانه لقسم لو تعلمون عظيم » واعترض فى الآية بين الصفة والموصوف بالشرطية ، وهو حسن الافادة لأنه يجىء بلا ترقب ، فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب ، وفائدته فى هذه الآية تعظيم المقسم به واعلامهم بأنهم بعيدون عن تحقيق هذه العظمة .**

والبدل فى القرآن ليس على نية الطرح بل يؤتى به للتأكيد وللايضاح بعد الابهام ، كقوله تعالى : **« وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله .. » الآية من سورة الشورى .وكقوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ... » سورة الفاتحة .**

٢ — القسم الثانى : الذى لا يظهر ارتباطه : وهو اما أن يكون أ — معطوفا ب — أو غير معطوف .

(أ) المعطوف : وهو عطف الايات بحرف من حروف العطف ، لتشترك اللاحقة مع السابقة فى حكم واحد ، وهذا يظهر فى المطابقة والمقابلة — مثال المطابقة قول الله تعالى فى سورة الليل **« فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » لما جعل** التيسير مشتركا بين الاعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى ، جعل العسر مشتركا بين أضداد تلك الأمور ، وهى المنع والاستغناء والتكذيب . ومثال المقابلة قول الله فى سورة القيامة : **« فلا صدق ولا صلى . ولكن كذب وتولى » فقابل بين صدق وكذب ، وبين صلى — بمعنى الاقبال — وتولى . ومنه قوله تعالى فى سورة آل عمران : « زين للناس حب الشهوات .. » وبعده : « قل أؤنبئكم بخير من ذلكم » .. الآيتين : فقد قابل بين الجنات والأنهار والخلد والأزواج والتطهير والرضوان ، وبين النساء والبنين والمال والخيل والأنعام والزروع** ، والستة الدنيوية هى أطراف الشهوة والمعاش الدنيوى ، وفى الستة الأخروية أخر ذكر الأزواج وختم برضوان الله — ومن دقيق المقابلة فى القرآن قوله تعالى فى سورة طه **« ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى . وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى »** قال الصفوى : قابل سبحانه بين الجوع والعرى والظمأ والضحو ، وان كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو ،

لأن الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر ، والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر ، فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن . والناظر فى الآيتين يرى أن الكلام فى أرقى مراتب البلاغة : حيث نفى جميع الآفات ظاهرة وباطنة ، وقابل الخلو بالخلو والاحتراق بالاحتراق . والله أعلم .

(ب) — غير المعطوف : وهو يعتمد فى الربط على القرائن المعنوية . وله أسباب ، منها :

(التنظير) والحاق النظير بالنظير من البلاغة ومن دأب العقلاء ، والقرآن جاء على الأسلوب البلاغى وفاق البلاغيين فيه — ومثاله قوله تعالى فى سورة الأنفال « **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون** » بعد **ذكره لغنائم بدر وما يجب أن يتحلى به المؤمن** الحق من الصفات الحسنة — وقد ذكروا فى الربط وجوها من أحسنها : ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى قلة المسلمين يوم بدر أمام كثرة كفار قريش ، فقال مرغبا فى القتال : من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا فلما غنم المسلمون اختلفوا فى تقسيمها ، فالمقاتلون يريدون من الرسول تنفيذ وعده ، ومن كان يدافع عن الرسول خوفا عليه من الاغتيال يريدون مشاركة اخوانهم ، فأنزل الله سبحانه : « **يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول** » وأمسك المسلمون عن الطلب وفى نفس بعضهم شىء من الكراهية — انظر الحديث بطوله فى سنن أبى داود وهو عند النسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما — من جهة أخرى : لما خرج عليه الصلاة والسلام الى القتال يوم بدر كانوا كارهين له ، لأنهم خرجوا أملا فى مال التجارة ولم يكونوا مستعدين للقاء العدو ، ويصير المعنى على هذا : ان كراهتهم فى تقسيم الغنائم ككراهتهم للخروج معك ، وكما أخرجك ربك من بيتك بالحق فقد قسمت الغنائم بالحق كذلك .

(المضادة) والتناسب هنا وهمى ، وحكمته التشويق والثبات على أفضل المتضادين ... وبضدها تتبين الأشياء .. وقرنهما على هذا لأنهما متلازمان فى الذهن . ومنه مناسبة الرحمة والعذاب . والرغبة والرهبة . والنور والظلمة . ومن معتاد القرآن الكريم اذا ذكر أحكاما أعقبها بالوعد والوعيد ، ليكون ذلك باعثا على العمل بالأحكام ، ويذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم مقدار عظمة الآمر الناهى سبحانه . مثاله قوله تعالى فى سورة البقرة : « **الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ..** » الآيات : فقد كانت الآيات السابقة فى الصدقة والحث عليها ، والجزاء الذى ينتظر فاعلها ، والصدقة عبارة عن بذل المال بلا عوض ، وضدها جنب المال بلا عوض ، أو ان الصدقة نقصان المال بسبب أمر الله بذلك ، والربا طلب الزيادة مع نهى الله عنه ، فلذا كانا متضادين ، ولذا قال « **يمحق الله الربا ويربى الصدقات** » فلما حصل من هذين هذا النوع من المناسبة ذكر حكم الربا عقب حكم الصدقات ، وقرن وعيد المرابى ووعد المتصدق بأحكامهما — راجع سورة البقرة الآيات ٢٦١ : ٢٨١ .

(الاستطراد) وهو أن يأخذ المتكلم فى معنى فبينا يمر فيه يأخذ فى معنى آخر جعل الأول سببا له . ومثاله من القرآن : « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير » فان الآيات السابقة من سورة الأعراف كانت فى قصة آدم وزوجه وابليس ووسوسته لهما ، ومن هذه الآيات « فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما » الى أن يقول « فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » : فكان وقع الاستطراد هنا فى غاية الحسن ، حتى لا تحس أن الكلام قد انتقل من الغرض الأول الى غيره ، فتشعرك الآية بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى ، بعد أن أظهرت المنة فى خلق الله اللباس .

(حسن التخلص) وهو الانتقال من معنى من المعانى الى معنى آخر على وجه سهل كأنه يختلس اختلاسا ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال الا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتحام بينهما ، فترى الكلام قد أخذ بعضه بأعناق بعض من غير قطع له ولا اقتضاب ، وفائدته تنشيط السامع حتى لا يمل الحديث .

ومثاله قول الله تعالى فى سورة الشعراء : « **واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين** » ثم يقول : « **فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى** » ثم يقول : « **ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم** » : فقد رتب عليه السلام سؤاله مع المشركين وقررهم ، ثم عرج على آلهتهم وأنها لا تنفع ولا تضر ولا تبصر ولا تسمع ، ثم انتقل الى ذكر الاله الحق الذى بيده تصريف أمور العباد ، الواجب عليهم عبادته وحده ونبذ سواه ، ثم أراهم أنه ينصح نفسه ليقولوا ما نصحنا الا بما نصح به نفسه فيكون أدعى لقبولهم ، ثم تخلص الى ذكر الله بصفاته الجليلة

ثم ما يرجى من رحمته فى الآخرة ، وذكر فى الأثناء البعث والجزاء واهل الجنة فأهل النار . فتأمل كيف تخلص من واحدة الى أخرى فى لطف لاتشعر معه الا بأن الكلام قد أفرغ فى قالب واحد ، فى أسلوب يسحر الألباب ويسكر العقول .

(الانتقال من حديث الى آخر) ولا شك أن هـذا النوع مثل سابقه ينشط الخاطر ويطرد الملل ، ونرى القرآن الكريم اذا ذكر أنواعا من الشرائع والتكاليف أتبعها بالعقيدة : مما يتعلق بصفاته تعالى أو حال الأنبياء أو اليوم الاخر ، وذلك ليؤكد الأحكام التى سبقت ، وهـذا من اعجاز القرآن وهدايته الخلق : فتراه ينتقل من شأن الى شأن آخر ويعود الى مباحث المقصد الواحد المرة بعد المرة ، مع التفنن فى العبارة والتنويع فى الأسلوب البيانى . ومثاله قوله تعالى : **« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل » من سورة النساء ، عقب قوله فى نفس السورة : « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى »** .. الاية وما قبلها من التكاليف فى هذه السورة : فقد انتقل من هـذه الاية الى بيان أحوال أعداء الدين وأحوال المتقدمين وذكر الوعد والوعيد ، ثم رجع الى ذكر التكاليف مرة أخرى فقال : **« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها »** .

ومثال آخر من سورة الاسراء : فقد صدرت السورة بمعجزة حسية ، ثم انتقلت الى معجزة غيبية وقعت فى عهد موسى عليه السلام وقومه ، ثم ذكرت نوحا عليه السلام ومن حمل معه ، واذا كان الولد سر أبيـه وقد كان نوح عبدا شكورا ، فيجب أن يكونوا على شاكلته ، ثم عرفهم أنهم ان احسنوا فلأنفسهم وأنه يؤاخذهم بذنوبهم وفسادهم ، وأنه سلط عليهم من سامهم سوء العذاب بسبب تمردهم وجحودهم نعمة الله عليهم ، الى أن قال : **« عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا »** . ثم ينتقل الى ذكر هداية القرآن الكريم وانه الاية الكبرى فى هذه الهداية ... وهكذا ينتقل القرآن من غرض الى آخر فى انسجام تام خال من الحشو والتطويل ، حتى لا تشعر بأن الكلام قد انتقل . والى لقاء آخر باذن الله . وبالله التوفيق .

قول :

« من علامات المسلم :

قـوة فى دين ، وحـزم فى لين ، وإيمـان فى يقين ، وعلم فى حلم ، وكيس فى رفق ، وإعطـاء فى حـق ، وقصد فى غنى ، وتحمل فى فاقة ، وإحسان فى قدرة ، وصبر فى شدة »

الحسن بن على رضى الله عنهما

من بدائع ألفاظ القرآن الكريم

بلى

لفظ قرآنى متميز يجمع مع استقلال الشخصية فعالية ايجابية فى معنى سابقه ولاحقه بين الوصل والوقف

فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم

فى ركن من اركان معرض جمال (لغة القرآن) نتحدث عن لفظ ((بلى)) .

و (بلى) حرف تصديق ، مثل (نعم) وأكثر ما يقع بعد الأستفهام ، وتختص بالايجاب ، سواء أكان ما قبلها مثبتا أم منفيا ، هكذا يقول علماء النحو واللغة .

وهى وردت فى القرآن (٢٢) مرة . وهى قد تكون مقرونة بالقسم ، نحو : (قالوا : بلى وربنا) فى سورتى (الأنعام والاحقاف) ونحو : (قل : بلى وربى) فى سورتى (سبأ والتغابن) وقد لا تكون كذلك .

ثم هى قد وردت كذلك فى القرآن اقرارا مع الاستدراك ، كما جاء فى سورة (البقرة) : قال : (بلى ، ولكن ليطمئن قلبى) وفى سورة (الزمر) : قالوا (بلى ، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) وفى سورة (الحديد) قالوا : (بلى ، ولكنكم ظلمتم أنفسكم) الا أن اتجاه الاستدراك بعد (بلى) فى الآيات الثلاث مختلف تماما ، فهو على لسان الفرد غيره على لسان الجماعة ، وغيره على لسان الملائكة . فاللفظ فى الآية الأولى يفيد (الايمان) وفى الاية الثانية يفيد (الحسرة) وفى الثالثة . يفيد (التذكير والتوبيخ) .

وهكذا اختلف معنى الايجاب والاقرار ، بلفظ بلى بما فيه من الايحاء المرتبط بالاستدراك وبما فى هذا الاستدراك من المعنى الذى قد يختلف من عبارة الى أخرى .

وهكذا يأتى حرف (بلى) بمعنى (نعم) كما يأتى بمعنى ((حقا)) كما يأتى بمعنى (ليس كذلك) وبما أن مفهوم الايجاب والاقرار ، قد ينصب أكثره على ما يسبق فى سياق الاية أو يلحق ، استحسن علماؤنا الوقوف على لفظ (بلى) أثناء التلاوة مسايرة للمعنى فى عشرة مواضع هى :

١ — بلى : من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ٢٠ — بلى ، من أسلم وجهه لله وهو محسن (كلاهما فى سورة البقرة) ٣٠ — بلى . من أوفى بعهده واتقى .

٤ — بلى . ان تصبروا وتتقوا (كلاهما فى سورة آل عمران) ٥ — بلى . شهدنا (فى الأعراف) ٦ — بلى . ان الله عليم (فى النحل) ٧ — بلى . وهو الخلاق العليم (فى يس) . ٨ — بلى . قالوا فادعوا (فى غافر) ٩٠ — بلى انه على كل شىء قدير (فى الأحقاف) .

١٠ — (بلى ان ربه كان به بصيرا) — فى الانشقاق) .

ثم على أساس المعنى المتقدم ، منعوا الوقوف على (**بلى) فى سبعة مواضع هى :**

١ — بلى وربنا (فى الأنعام) ٢٠ — بلى وعدا عليه حقا (فى النحل) ٣٠ — بلى وربى لتأتينكم (فى سبأ) ٤٠ — بلى قد جاءتك أياتى (فى الزمر) ٥ — بلى وربنا « فى الاحقاف » ٦٠ — بلى وربى لتبعثن (فى التغابن) ٧٠ — بلى قادرين (فى القيامة) .

ثم جعلوا الوقف اختياريا فى خمسة مواضع هى :

١ — بلى : ولكن ليطمئن قلبى (فى البقرة)

٢ — بلى : ولكن حقت كلمة العذاب (فى الزمر) .

٣ — بلى : ورسلنا لديهم يكتبون (فى الزخرف) .

٤ — بلى : ولكنكم ظلمتم انفسكم (فى الحديد) .

٥ — بلى : قد جاءنا نذير (فى الملك) .

ويلاحظ هنا : ان لفظ (بلى) عندما يكون نهاية لكلام سابق ، فالوقف عليها مستحسن ، كما هو واضح فى القسم الأول .

وعندما تكون (بلى) استئنافا لكلام جديد فيمتنع الوقف عليها ، وبخاصة اذا جاءت توطئة لقسم يفيد اتصال المفهوم اللاحق بالسابق ، كما هو واضح فى القسم الثانى ، وعندما يتساوى طرفى المعنى مع (بلى) كان أمر الوصل والوقف متروكا لادراك المرتل ، وخصوصا اذا جاء بعدها حرف الاستدراك الذى يفيد اتصال السياق بمقدار ما يفيد استقلال المعنى اللاحق عن السابق . كما هو واضح فى القسم الثالث .

وهكذا نجد لهذا الحرف فى لغة القرآن شخصية ، ذات فعالية معنوية موجبة ، فهو كما قد يفيد الفصل والاستئناف ، يفيد كذلك الوصل والاستمرار ، كما قد يفيد الفصل والوصل معا .

وكما يكون مؤكدا للمعنى السابق عليه ، يكون ممهدا للمعنى اللاحق له ووقوعه كثيرا فى جواب الاستفهام (فى رتبتى النفى والاثبات) يعطيه هذه المرونة القرآنية ، التى منحت الكثير من المفردات والتراكيب العربية مفاهيم اسلامية جديدة لم تكن لها من قبل فى الجاهلية .

ولهذا نراه (كما جاء فى الايات السابقة) كثيرا ما يدل على ابطال النفى قبله . واثبات المنفى ، وقد يكون النفى صريحا ، أو يكون مفهوما من السياق .

والمثل مضروب فى سورة البقرة ، فقد جاء حرف (بلى) فيها ثلاث مرات بالايات (٨١ ، ١١٢ ، ٢٦٠) وانت تجد لهذا الحرف الواحد لونا وطعما وريحا فى كل آية منها يخالف تماما سابقه فيها .

وتلك ميزة خاصة لا تجدها أبدا فى غير لغة القرآن الكريم ، فقد بارك الله الفاظه ومعانيه ، ولا يزال يباركها فتتجدد خصائصها على الأزمنة والأمكنة حتى ياتى أمر الله .

« كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب » .

القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم دستورا للأمة الاسلامية، لقراءته واتباع ما جاء به قال تعالى في سورة العلق: (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)(١) وفى سورة القيامة (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه)(٢).

وما خوطب به النبى المصطفى هو خطاب للمجتمع الاسلامى كله .

ومع اختلاف اللهجات داخل الجزيرة العربية ، واختلاف اللغات خارجها تنوعت القراءات القرآنية ، وتعددت .

ومثل هذه الأوجه الكثيرة أعلام للقراءة فى الأمصار الاسلامية وربما كان عددهم كثيرا ، الا أن الذين اشتهروا منهم فى نهاية القرن الثانى الهجرى سبعة عرفوا بالعدالة والضبط والاتقان وهم : عبد الله بن كثير (ت ١٢٠ هـ) وكان بمكة ونافع بن عبد الرحمن (ت ١٦٩ هـ) وكان بالمدينة ، وعبد الله بن عامر (ت ١١٨ هـ) وكان بالشام وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ويعقوب بن اسحاق الحضرمى (ت ٢٠٥ هـ) وكانا بالبصرة وحمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) وعاصم بن أبى النجود (ت ١٢٧ هـ) وكانا بالكوفة .

ثم جاء ابن مجاهد (ت ٣٢٤) فسبع السبعة وشذذ ما عداها ، وكانت كتبه التى ألفها فى القراءات السبع والقراءات الشاذة (الفهرست ٢٤٧) فاتحة عهد جديد فى الاحتجاج للقراءات،

---

(١) الآيات ١ — ٥ من سورة العلق .
(٢) الآيات ١٦ — ١٨ من سورة القيامة .
(٣) انظر الفهرست ص ٤٧ .

فألف بعض العلماء فى ذلك كتبا ظلت تتتابع منذ عصره حتى الان .

وفى غضون كتب النحو والتفسير تجد احتجاجا للقراءات ككتاب سيبويه والبحر المحيط وغيرهما .

والواقع أن الاحتجاج للقراءات ينبغى أن يقوم على أساس اللهجات العربية فهى تمثل القسم الأعظم من هذه القراءات .

ولتوضيح ذلك نسوق الحديث المشهور فى هذا الصدد ، ونورد الآراء فى تفسيره ، ونرجح ما نميل اليه ، بما يؤيد هذا الراى الذى يجعل اللهجات أساسا للقراءات القرآنية .

فقد روى أن ((أبى بن كعب – رضى الله عنه – قال : دخلت المسجد اصلى ، فدخل رجل فافتتح النحل ، فقرأ فخالفنى فى القراءة ، فلما انفتل من صلاته قلت : من أقراك ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء رجل، فقام يصلى ، فقرأ ، وافتتح ، فخالفنى ، وخالف صاحبى ، فلما انفتل قلت : من أقراك ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فدخل قلبى من الشك والتكذيب أشد مما كنت فى الجاهلية ، فأخذت بايديهما ، فانطلقت بهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : استقرىء هذين ، فاستقرأ أحدهما ، وقال : أحسنت فدخل قلبى من الشك والتكذيب أشد مما كنت فى الجاهلية ، ثم استقرأ الاخر ، وقال أحسنت فدخل صدرى من الشك والتكذيب أشد مما كنت فى الجاهلية ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى بيده وقال : أعيذك بالله يا أبى من الشك فقال : ان جبريل عليه السلام أتانى فقال : ان ربك عز وجل يامرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت : اللهم خفف عن أمتى ، ثم عاد فقال : ان ربك عز وجل يامرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت : اللهم خفف عن أمتى ثم عاد فقال : ان ربك عز وجل يامرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف (صحيح مسلم ٦ / ١٠١ – ١٠٤)))(١) .

(١) صحيح مسلم ١٠١/٦ – ١٠٤ والنسائى ١٤٩/١ ، ١٥٠ والبخارى ٢٠/١٩ ، ٢١ والنشر ٢٠/١ .

وقد اضطربت أقوال العلماء فى تأويل هذا الحديث وتفسيره وبيان الأوجه السبعة التى نزل عليها القرآن ، وزادها السيوطى تفصيلا فى كتابه (الاتقان) كما بينها وأوضحها الأستاذ عبد الوهاب حمودة فى كتابه (القراءات واللهجات) .

ومن ذلك ما ذهب اليه ابن قتيبة والرازى والباقلانى وابن الجزرى من أن المراد بالحرف الوجه ، **وبالاحرف السبعة : أوجه سبعة من الاختلاف لا تخرج عنها هى :**

١ – اختلاف فى الحركات بلا تغير فى المعنى او الصورة نحو (قرح)(٢) بضم القاف وفتحها .

٢ – اختلاف فى الحركات مع التغير فى المعنى فقط نحو (وادكر بعد أمة(٣) القراءة المشهورة بضم الهمزة وتشديد الميم – اى مدة طويلة ، وقرىء بعد أمه – بفتح الهمزة والميم مخففة وهاء – بمعنى : النسيان .

٣ – اختلاف فى الحروف بتغير فى المعنى لا الصورة نحو : (هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت)(٤) .

قراها حمزة والكسائى بتاءين من (التلاوة) او (التلو) وهو الاتباع ، وقرأ باقى السبعة (تبلو) بالتاء والباء اى تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو : اقبيح أم حسن ، أنافع أم ضار ، أمقبول أم مردود ، كما يتعرف الرجل الشىء باختياره .

وروى عن عاصم (نبلو) بنون وباء اى نختبر و (كل نفس) بالنصب .

٤ – اختلاف الحروف بتغيير فى الصورة لا المعنى نحو (وزادكم فى الخلق بسطة)(٥) رسمت بالصاد ، وقرئت بالصاد والسين .

(٢) الآية ١٤٠ من سورة آل عمران .
(٣) الآية ٤٥ من سورة يوسف .
(٤) الآية ٣٠ من سورة يونس .
(٥) الآية ٦٩ من سورة الاعراف .

٥ ــ اختلاف الحروف مع تغيير الصورة والمعنى نحو (فاسعوا الى ذكر الله قرىء (فامضوا الى ذكر الله) .

٦ ــ الاختلاف فى التقديم والتأخير نحو (وجاءت سكرة الموت بالحق) قرأ ابو بكر وابن مسعود ــ رضى الله عنهما ــ وجاءت سكرة الحق بالموت) .

٧ ــ الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب) قرىء قرأ ابو جن بها .

وذهب بعض العلماء الى ان المراد بالأوجه السبعة القراءات السبع (منجد المقرئين) ولعل هذا التفسير مبنى على الموافقة فى العدد (سبع) مع أن ذلك خلط بين ، لأن القراءات السبع هى تلك الصفات التى وردت عليها القراءات النموذجية التى نسبت الى أشهر القبائل العربية ، واشتهرت فى العصور الاسلامية الأولى ، ولا شك أن هناك الكثير غيرها من الوجوه التى تنسب الى قبائل عربية اخرى لم تدون فى كتب القراءات أو دونت ولكنها لم تأخذ الاهتمام بمثل ما أخذته تلك المشهورات ولذلك فاننا نجد بعض العلماء يذكر ان القراءات عشر أو اربع عشرة .

ويبدو أن المراد بالسبع أوسع مما هو مدون فى كتب القراءات عن السبع المعروفة ، وليس معنى الاتفاق فى لفظ العدد (سبع) انها سبعة أوجه على التحديد فلفظ (سبع) ــ فى الحديث ــ لا مفهوم له فهو يعنى الكثرة المطلقة ، لان هذا العدد يدل على الكثرة فى اللغات السامية، يقول ابن الجزرى :

ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لايزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير وأنه لاحرج عليهم فى قراءاته بما هو من لغات العرب من حيث ان الله تعالى أذن لهم فى ذلك ، والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد ، بحيث لا يزيد ولا ينقص ، بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر ، قال تعالى : ((**كمثل حبة أنبتت سبع سنابل**)) وقال ((**ان تستغفر لهم سبعين مرة**)) الخ (النشر ٢٥/١) .

ولذا فاننا نلاحظ أن القراءات أوسع من هذه السبع المعروفة فى كتب القراءات فهناك قراءات كثيرة وصفت ــ أحيانا ــ بالشذوذ لعدم تواترها او لعدم توفر شروط الصحة فيها حسب ما يذكره المحققون للقراءات وفى كتاب المحتسب لابن جنى كثير من تلك القراءات التى حاول وصلها بالعربية والدفاع عنها .

ويرى أكثر العلماء أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات أو لهجات وقرأ ذلك بعضهم بأن أصول قبائل العرب تنتهى الى سبعة أو أن اللغات الفصحى سبع لا أقل ولا أكثر .

وتحديد العدد بسبع فقط تعسف ، قالوا صح ان العدد لا مفهوم له على ما ذكرنا والمراد كما قال الدكتور ابراهيم انيس ــ السعة والتيسير على العرب والمسلمين .

فاللغة عادة اجتماعية من الصعب التنازل عنها ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، وقد تستعصى على القارىء بعض النواحى الصوتية التى لا تتوافر فى لهجته أو لغته ، فجاء هذا الحديث ليؤكد صحة القراءة حسب لهجة القارىء ، ولغته ، على ما تعود لسانه فى بيئته

ونحن نعلم أن القبائل العربية كثيرة ، وبيئاتها مختلفة وطرائق النطق عندهم متفاوتة ، كما أن المسلمين لهم لغات متعددة فيباح لكل منهم أن يقرأ بطريقته الخاصة ، وان يؤدى النطق على ما تعود .

يقول ابن الجزرى : وكانت العرب الذين

(البقية ص ٣٩)

دعاء

اللهم أنت السلام ومنك السلام
واليك يعود السلام

اللهم اجعلنى شكورا واجعلنى صبورا
اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى
اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى
اللهم الهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى
اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى
اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك
اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام
اللهم انك سألتنا من أنفسنا مالا نملكه الا بك
اللهم فأعطنا فيها ما يرضيك عنا
اللهم زودنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا
اللهم استغفرك لذنبى وأسألك رحمتك لا اله الا انت سبحانك
ان أجرى الا على رب العالمين
ان أجرى الا على الذى فطرنى
ان أجرى الا على الله وأمرت أن اكون من المسلمين
قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم

الحياة في

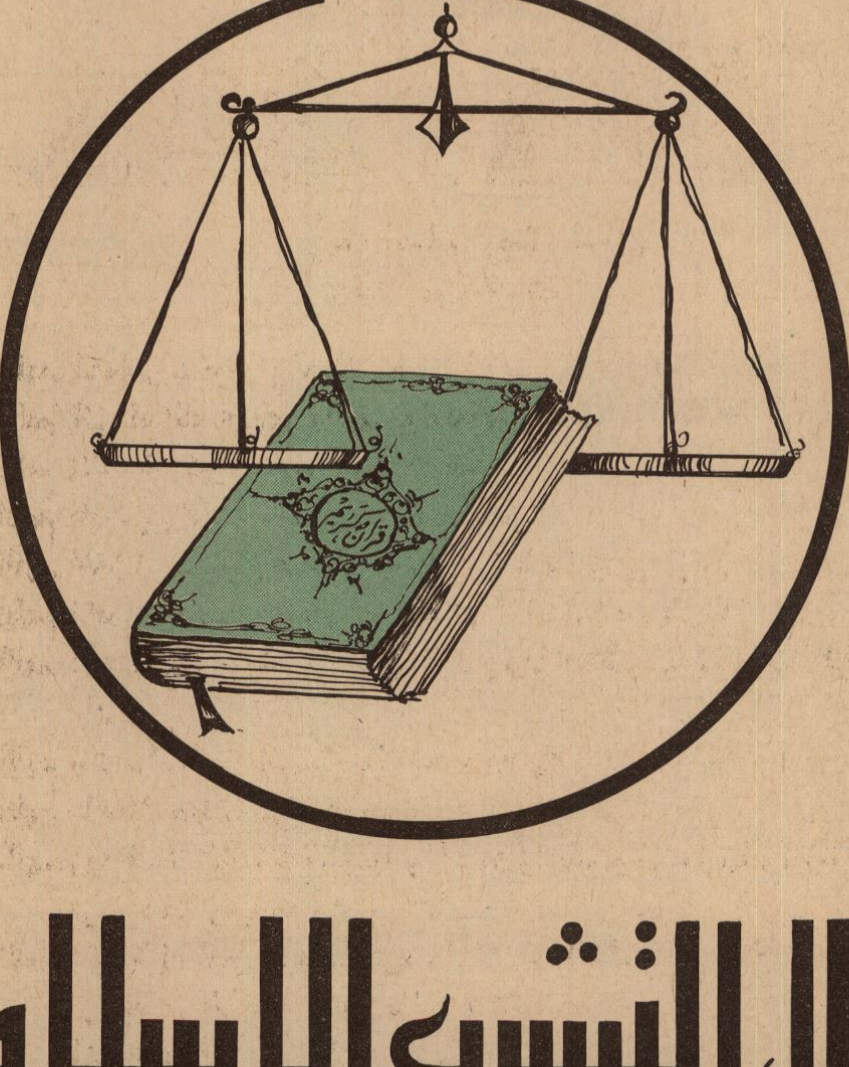

ظلال التشريع الإسلامي

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

حد السرقة

لقد اوضحنا فى مقالنا السابق ما اشترطه الفقهاء لاقامة الحد بالنسبة للشىء المسروق والشخص المسروق منه — وهل تشترط الخصومة والدعوى لاقامة الحد أم لا ؟ كما بينا كيف ينفذ الحد —

وفى هذا المقال نبين ما يسقط حد السرقة بعد وجوبه وما قرره الفقهاء بشأن ضمان المال المسروق وتداخل جنايات السرقة .

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد فصل فقهاء الحنفية المسائل التى تسقط حد السرقة بعد وجوبه ونجملها فيما يلى :

١ — تكذيب المسروق منه السارق فى اقراره بالسرقة بأن يقول صاحب الشىء المسروق للسارق الذى أقر بانه سرق . يقول له أنت لم تسرق منى .

٢ — أو يكذب الشخص المسروق منه البينة التى شهدت بأن يقول شهد شهودى بزور — وذلك لأنه اذا كذب السارق فى اقراره فقد بطل الاقرار واذا كذب الشهود فى شهادتهم فقد بطلت الشهادة وحينئذ يسقط القطع .

٣ — رجوع السارق عن الاقرار بالسرقة يقبل فى اسقاط القطع لكنه يضمن المال لان الرجوع يقبل فى الحدود ولا يقبل فى المال — وذلك لأن الرجوع فى الاقرار يورث شبهة والحد يسقط بالشبهة ولا يسقط المال .

٤ — كذلك يسقط الحد رد السارق المسروق الى المالك قبل الخصومة والمرافعة الى القضاء — وفى رواية عن أبى يوسف من فقهاء الحنفية أن الرد ولو كان قبل الخصومة والمرافعة لا يمنع من اقامة الحد والقطع — أما رد المسروق بعد المرافعة والخصومة فلا يسقط الحد باتفاق فقهاء الحنفية .

٥ — ملك السارق للشىء المسروق قبل القضاء بالحد . كما اذا وهب له — أما اذا وهب له بعد القضاء وقبل الأمضاء فعند أبى حنيفة ومحمد يسقط الحد — وقال ابو يوسف لا يسقط الحد وهو قول الشافعى رحمهما الله .

وقد احتج ابو يوسف لرايه بما روى أن سارق رداء صفوان أخذ فأتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقطع يده — فقال صفوان يا رسول الله انى لم ارد هذا . هو عليه صدقة. فقال له عليه الصلاة والسلام . فهلا كان ذلك قبل أن تأتينى به — فدل ذلك على ان الهبة قبل القضاء تسقط الحد أما بعده فلا تسقطه .

وذلك لأن وجوب القطع حكم معلق بوجود السرقة وقد تمت السرقة ودفعت موجبة للقطع لاستجماع شرائط الوجوب – فطروء الملك بعد ذلك لا يوجب خللا فى السرقة الموجودة فبقى القطع واجبا كما كان – ومثل ذلك ما لو رد السارق المسروق على المالك بعد القضاء فان ذلك لا يسقط الحد – بخلاف ما لو كان قبل القضاء لأن الخصومة شرط ظهور السرقة الموجبة للقطع عند القاضى وقد بطل حق الخصومة حينئذ .

ويقول أبو حنيفة ومحمد فى توجيه رأيهما بأن طروء ملك السارق للمسروق بالهبة بعد القضاء وقبل الامضاء يسقط الحد – يقولان . ان القبض شرط لثبوت الملك فى الهبة . والملك فى الهبة يثبت من وقت القبض فيظهر الملك للسارق فى الشىء المسروق من ذلك الوقت وكون المسروق ملكا للسارق حقيقة أو شبهة يمنع من القطع . ولأن القطع فى باب الحدود هو أمضاؤها فما لم يمض فكانه لم يقض – وقد وفقا بين ما ذهبا اليه وبين ما جاء بحديث صفوان بتفصيل مبين فى مطولات كتب الفقه .

ضمان المال المسروق :

يرى الحنفية ان الحد والضمان لا يجتمعان فى سرقة واحدة حتى لو هلك المسروق فى يد السارق بعد القطع أو قبله لا ضمان عليه .

وعند الامام الشافعى رحمه الله يجتمع القطع والضمان – فتقطع يد السارق ويضمن ما استهلكه من المال المسروق لانه وجد من السارق سبب وجوب القطع والضمان فيجبان جميعا – اذ ان فى السرقة جناية على حق الله سبحانه وتعالى بهتك حرمة الحفظ فيجب القطع

وفى السرقة ايضا جناية على حق العبد باتلاف ماله فيجب ضمان المال – ولذلك راى الامام الشافعى اجتماع القطع والضمان .

اما الحنفية فانهم يستدلون على ان القطع والضمان لا يجتمعان فى سرقة واحدة بالكتاب والسنة والمعقول .

اما الكتاب : فقول الله سبحانه وتعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا » فقد سمى الله سبحانه وتعالى القطع جزاء ، والجزاء يبنى على الكفاية فلو ضم اليه الضمان لم يكن القطع كافيا فى الجزاء حينئذ . فى حين أن الله جل شأنه قد اعتبره جزاء ولم يذكر غيره ، .

فلو أوجبنا الضمان مع القطع لصار القطع بعض الجزاء وذلك خلاف النص .

أما السنة : فقد روى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« اذا قطع السارق فلا غرم عليه » والغرم فى اللغة ما يلزم الشخص بأدائه .

أما المعقول : فان المضمونات عند فقهاء الحنفية تملك عند اداء الضمان او اختياره من وقت الأخذ فلو ضمنا السارق قيمة المسروق فى القيمى أو مثل المسروق فى المثلى لملك السارق الشىء المسروق من وقت الأخذ . واذا كان الأمر كذلك فكيف يقطع فى ملك نفسه .

وهذا كله وما أوضحناه من خلاف بشأن ضمان المسروق . هو فى حالة ما اذا كان المسروق هالكا أما اذا كان المسروق قائما لم يستهلك فيرد كل مسروق الى صاحبه لأن القطع ينفى الضمان ولا ينفى رد المسروق القائم .

ولا خلاف بين فقهاء الحنفية فى أنه اذا تعددت جنايات السرقة الموجبة للحد من شخص واحد وحضر أصحاب السرقات وخاصموا فيها وقطع السارق بمخاصمتهم جميعا فلا ضمان على السارق فى السرقات كلها لأن مخاصمة المسروق منه بطلب اقامة الحد والقطع بمنزلة الابراء عن الضمان . فاذا خاصموا جميعا فكأنهم ابراوا .

أما اذا خاصم واحد فى سرقة فقطع فلا ضمان على السارق فيما خوصم فيه .

أما فيما لم يخاصم فيه ففيه خلاف فى الضمان – قال أبو حنيفة لا ضمان عليه فى شىء من السرقات وقد قطع وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله يضمن فى السرقات كلها الا فيما خوصم فيه .

والى لقاء فى حديثنا التالى ان شاء الله نبين فيه باقى الأحكام بشأن حد السرقة مع بيان كيف تتداخل الحدود اذا اجتمعت قبل الخصومة وكانت من جنس واحد .

مع المصدر الأول للتشريع الإسلامى

الدكتور حسن أحمد مرعى

٣ - فى إعجاز القرآن الكريم رد لطعن الملحدين

انتهينا فى المقال السابق من بيان بعض شبه الحاقدين على القرآن الكريم ورددناها فى نحور أصحابها واليوم نقول لهؤلاء ولغيرهم ، من كل زائغ عن الحق ، بعيد عن التفكير والعقل : ان الاعجاز الذى حبا الله به كتابه فى وجوهه الكثيرة التى لا يحيط بها عقل بشر ، وكل من كتب فى اعجاز القرآن — وهم كثير — فانما يكتب حسبما يتراءى له ، وفى كل يوم ينظر العلماء فى كتاب الله فيصيبون وجها من أوجه الاعجاز جديدا .

ان هذا الاعجاز مع التحدى لهؤلاء الذين نزل القرآن بلغتهم ، مع عجزهم التام عن محاكاته ، ولا يزال هذا التحدى يقرع سمع الدنيا ولا يزال العجز مستمرا من العالمين عن مضاهاة القرآن الكريم ، ان فى هذا الدليل الكامل على أن القرآن ليس من صنع بشر مهما كان ذلك البشر ، وانما القرآن الكريم كلام الله الذى يجب أن نتشرع بشرعه ، ونحتكم الى أحكامه ، ونتخذه دستورا لنا فى عقائدنا وعباداتنا ومعاملاتنا وسلوكنا ولقد مضت سنة الله فى معجزاته التى يؤيد بها أنبياءه أن تكون من جنس ما اشتهر به أقوامهم ، وكان العرب أهل المقال وأرباب الفصاحة والبيان ، وكان لشعرائهم وخطبائهم أسواق يعرضون فيها ما تجود به قرائحهم ، فاذا مازت هذه القصيدة أو تلك رأيناها علقت بأستار الكعبة ، تفاخر ببيانها وتثبت لصاحبها اليد الطولى فى التمكن من العربية وتكون مصدر العزة للقبيلة التى انشئت هذا الشاعر وغذته بلبنها ، وهذا كان من العوامل التى أعطت للعرب قوة فى لسان ، وبيانا فى حجة ، ومنطقا فى قول فى هذا العصر الذهبى للغة العربية جاء القرآن الكريم يعجز بأسلوبه كل بيان ، ويطرب ببيانه السمع فى كل مكان ، ويبهر العقول بما حواه من المعانى ، يستمع اليه فحول البيان فلا يستطيعون أن يقترحوا تبديل حرف بحرف ، أو زيادة أو نقصانا ، أو تقديما وتأخيرا ، لأنه محكم النظم جيد السبك فهو كلام الله ، وكلام الله لا يمكن للبشر مهما ارتقوا أن يضاهوه أو يباروه .

ان الاعجاز مع التحدى لهؤلاء البلغاء فى موضع عزهم وفخارهم مع عجزهم التام عن محاكاته ومضاهاته — ابطال لشبه الحاقدين ورد لطعن الطاعنين ما ذكرنا منه وما لم نذكر .

أما التحدى فنقرؤه فى آيات كريمة من آيات القرآن الكريم :

فى **بعضها تحداهم الله أن يأتوا بمثل هذا القرآن فقال سبحانه : « فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين »(١) جاء هذا ردا عليهم مقالتهم التى حكاها القرآن عنهم فى قوله سبحانه : « أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون »(٢) .**

وفى بعضها تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله: **« أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين »(٣)** وفى بعضها تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة حيث يقول ربنا سبحانه : **« أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين »(٤) .**

وهذه التحديات موجهة اليهم للرد على شبهتهم التى تجمع كل ضلالاتهم حيث قالوا : ان القرآن افتراه محمد ونسبه الى الله — حاشاه عن ذلك .

تحداهم الله فى أعز ما يعتزون به ، فى لغتهم ومكان فخارهم ، وأباح لهم أن يستعينوا بمن شاءوا من البشر ، وسجل عليهم هذا العجز ، ونفى عنهم القدرة فيما يستقبل من الأزمان فقال : **« وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا وان تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين »(٥) .**

ثم حكم الله عليهم وعلى غيرهم من المخلوقين من الانس والجن بالعجز التام حتى ولو تعاونوا وتناصروا جميعا فقال : **« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »(٦) .**

ولحكم جليلة أردف الله هذه الآية بقوله تعالى : **« ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا »(٧) .**

وكأنه سبحانه ينعى على هؤلاء الضالين ضلالهم وكفرهم ، ويبين لهم أن هذا القرآن لا ينبغى أن ينكره أحد ، ولا ينبغى أن ينكر أحد أنه كلام رب العالمين ، ذلك لأنه عالج الحقائق وأوصلها الى النفوس بأسلوب عجيب وغريب، ان القرآن الكريم بأسلوبه الفريد فى معالجة النفس يرد الصواب الى كل متمعن فيه ، فيجد ما يناسبه ويلائمه من العلاج ، وتصريف الأمثال للناس ترديدهم بين صنوف المعانى الرائعة ، قال العلماء فى معنى هذه الآية : **« ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل »** — رددنا وكررنا من كل معنى هو كالمثل فى غرابته وحسنه، أو سقنا لهم وجوه العبر والأحكام ، والوعد والوعيد وغير ذلك ، حتى يعالج القرآن بذلك الأسلوب قلوبا طال عليها الأمد فقست ونفوسا غطت عليها ضلالات الجاهلية فعميت عن الحق ، فقدم لهم الحجج الدامغة ، والبراهين الساطعة ، ولون حديثه اليهم تلوينا يمزج بين ايقاظ العقل والضمير معا ، وعالج هذه القلوب المغلقة بمفاتيح شتى لابد أن تستسلم لواحد منها ، وبذا يكون عدم الايمان بعد سماع هذا القرآن كفرا عن تجاهل لا عن جهل ، وعنادا لا يرتضيه لنفسه الا من فقد عقله ، وأسلم الى الشيطان نفسه .

عجز من نزل القرآن بلغتهم — واللغة فى عنفوان شبابها — عن أن يأتوا حتى بسورة مثل سور القرآن الكريم ، واذا عجزت تلك الألسن بأقوالهم فغيرهم أعجز(٨) .

أما عجزهم فسجله عليهم القرآن الكريم فيما ذكرنا من آيات ، وسجله الواقع ، وسجله أيضا تصرفهم تجاه المسلمين ، فعندما لم يجدوا فيه ثغرة ينفذون منها ، ولم يجدوا فى أنفسهم القدرة على محاكاته ، راحوا يستعملون وسائل اخرى فى القضاء على هذا القرآن ، فعرضوا على محمد المال ، وهددوا أبا طالب واغروه بأن يسلم لهم محمدا ، وحاصروا محمدا واتباعه فى شعب أبى طالب حتى كاد المسلمون يهلكون، بل وعزموا على الفتك بمحمد وكان ذلك فى ليلة الهجرة وأمرها معلوم ، وهذه كلها وسائل يلجأ اليها من لا يجد حجة أو برهانا ، ومن يفلت منه زمام القول ويعيا منه اللسان .

أما اعجاز القرآن الكريم : الذى أقعد هؤلاء العرب عن محاكاته فذكر لنا العلماء فيه وجوها،

---

(١) الآية ٣٤ من سورة الطور .
(٢) الآية ٣٣ من سورة الطور .
(٣) الآية ١٣ من سورة هود .
(٤) الآية ٣٨ من سورة يونس .
(٥) الآيتان ٢٣ — ٢٤ من سورة البقرة .
(٦) الآية ٨٨ من سورة الاسراء .
(٧) الآية ٨٩ من سورة الاسراء وانظر فى بيان هذا التحدى الاتقان جـ ٢ ص ١٩٨ .

(٨) اعجاز القرآن للخطابى ص ١٦ .

والفوا فيه مؤلفات ، كتب كل منهم فى مؤلفه ما أفاض الله عليه من نور المعرفة ، ولا يزال يجد العلماء فيه فى كل عصر جديدا من الاعجاز، وهو قائم يتحدى العالمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وفى هذا يقول الخطابى : « قد أكثر الناس الكلام فى هذا الباب قديما وحديثا،وذهبوا فيه كل مذهب من القول ، وما وجدناهم بعد صدروا عن رأى ، وذلك لتعذر معرفته وحب الاعجاز فى القرآن ، ومعرفته الأمر فى الوقوف على كيفيته ، فأما أن يكون قد نقبت فى النفوس نقبة بكونه معجزا للخلق ممتنعا عليهم الاتيان بمثله على حال بلا موضع لها ، والأمر فى ذلك أبين من أن نحتاج الى أن ندل عليه بأكثر من الوجود القائم المستمر على وجه الدهر من لدن عصر نزوله الى الزمان الراهن الذى نحن فيه »(١) .

القول بالصرفة : قبل أن نتكلم عن بعض أوجه اعجاز القرآن الكريم يجب علينا أن نلفت النظر الى قول شاذ خارج عن اجماع المسلمين وهو القول بالصرفة وهو قول جاهر به النظام(٢) ونسب الى أبى اسحق الاسفراييني من أهل السنة والى الامام المرتضى من الشيعة(٣)

ويفسرون الصرفة : بأن القرآن ليس معجزا فى تأليفه ونظمه وأنه يمكن معارضته ولكن الله صرف العرب عن معارضته على معنى أنه قد وجد مانع عطل مواهبهم البيانية ، وعاق قدرتهم البلاغية .

وهذا القول باطل مردود فان العرب حينما خوطبوا به عجزوا عن معارضته اقتناعا منهم باعجازه وعجزهم الفطرى عن محاكاته .

وأيضا فانه لو وجد مانع منعهم عن المعارضة لتذاكروا هذا المانع وذاع بينهم أمره وطلبوا لأنفسهم النجاة منه .

وأيضا فان كلامهم وأشعارهم قبل التحدى وبعده دالة على عجزهم عن الاتيان بمثل هذا القرآن ، ولما شادوا بذكر بلاغته كما قاله الوليد ابن المغيرة .

ولو ثبتت الصرفة — كما بينا معناها — لما كان للتحدى فائدة فانهم فى هذه الحالة بمنزلة الموتى(٤) ولقد خيل لبعض المخدوعين انهم يستطيعون محاكاة القرآن فجاءوا بكلام هزيل وجمل ركيكة ينبوا عنها الذوق العربى ، يذكر التاريخ أن مسيلمة الكذاب طلع على الناس بكلام يزعم أنه يوحى اليه به كالقرآن مثل قوله: **« انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر »** وقوله : **« والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا »**(٥) .

القول فى وجوه الاعجاز : وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم كثيرة نذكر بعضها :

١ — ما فيه من الفصاحة وعلو الأسلوب وغرابته والسلامة من جميع العيوب وقد اختار هذا الامام الرازى(٦) .

٢ — ما فيه من النظم والتأليف والترصيف ، فان العقول تتيه فى جهته ، وتحار فى بحره ، وتقتل دون وصفه وقد اختاره الباقلانى(٧) .

٣ — ما يراه ابن عطية من أن الاعجاز انما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحةالفاظه لأنه كلام من أحاط بكل شىء علما ، وأحاط بالكلام كله علما ، فيضع اللفظ فى المكان المناسب له ، لايمكن أن يزحزح لفظ عن مكانه ، أو تبدل كلمة فيه بأخرى(٨) .

٤ — ما فيه من جمعه بين صفتى الجذالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان فى كلام البشر غالبا(٩) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٥ .
(٢) هو أبو اسحق ابراهيم بن سيار النظم شيخ الجاحظ وقد توفى سنة بضع وعشرين ومائتين — الملل والنحل ج ١ ص ٦٧ .
(٣) انظر البرهان للزركشى ج ٢ ص ٩١ ومواهب المنان فى علوم القرآن للشيخ عبد الله المراغى ص ٧٤ .

(٤) علوم القرآن للشيخ محمد على سلامة ص ٧٨ .
(٥) مناهل العرفان للزرقانى ج ٢ ص ٢٣٠ .
(٦) الاتقان للسيوطى ج ٢ ص ٢٠١ .
(٧) انظر اعجاز القرآن للباقلانى ص ٢١٠ .
(٨) البرهان للزركشى ج ٢ ص ٩٧ .
(٩) الاتقان للسيوطى ج ٢ ص ٢٠٦ واعجاز القرآن للخطابى ص ٢٧ .

٥ — ما فيه من اقناعه للعقل وامتاعه للعاطفة فالقرآن الكريم يخاطب العقل والعاطفة معا ويرضى التفكير والوجدان معا ، وفيه قوة البرهان وجودة التصوير معا .

وهذا على خلاف غيره من الكتب ، علمية كانت أو أدبية ، لأنك اذا نظرت فى الكتب العلمية وجدتها تعرض الحقائق ، وتهتم بذكر الحجج والأدلة ، وتناقش التفصيلات والتفريعات فى أسلوب جاف ممل ، فهى ترضى العقل وتهمل العاطفة والشعور . واذا نظرت فى الكتب الأدبية وجدتها تهتم بالتصوير واستثارة المشاعر وتحريك الوجدان فهى ترضى العاطفة وتهمل العقل . وجاء القرآن فجمع بين اقناع العقل وامتاع العاطفة فى تناسق عجيب وهذا كله لا يكون فى كلام البشر وانما هو كلام العزيز الحميد(١)

٦ — ومنها أن القرآن الكريم يخاطب العامة والخاصة على سواء فالمسلم الذى لم يدخل مدرسة ولم يستمع الى معلم يسمع القرآن فيفهمه ويستفيد منه ، والعالم المتخصص يسمع القرآن فيفهمه ويستفيد منه فى كل قراءة جديدا (٢) .

٧ — ما فيه من الاخبار عن الأمور المستقبلة وقد وقعت كما أخبر القرآن عنها انظر الى قوله سبحانه « سيهزم الجمع ويولون الدبر »(٣) ، وقد فهم عمر معنى هذه الآية فى غزوة بدر عندما تحقق أمامه هذا المنظر الذى صوره القرآن الكريم .

وانظر أيضا الى قوله تعالى : **« ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ... »** (٤) وقد مضى على نزول القرآن الكريم اربعة عشر قرنا من الزمان ولم يظهر ما ينافيها ولن يظهر ذلك أبدا .

---

(١) النبأ العظيم ص ١٠٨ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الآية ٤٥ من سورة القمر وانظر اعجاز القرآن للخطابى ص ٢٩ .
(٤) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب .
(٥) الآية ٤٩ من سورة هود وانظر المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٩٨ . وانظر اعجاز القرآن للقاضى عياض ص ١١٧ .

٩ — اخباره عن الأمم الماضية والقرون الغابرة وذلك فى القرآن كثير وانظر الى قول الله تعالى : **« تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين »** (٥) .

ان القرآن الكريم معجز فى كل هذا وفى غيره وغيره ، مما جال بخاطرنا وما لم يجل ، واذا علمنا أن أهل ذلك العصر الذين نزل القرآن فيهم كانوا عاجزين فمن بعدهم أعجز ، لأن فصاحة أولئك فى وجوه ما كانوا يتفننون فيه من القول لايمكن أن يزيد فيها عليهم من يجىء بعدهم ، وقد سجل الله عليهم عجزهم حيث قال: **« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »** (٦) ومضى عصر القرآن ، والتحدى قائم أمام كل نفس متمردة ، وكل قلب متجرد عن قبول دعوة القرآن ، فليجرب كل امرىء من أعداء القرآن نفسه ، وسيجد نفسه آخر الأمر مغلوبا عاجزا ، شأنه فى ذلك شأن أسلافه الغابرين ، لأن القرآن كلام رب العالمين.

واذا ثبت لنا تواتر القرآن كما قدمنا فى مقالنا السابق ، وانتفت كل شبهة من شبه الحاقدين، وانتفى بانتفائها أن يكون القرآن كلام بشر أيا كان ذلك البشر ، فقد ثبت بهذا كله أن القرآن الكريم كلام رب العالمين ، منهج الاسلام عقيدة وعملا وسلوكا ، فليتشرع بشرعه العقلاء والمنصفون ، وليحكم بحكمه البشر أجمعون ، فهو الذى يجب أن يكون بحق : المصدر الأول للتشريع واذا خضع له المسلمون فهم يخضعون له ديانة وقضاء واذاخضع لهغيرهم فهم يخضعون له قضاء حتى يجدوا حلاوة الايمان فى قلوبهم ، والا كانوا معه كما كانوا مع غيره من النظم والقوانين مع البون الشاسع بين وضع الله ووضع البشر وبالله التوفيق.

---

(٦) الآية ٨٨ من سورة الاسراء .

وفاء الشريعة الإسلامية بمصالح البشرية

الدكتور السيد صالح عوض

ان الحديث فى هذا الموضوع يحتاج الى أن نمهد له ببيان حاجة الناس الى تشريع يحقق مصالحهم ، ثم نتبعه بما يبين وفاء الشريعة الاسلامية بذلك التشريع .

١ ـ « بيان حاجة الناس الى تشريع » :

الناس بطبيعتهم فى حاجة الى تشريع يحدد علاقاتهم ، ويبين لهم حقوقهم وواجباتهم ويحد من أنانيتهم وينظم صلاتهم ، والتزاماتهم لأن الانسان خلق وفى دمه دافع يدفعه الى العيش فى جماعة لأنه لا يستطيع أن يعيش منفردا فهو كائن اجتماعى ، أو مدنى بطبعه . فاذا كانت الجماعة ضرورية لحياة الانسان فان التشريع ، أو القانون لازم لقيامها . لأنه لا يمكن قيام جماعة من غير قانون ، فالجماعة كما عرفها علماء الاجتماع هى :

« الهيئة المنظمة من الأفراد » .

فالنظام ركن فيها لا تقوم بغير توافره وتحققه ، ومعناه : أن تسير أمور الحياة والناس فى المجتمع على وجه مطرد ومستقر ثابت » .

وذلك حتى لا يصبح الأمر فوضى بين الناس يأخذ القوى كل ما يريد بقوته ولا يجد الضعيف ما يحتاجه لضعفه ، وبخاصة اذا ما سيطر على النفس البشرية الأثرة وحب الذات ، أو اندفعت النفس تحت تأثير غرائزها وميولها دون وازع من دين أو رادع من سلطان يسيرها على الطريق السوى والمنهج السليم « لأن الدين اس والسلطان حارس » .

ذلك أن حقوق الأفراد وحرياتهم تتأثر تأثرا كبيرا بالدوافع والميول النفسية واذا ترك كل انسان وشأنه لاضطربت الحياة ونهض الباطل مكان الحق والأنانية مكان المساواة ، فلا عدل الا ما كان لنفع ذاتى ، ولا خير الا فيما وافق الهوى ، ولا حساب لشىء بعد ذلك طال الزمن أو قصر . وحينئذ تتجرد الحياة عن القيود وتتعرى عن الفضائل والآداب ومكارم الأخلاق، وهو انتفاض على الفطرة التى خلق الله تعالى الناس عليها وربطت بعضهم ببعض فى هذه الحياة ، وقطع للعلاقات الانسانية والروابط الاجتماعية التى قامت بين الناس منذ خلقهم الله تعالى من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا .

ولذا كان لابد من وجود نظام يحدد علاقات الناس بعضهم ببعض ويجب على الجميع احترامه واتباعه حتى يستقيم أمر المجتمع اذا ما سار الناس على سنن التشريع لأن اتباع الهوى والانقياد له عمل مذموم لا يعود بخير على الفرد ، كما لا يعود بخير على الجماعة .

وقد بين القرآن الكريم : أن اتباع الهوى مضاد للحق قال تعالى « فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »

واتباع الهوى يؤدى الى فساد ما بعده فساد قال تعالى : « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » .

وغير ذلك من الآيات التى فيها الهوى فى معرض الذم ، وفى مقابلة الحق الواجب أن يتبع ، وهو ما شرعه الله تعالى .

قال ابن القيم فى كتابه اعلام الموقعين(١) .

« احذروا من الناس صنفين : صاحب هوى فتنه هواه ، وصاحب دنيا أعجبته دنياه » .

وذكر الامام الشاطبى فى الموافقات(٢) :

« ان الشريعة جاءت لتخرج المكلفين من دواعى أهوائهم حتى يكونوا عبادا لله اختيار كما هم عباد له اضطرار » .

ويقول الشيخ محمد عبده (رحمه الله)(٣) :

« الناس متفقون على أن من الأعمال ما هو نافع ومنها ما هو ضار وبعبارة أخرى منها ما هو حسن ومنها ما هو قبيح ، ومن عقلائهم وأهل النظر الصحيح والمزاج المعتدل فيهم من يمكنه من اصابة وجه الحق فى معرفة ذلك ، ومتفقون كذلك على أن الحسن ما كان أدوم فائدة ، وان كان مؤلما فى الحال ، وأن القبيح ما جر الى فساد فى النظام الخاص بالشخص أو الشامل له ، ولمن يتصل به ، وان عظمت لذته الحاضرة ولكنهم يختلفون فى النظر الى كل عمل بعينه اختلافهم فى أمزجتهم وسجيتهم ومناشئهم وجميع ما يكتنف بهم فلذلك ضربوا الى الشر فى كل وجه ، وكل يظن أنه انما يطلب نافعا ، ويتقى ضارا .

فالعقل البشرى وحده ليس فى استطاعته ان يبلغ بصاحبه ما فيه سعادته فى هذه الحياة الا فى قليل » اهـ .

ثم ذكر بعد ذلك أن العقل البشرى فى قيادة القوى الادراكية والبدنية التى تصل به الى خيرى الدنيا والأخرى يحتاج الى معين يستعين به فى وسائل السعادة فى الدنيا والآخرة ، وذلك المعين هو النبى الذى يتكلم عن الله تعالى الذى يعلم مصالح عباده على ما هى عليه ، ويعلم صفات الله تعالى الكمالية وما ينبغى أن يعرف منها والحياة الأخرة وما أعد فيها » اهـ .

---

(١) جـ ١ ص ١٣٧ ط أولى .
(٢) جـ ٢ ص ١٨ ط أولى .
(٣) رسالة التوحيد ص ٧٦ ط ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣ م .

فالأنبياء والرسل هم الحجة دون غيرهم ، قال تعالى :

« رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل » .

وقد كان من حكمة الله العليم الحكيم ان صاحبت هدايته الانسان منذ خلقه الله تعالى وهبط آدم الى الأرض وتتابع مجىء الرسل عليهم الصلاة والسلام يبلغون عن ربهم ، ولم يكل الله تعالى الانسان الى عقله ، لأن العقل البشرى ، وان كان يدرك بعض المصالح ، فان له غاية يقف عندها ، وكثيرا ما يعجز الانسان عن ادراك غايته ، وما ينتهى اليه لا يناله الا بعد جهد وعناء ، وكأين من مرة يضل السبيل وتأخذه الحيرة ، **ولهذا كان الرسل — عليهم الصلاة والسلام — هم الحجة بين الله ، وبين خلقه فعلم الرسل الناس ما لم يعلموا أو يصلوا بعقولهم ، وكل رسول أتى أمته ومن أرسل اليهم بما يتفق وحالتهم الاجتماعية ، حتى جاء الاسلام ، وقد نضج العقل البشرى نضوجا كاملا ليجمع ما تفرق فى الشرائع السابقة لأنه دين الانسانية كلها الى يوم القيامة قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .**

فالشريعة الاسلامية ختمت الشرائع السماوية ولذا كانت مقرراتها ثابتة ونهائية لا يدركها النسخ ولا التبديل .

ولكن مع الأسف نجد كثيرا من الدارسين للفقه الاسلامى دراسة غير منصفة والذين لم يدرسوه والذين فى قلوبهم زيغ يزعمون : أن التشريع الاسلامى غير صالح لمسايرة التطور الاجتماعى ، وانه وان حكم المجتمع الاسلامى فى عصر البداوة فليس بصالح الان فى عصر المدنية الحديثة ، ومن ثم فالتشريع الوضعى فى نظر هؤلاء لا تستطيع الشريعة أن تحكم فيما يحكم فيه ، وهكذا حكموا عليه بالعجز والقصور دون فكر أو روية يسبقهما دراسة واعية لأسس الفقه الاسلامى ومبادئه التى تسمو فوق أفكار العقول البشرية وما أتت به هذه العقول من تشريع أو قانون وضعوه تبعا لأرائهم وأهوائهم .

واذا ما تركنا هؤلاء جانبا فاننا نرى أن الدارسين للفقه الاسلامى دراسة ممحصة ثم منصفة يتبين له وفاء التشريع الاسلامى بمصالح الناس .

والمجتمعات فى مختلف العصور والأزمان مع

الشمول والمرونة والوضوح لأنه من عند الله الذى يعلم مصالح عباده على الوجه الذى يحققها يفصل فى كل دعوى ويحكم فى كل قضية وحادثة ، ويطب لكل داء ، لأنه التشريع العادل الذى تمت أسسه وكملت قواعده فى **عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كما قال تعالى:**

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ولم يعد وراء كمال التشريع الاسلامى غاية للمؤمنين به حقا الا تطبيق هذا التشريع الذى لم تر الأرض أرسخ قواعد منه فى تحقيق العدل بين أفراد المجتمع من مسلمين وغير مسلمين ، ولا أبعد منه مدى فى المساواة واحترام الغير مع جمعه لأصول الحياة الاجتماعية وعناصر التطور اذا ما أحسنا تطبيق أحكامه قال تعالى :

« صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » .

وقد طبق الفقه الاسلامى يوم أن كانت له السيطرة على الحياة التشريعية فسعد به الناس جميعا وتحققت مصالحهم وما يرجون من خير وجدوه عند تطبيقه .

وأما القوانين الوضعية فقد بان قصورها وحاجتها الى التغيير والتبديل مستمرة وتحتاج كل يوم الى تكميل ما يظهر فيها من نقص ، وذلك لأنها من وضع البشر وضعها قوم مهما كانوا أو كان مستواهم الفكرى لا يستطيعون أن يحيطوا بكل ما يمكن أن يؤدى الى ما يصلح للناس الا من وجهة نظر محدودة فلذلك نراهم يغيرون ويبدلون فيما يضعون من قوانين حتى لا تكون بعيدة عن الغرض الذى يضعونها من أجله . ولكن النقص سيستمر يلاحق كل قانون بشرى كلما تغير الزمن ، وتغيرت عادات الناس وأعرافهم .

وقد كان نظر الغربيين الى القانون الرومانى نظرا كله اعجاب وعدوه مفخرة القوانين عندهم ، ولكن مع أنه قد نشأ مع مولد مدينة روما سنة ٧٥٤ ق م ولكن لم تتم قواعده الا بعد ثلاثة عشر قرنا تقريبا فى عهد « جوستنيان » سنة ٥٣٣ ميلادية ، وفى هذه الفترة دخله التغيير والتبديل أكثر من مرة ولم يعد بعد ذلك صالحا للتطبيق فى هذا الزمن ، بل وفيما سبقه من أزمان هذا مثل على قصور القوانين الوضعية .

ومثل آخر — القانون المدنى المصرى » الذى فرض على مصر ابتداء من عهد محمد على بقانون التجارة ، وبعض قواعد القانون الجنائى ، ثم حدث التحول الكامل عن الشريعة الاسلامية الى القوانين الوضعية « سوى قانون الاحوال الشخصية » فى عهد الخديوى اسماعيل سنة ١٨٨٦ م ثم غير هذا القانون بعد ذلك لقصوره واعتمد تعديله سنة ١٩٤٩ م .

ولسد ما فى القانون المدنى المصرى من نقص لجأ واضعوه الى الأخذ من الفقه الاسلامى فى مواضع كثيرة . ومع ذلك فالنقص الذى يظهر فى هذا القانون لا ينقطع ، ويكتشف القانونيون كل يوم أنهم مضطرون للتغيير والتبديل فيه لسد ما به من نقص وما يظفرون به لا يصلون اليه الا بعد جهد شاق وتعب ثم يتبين قصوره مرة أخرى بعد حين . وماذا عليهم بعد أن تبين هذا أن يعودوا الى الشريعة الاسلامية ويسيرون جميعا فى ركب الدعوة الى تطبيقها الآن لتعمل فى مجتمعنا وحياتنا وهى الشريعة الغنية والكافية الواقية بكل ما يحتاجون من تشريع .

واذكر هنا بعض ما قاله الامام ابن القيم — رحمه الله تعالى —

« ان الشريعة مبناها وأسسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها وعن المصلحة الى المفسدة وعن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة ، وان ادخلت فيها بالتأويل فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه ، وظله فى أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله — صلى الله عليه وسلم — اتم دلالة وأصدقها ، وهى نوره الذى به أبصر المبصرون ، وهداه الذى به اهتدى المهتدون ، وشفاؤه التام الذى به دواء كل عليل وطريقه المستقيم فهى قرة العيون وحياة القلوب ولذة الأرواح ، فهى بها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفاء والعصمة وكل خير فى الوجود فانما هو مستفاد منها وحاصل بها ، وكل نقص فى الوجود فسببه من اضاعتها ، ولولا رسوم بقيت لخربت الدنيا وطوى العالم وهى العصمة للناس وقوام العالم ، وبها يمسك الله السموات والأرض أن تزولا ، فاذا أراد الله سبحانه خراب الدنيا وطى العالم رفع اليه ما بقى من رسومها ، فالشريعة التى بعث الله بها رسوله ، هى عمود العالم ، وقطب الفلاح والسعادة فى الدنيا والآخرة » اهـ.

وبعد هذا : فالمسلمون بشريعتهم وفقههم فى غنى عن الشرائع التى صنعها البشر دائما لاتتوافق مع بيئتهم وعقيدتهم ومصالحهم .

٢ — « وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية » .

بعد هـذا الذى تقدم أقـول : ان الشريعة الاسلامية تفى بمصالح الناس وما يحتـاجون من تشريع مع الشمول والمرونة ، ويتبين ذلك مما يأتى :

١ ـ جاءت نصوص القرآن الكريم مجملة فى غالبة أحكامها ولم تتعرض للتفريع والتفصـيل لتكون أدنى الى الفهم وأبقى على الزمن ، وكان شانه ايراد القواعد والأحكام المجملة التى لابد منهـا فى كل قانون أو نظام يهـدف الى تحقيق المصلحة ودفع المفسدة ، وكذلك بينت نصوص القرآن الكريم ما يلزم لحفظ الضروريـات التى ما جاءت الشرائع السماوية الا لحفظها .

٢ ـ بينت السنة المطهرة ما أجمله القـرآن الكريم كما بين النبى ـ صلى الله عليه وسلم بأقواله وأعماله أحكام ما كان يعـرض للناس فى الأسلوب الذى يفهمونه .

وكان الفقه الاسلامى فى عصر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ واقعيـا لا نظريا ، ولـذا وضعت الأحكام للحوادث التى اقتضى هذا العصر حدوثها كما وضعت أحكام لبعض الجزئيات التى لا تختلف باختلاف الزمن ، ووضـعت أصـول الشريعة وقواعدها وترك الأمر بعد ذلك لبيان أحكام ما يجـد من حوادث ووقائع الى أهـل الاستنباط الذين وجدوا أمامهم قواعـد مرنة وعامة وشاملة تستوعب شتى المفـاهيم التى يدعمها العقل الصحيح والنظر السليم .

« ونعرض أمثلة لذلك فى الحديث القادم ان شاء الله تعالى . »

(بقية مقال القراءات القرآنية)

نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته الى غيرها او من حرف الى آخر ، بل قد يكون بعضـهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والصلاح لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم ، فلو كلفوا العدول على لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التـكليف بما لا يستطاع » (النشر١ / ٢٢) .

فالواضح أن المراد بالأوجه السبعة هنـا : اللهجات العربية ولغات الأمم الاسلامية المتعددة ولا يطلب تكلف الخروج عليها .

وللحديث بقية ..

تنبيـه :

يلاحظ أن قراءة واذكر بعد أمَهٍ بفتح الهمـزة والميم وهاء مكسـورة منونة ـ وقراءة وجاءت سكرة الحق بالموت ـ وقراءة فامضـوا الى ذكر الله من القراءات شاذة ليست قرآنـا فلا تحل القراءة بها .

مقام ومقال

أعباء السلام

واخيرا .. وبعد محادثات شاقة ومضنية دامت أربعة عشر شهرا وقع اتفاق سلام بين مصر واسرائيل .

ومع اعتبار ما كسبت مصر وما كسبت اسرائيل من وراء هذا الاتفاق فان هذا شىء بدهى لأن كلتا الدولتين لم توقع الاتفاق الا بعد أن حسبت حساب المكسب والخسارة .

واذا كانت اسرائيل قد كسبت من وراء الاتفاق اعترافنا بها كدولة شرعية من دول المنطقة فان ذلك فى حد ذاته مكسب كبير كان بعيد المنال لأننا كنا نمنعه عنها باعتبارها قوة غازية أقامت دولتها على أنقاض الشعب الفلسطينى ومائه وأرضه وأمواله .

واذا كانت قد كسبت الأمان من جانب مصر وهو يعنى الأمان الكبير لأن مصر هى القوة الرئيسية التى تقرر الحرب والسلام فى المنطقة ضد اسرائيل .

اذا كانت اسرائيل حصلت على ذلك فان مصر بدورها استعادت شبه جزيرة سيناء وهى تعدل ثلث مصر بدون اراقة دماء وبدون تكاليف الحرب التى كلفت مصر

وحدها دون الدول العربية الشىء الكثير نعم الشىء الكثير من دماء ابنائها وطاقاتها بل وكرامة أبنائها فى الدول العربية الأخرى التى لم تقدر تضحيات المصريين من أجلها فاستغلت آلام الشعب المصرى ولم تكن كريمة معه كرم العروبة والاسلام أو كرم الرجولة .

ومع الأرض استعادت مصر بترولها :

ومع الأرض والبترول فاقل ما يقال أن مصر وضعت قضية الشعب الفلسطينى .. موضعا يصلح أن يكون منطلقا للجهود الذكية الواعية لاسترداد الحقوق المغتصبة.

فقد زحزحت مصر اسرائيل عن رفض الانسحاب أو رفض ذكر اسم الشعب الفلسطينى بل وجعلتها أمام العالم تعترف بحقوق الشعب الفلسطينى وضرورة التفاوض بشأن هذه الحقوق للوصول الى شىء فيها فى مدة لا تتجاوز خمس سنوات .

وهكذا يحقق الاتفاق مكاسب لم تكن لتتحقق لأى من الطرفين دون خوض غمار الحروب التى لا يعلم مداها وتكاليفها الا الله .

والشىء المهم بعد الاتفاق هو النظر الى أعباء السلام بعين العناية .

فمما لا شك فيه ان مرحلة جديدة قد بدأت فى تاريخ المنطقة العربية وليس معنى ان الحروب قد توقفت ان الاعباء قد توقفت هى الأخرى بل ان الاعباء قد بدأت واعباء السلام اشد وأثقل من اعباء الحرب .

فمن اعباء السلام أن ننطلق الى بناء الوطن وبناء المواطن .

وليس هناك بناء يحقق ما نبتغيه غير بناء الانسان على اساس الاسلام فالاسلام قدر هذه المنطقة وهو مستقبلها والاسلام يشكل بالنسبة لنا المنطلق الضرورى لاعادة الحياة الصحيحة واعادة الكرامة الى بلاد عانت من التخلف والضعف زهاء خمسة قرون لم تفلح فيها التجارب التى قامت على غير أساس الاسلام .

وليست اعادة البناء ترفا يمكن الاستغناء عنه فى مرحلة السلام لأن علينا أن ندرك ضرورة استمرار الاستعداد واستمرار البناء لأكثر من سبب :

أول هذه الاسباب أن السلام مع اسرائيل ليس معناه وقف الجدل والحوار بين حضارتنا وحضارتهم ، بل معناه انتقال الحوار من صورة الى أخرى ،وقد

كان الحوار يجرى بين حضارتنا خلف الحدود وعبر تبادل المدافع وصدام القوى وكان الحذر يحكم العلاقات بين الطرفين .

أما فى السلام فاننا سنكون اكثر التحاما وأكثر قربا وبالتالى سيكون الحوار أكثر فاعلية .

ولئن كنت أعتقد اننا لن نضعف فى هذا الحوار لأننا نملك رصيدا من الحضارة لا يمتد الى آلاف السنين فى الماضى فقط وانما يمتد الى أعماق النفس المصرية فهو رصيد حضارى أصيل زاده الاسلام قوة على قوة .

فنحن الأقوى فى الحوار الجديد شريطة أن نستثير فى روح الانسان المصرى أصالته وذاته وتاريخه ودينه وحضارته حتى نكون الأعز والأقوى .

وهناك سبب آخر يحتم ضرورة الاستمرار فى الاستعداد والاستمرار فى البناء هو أن مستقبل السلام لم يزل فى ضمير الغيب .

ومن جانبنا فقد كنا أوفياء لكلمتنا والتزامنا وأمناء على عهودنا ومواثيقنا ونحن حين ارتضينا السلام فقد ارتضيناه ايمانا بوفائنا بالتزاماته وقدرتنا على هذا الالتزام .

لكن هل ترى الاسرائيليين أوفياء بنفس القدر .

أمناء على العهود والمواثيق ؟

هل تراهم يأخذون السلام بنفس المأخذ الذى أخذناه .

أم تراهم وجدوا أنفسهم أمام ظرف دولى اضطروا فيه الى التوقيع بعد أن ألزمتهم مصر الحجة أمام العالم وأمام حلفائهم الأمريكان .

ان المستقبل وحده هو الذى سيقرر أى الأمرين وأيا كان المستقبل وما تتمخض عنه أيامه فاننا يجب أن نكون أكثر استعدادا لأى الاحتمالين ونرجو أن يكون السلام فرصة هادئة لاعادة بناء أمتنا وتقوية أسسها .

ونرجو الا يكون هذا السلام مخدرا لشعبنا « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر . ولو شاء لهداكم أجمعين » .

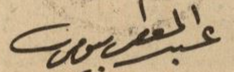

من وحي السيرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى سورة الضحى

فضيلة الشيخ / عبد الرحمن النجار

نزلت سورة الضحى تطمينا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى أنه محوط برعاية الله ، محفوظ بعنايته ، وربه معه بالنصر والهداية ، ولم يتركه ولم يبغضه ، وهو وان كان قد فتر عنه الوحى فترة من الزمان ، ثم عاد اليه . فهو شديد القرب من الله ، وربه معه فى كل وقت وآن ، وكما أن الضحى المشرق يعقب الليل الساجى ، فيحيل ظلامه نورا — كذلك الوحى يأتى لرسول الله بعد توقفه عنه زمنا ، فيضىء قلبه بالأمل ، وينير روحه باطمئنانها على أن الله يكلؤه ويرعاه .

فالضحى اشارة الى نزول الوحى ، والليل اشارة الى توقف نزوله ، وليس بعجيب فى ظواهر الكون أن يتعاقب ليل ونهار ، بل هما ظاهرتان تكمل احداهما الأخرى . اذ لا يتصور أن يعيش الناس فى نهار دائم . والا لما وجدوا وقتا لراحة أجسادهم من عناء العمل الطويل ، ولا يتصور أن يعيش الناس فى ليل متواصل ، والا لما استطاعوا أن ينهضوا الى العمل والسعى ، والضرب فى جنبات الأرض ابتغاء فضل الله ، حسبما قال تعالى : « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ، واليه النشور » .. قال الله تعالى مبينا حكمة تعاقب الليل والنهار على بنى الانسان :

« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا تسمعون ؟ قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ؟ أفلا تبصرون؟ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » .

سورة الضحى احدى عشرة آية ، منها آيتان أقسم الله بهما : « والضحى ، والليل اذا سجى » والآيات التسع الباقيات مرتبة ترتيبا ثلاثيا :

الثلاث الأولى : هى وعد : (ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

والثلاث الثانية : دليل : (ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى) .

فقوله تعالى : (ألم يجدك يتيما فآوى) ، تقابل الآية الأولى وهى (ما ودعك ربك وما قلى) ، فالدليل على أن الله تعالى لم يترك نبيه أنه كفله يتيما ، وآواه اليه ، لقد ولد ولم يقل فى حياته أبدا يا أب ، لأن أباه مات وهو جنين ، لكنه كان يقول دائما يارب ، ولد واسترضع فى بنى سعد ، ثم ذهبت به أمه الى المدينة لزيارة أخوال أبيه ، ولتصل

ولدها بذكرى والده عن طريق زيارته للقبر الذى ثوى جسده فيه .. وحينما أتمت زيارتها وعادت الى مكة ، وليس معها الا طفلها الذى يناهز عمره السادسة . وحاضنته أم أيمن ، ادركها أجلها فى الطريق ، فلقيت ربها وسط الصحراء ، ودفنت فى مكان قريب من المدينة فى طريق الذاهب الى مكة اسمه الأبواء ، وعادت به أم أيمن الى مكة وعمره ست سنوات وثلاثة أشهر ، واسلمته الى جده عبد المطلب الذى ضمه اليه فى حب عميق ، وشوق زائد ، لانه يحمل ذكرى ابنه العزيز عبد الله ، وكان يجلسه بجواره فى ظلال الكعبة ، وما كان أحد يرتفع الى هذا المستوى كبيرا كان او صغيرا ، ولو كان من المقربين من آل بيته، اللهم الا محمد بن عبد الله ، الصبى الوديع ، الهادىء المسالم، الذى يشرق وجهه بالنور .. ومضت الأيام تتبعها الأيام ، والأشهر تتلوها الأشهر ، حتى مرت سنتان تقريبا على كفالة عبد المطلب لحفيده محمد ، واذ به ينتقل الى جوار ربه ، وعمر محمد لا يزيد على ثمانى سنوات فكفله عمه أبو طالب ، وكان قليل المال كثير العيال ، فآثر محمد الا يثقل على عمه ، فعمل فى رعى الغنم على قراريط لأهل مكة ، ليحصل رزقه من عرق جبينه وكد يمينه ، هذا اليتيم لم يضيع فى حياته ، ولم يله كما يلهوا اترابه . ولم تتخل عنه مروءته صبيا وشابا ورجلا يشق طريقه فى الحياة ، حتى عرف بهذا اللقب الكريم : الصادق الأمين ، وقد استطاع هذا اليتيم أن يخرج من البادية الجاهلة أسمى صنوف الحضارة ، وأن يجعل من كهوف المعوزين أرفع النماذج للبشرية ، وأن يركب التاريخ ظهور الابل لتهدر به فى رحلة مجيدة مخترقا القارات ، عابرا المحيطات ، منيخا رواحله على ضفافها ، يحمل النور الهادى ، والتوجيه المشرق ، واستطاع أن يجعل من عباد الحجر روادا للبشر .. وهذا كله دليل على أن ربه معه ، يحفظه ويرعاه .

« ووجدك ضالا فهدى » دليل على قوله تعالى : **« وللآخرة خير لك من الأولى »** لقد نشأ فى جاهلية مضطربة التصورات والعقائد ، منحرفة السلوك والأوضاع ، فلم تطمئن نفسه اليها ، ولكن لم يجد له طريقا واضحا مطمئنا ، لا فيما عند الجاهلية ، ولا فيما عند أتباع موسى وعيسى الذين انحرفوا وبدلوا ، وحرفوا وتاهوا ، ثم هداه الله بالأمر الذى وجهه اليه، والهداية من حيرة العقيدة منة كبرى لا تعدلها منة ، وطمأنينة من القلق الذى لا يعدله قلق . ومن التعب الذى لا يساويه تعب ، وبذلك كانت الآخرة . خيرا له وأبقى من الأولى ، **« ووجدك عائلا فأغنى »** دليل على قوله تعالى : **« ولسوف يعطيك ربك فترضى »** ان هذا اليتيم الذى عاش فترة فى كفالة جده عبد المطلب ، ثم كفله عمه أبو طالب الفقير المعيل ، عاش معيشة البسطاء الكادحين ، فكان يرعى الغنم نظير لقيمات يقمن بها صلبه ، وأغلب الظن أنه كثيرا ما بات الليالى الطوال ، وهو لا يجد لقمة يرد بها جوعة ، أو شربة ماء يدفع بها غلة ، كشأن الرعاة الذين لا يأخذون اجرهم الا بعد طول معاناة ، لقد أعطاه ربه الكثير ، وأغناه بالقناعة ، كما أغناه بكسبه من تجارة زوجته خديجة ، ثم بعد ذلك بما أفاء الله عليه من أموال الغنائم التى ترد اليه بعد الحروب، وكانت توضع فى المسجد أكواما فلا يقوم من مجلسه حتى يفرقها على المحتاجين ، ثم يدخل بيته فماذا يجد ؟ يروى عبد الله ابن الزبير رضى الله عنه وابن أسماء بنت أبى بكر عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول :

لقد كان يمر علينا الهلال ثم الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهلة فى شهرين ، وما يوقد فى أبيات رسول الله نار للطعام ، قال عبد الله ابن الزبير : فقلت يا خالتى ، وما الذى كان يعيشكم ، فقالت : الأسودان : التمر والماء !!

والآيات الثلاث الثالثة : مطلوب بعد الوعد والدليل : **« فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث »** .

وقوله : **« فأما اليتيم فلا تقهر »** تقابل قوله تعالى : **« ألم يجدك يتيما فآوى »** . ومعنى ذلك : انك يا محمد ومذ نشأت يتيما ، ولم يضيعك ربك . بل انه قد آواك وحفظك ورعاك . فأجعل نفسك راعيا لجميع اليتامى . لا تقهرهم ولا تؤذهم ، بل كن دائما فى صفهم واليتيم قد فقد الذراع الذى يؤويه والملاذ الذى يحميه ، وهو أحق الناس بالرعاية ، ولا يضيع اليتامى الا بين من أقفرت قلوبهم من الرحمة والحنان ، ولذا يضرب المثل باليتامى المحرومين ، فيقولون أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام لأن مأدبة الكرام تحرص على اطعام المحتاجين ، أما اللئام فانهم ينسون فى زحمة الحياة اليتامى والمساكين ، ولهذا نجد وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم كثيرة ، يقول فى حديثه الشريف : **« أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين — وجمع بين اصبعيه السبابة والوسطى »** .. ويحدث عن القرآن الكريم بقول الله تعالى : **« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ، ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »** .

وقوله : **«وأما السائل فلاتنهر»** تقابل قوله تعالى : **«ووجدك ضالا فهدى»** . لأن السائل قد ضل طريقه فى الحياة ، فهو يقف على الأبواب يستدر الخير من أولى الخير . حتى يهديه الله الى من رق حسه ، وحسن خلقه ، فلا يرده خائبا ، وقد لا يقف السائل بالأبواب حياء من الناس ، ويجلس فى بيته ، ويحسبه الجاهل غنيا من التعفف ، لكن أصحاب الوجدان الحى يحسون بمعاناة هؤلاء

فيغنونهم عن ذل السؤال ، بالجزاء المادى ، أو على الأقل بالكلمة الطيبة ، **« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى »** .

وقوله : **« وأما بنعمة ربك فحدث »** . تقابل قوله تعالى : **« ووجدك عائلا فأغنى »** فالانسان الذى بسط الله له الرزق ، وأغناه من فقر ، وأشبعه من جوع عليه أن يتحدث بنعمة الله عليه ، وأن يقوم بشكرها . ويكون ذلك بمزيد من التقرب منه ، وشاعرنا العربى يحث على ذلك حيث يقول :

اذا كنت فى نعمة فارعها
فان المعاصى تزيل النعم

وحافظ عليها بشكر الاله
فان الاله شديد النقم

وليس معنى التحدث بنعمة الله ، أن يجلس الانسان صاحب النعمة ويتباهى بين الناس بما هو فيه من خير موفور ، بل ان التحدث بنعمة الله يعنى أن تظهر النعمة على صاحبها . ملبسا طيبا ، ومسكنا طيبا ، ومطعما طيبا ، والا يقتر على نفسه طالما أن الخير عنده ، وقد ذم الله تعالى المقترين حيث قال : **« ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا »** .

هذه التوجيهات الى اكرام اليتيم ، والنهى عن قهره ، وكسر خاطره واذلاله ، والى اغناء السائل مع الرفق به وتكريمه ، كانت مناسبة لمواجهة البيئة التى وجد فيها محمد رسول الله . وهى بيئة كانت جاحدة متكالبة ، لا ترعى حق ضعيف غير قادر على حماية حقه بسيفه ، كما قال شاعرهم :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ، ومن لايظلم الناس يظلم

وقد رفع الاسلام هذه البيئة بشرعة الله الى الحق والعدل ، والبر والعطف ، والوقوف عند حدود الله ، الذى يحرس حدوده ويغار عليها ، ويغضب للاعتداء على حقوق عباده الضعاف الذين لا يملكون قوة ولا سيفا يذودون به عن هذه الحقوق .

ان هذه السورة ثلاثيات منسجمة مع بعضها أبلغ انسجام : الآيات الثلاث الأولى : وعد ، والآيات الثلاث التالية هى دليل ، والآيات الثلاث الأخيرة هى مطلوب ..

***

ان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم متراحبة تراحب الأفق ، مضيئة كضوء الصباح ، مزهرة ازهار ورود الربيع ، فياضة بالخير كالسحب الثقال ، وحياته أسوة لأمته . أسوة لهم فى حياته كلها ، طفلا وصبيا وشابا ، ورجلا وكهلا وشيخا .. كلها سلسلة متصلة الحلقات ، وسماتها المشتركة هى لقبه المشهور : الصادق الأمين . فلنأخذ من سيرته درسا مستفادا ننتفع به فى مسيرة حياتنا . نأخذ منه قناعته ، وحبه للخير ، ورحمته بالضعفاء والمحتاجين ، واليتامى والأرامل فهم مظنة أن يضيعوا فى زحام الحياة .. ولهذا وصفه ربه بصفتين من صفاته : الرءوف الرحيم ، حيث قال : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم . عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » صدقت يا رب العالمين فى وصفك لحبيبك المختار الذى قال عن نفسه : « انما أنا رحمة مهداة » .. وصلى الله على الهادى البشير ، سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

كلمة :

■ الدنيا كبيرة ، والناس كثيرون .
[وما يملأ العين متنوع ، ومايملأ الرأس لاحدود له ..]
[ومايوقظ الوجدان ، يتجدد يوماً بعد يوم ..]

« أنور السادات »

الأسوة الحسنة

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

يقول الحق تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين فى كتابه العزيز . فى شأن سيد الأنبياء وخاتم المرسلين . صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم الى يوم الدين . ((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)) الآية ٢١ من سورة الأحزاب ..

فهذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بأن يتأسوا ويقتدوا برسوله صلى الله عليه وسلم — والأسوة بضم الهمزة القدوة، وحسنة أى صالحة طيبة .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة الصالحة الطيبة ..

فالمؤمن الصادق الايمان بالله . الذى يرجو ثوابه تعالى وفضله . ويخشى اليوم الآخر العظيم ، يوم القيامة حيث البعث والنشور والحشر والحساب والجزاء، والذى يذكر الله كثيرا أى فى كل أحواله وأحيانه — يقتدى برسول الله ويتأسى به فى أقواله وأفعاله . وجهاده فى سبيل الله . وصبره على كل ما يلقاه . ورضاه بكل ما يأتى به القدر .. فذلك هو طريق السعادة فى الدنيا والآخرة ...

ونحن اليوم وفى أطياف الذكرى العطرة لحياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. يسعدنا ويشرفنا أن نذكر بعض شمائله وأقواله الشريفة وأدعيته الرائعة . سائلين الله عز وجل ان يوفقنا لاتباعه والاقتداء به . والاستنارة بأنواره فنقول وبالله التوفيق :

كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وخلقا . واكرمهم طبعا .. واعظمهم حلما ، واسماهم أدبا . واكثرهم علما وفضلا. وأوفاهم عهدا . وأصدقهم حديثا وكان اشجع الناس فى الحق . واكثرهم جودا وكرما . واعظمهم سماحة وتواضعا لله عز وجل ...

يقول الله سبحانه وتعالى مخاطبا أياه **((وانك لعلى خلق عظيم)) ويقول صلى الله عليه وسلم متحدثا عن نفسه (أدبنى ربى فاحسن تاديبى)**

وسئلت عنه السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فقالت (كان خلقه القرآن) ...

وروى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى. عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها . واحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير) ..

وروى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه رحمهم الله — عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس وأشجع الناس).

وروى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهما قال (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا . وكان يقول —

خياركم أحاسنكم أخلاقا . الموطئون أكنافا . الذين يألفون ويؤلفون) ...

والفاحش والمتفحش هو الذى يتكلم بالفحش والفجور — والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان كلامه سليما كريما طيبا خاليا من كل عيب — والموطئون . بضم الميم وفتح الواو وتشديد الطاء المفتوحة . والأكناف جمع كنف وهو الجانب وهذا الوصف كناية عن الرفق واللين . ويألفون . ويؤلفون أى يحبون الناس ويحبهم الناس ...

وروينا أيضا رحمهما الله تعالى . عن أنس رضى الله عنه قال (خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين . والله ما قال لى أف قط . ولا قال لشىء فعلته لم فعلت كذا ؟ ... وهلا فعلت كذا ...

وكثير من الناس يظنون جهلا انه لا حرج فى الكلام . وأن المرء لا يؤاخذ على اقواله .. مع ان المصطفى عليه الصلاة والسلام يقول (وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد السنتهم ؟ ...) ... وروى الحاكم والترمذى رحمهما الله . عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا فى النار) ...

والمراد بالرجل الانسان ذكرا كان أو أنثى.. ومعنى لا يرى بها بأسا اى يظن انه لايؤخذ عليها .. ومعنى يهوى بها أى يسقط بسببها ويعذب فى النار سبعين خريفا . اى عاما . والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد ..

وهنا اذا لم يتب المتكلم من ذنبه أو يعفو الله تعالى عنه ...

نسأله سبحانه وتعالى أن يحفظنا من غلطات اللسان . وأن يملأ قلوبنا بنور الحق والايمان .. وأن يتوب علينا من سائر الذنوب والأوزار.

وروينا أيضا رحمها الله تعالى : عن عائشة رضى الله عنها انها قالت (ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا اختار أيسرهما . مالم يكن اثما . فان كان اثما كان أبعد الناس عنه . وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شى قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى — زاد مسلم وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امراة ولا خادما الا أن يجاهد فى سبيل الله واعلاء كلمة الله تعالى ...

وروى الامام مسلم رحمه الله . عن الأسود رضى الله عنه قال . سألت عائشة رضى الله عنها . ما كان رسول الله صلى عليه وسلم يفعل فى بيته ؟.... قالت كان يكون فى مهنة أهله .. فاذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج للصلاة — والمهنة الخدمة .. والمعنى انه صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره وعلو منزلته عند الله عز وجل . كان يقوم بخدمة أهله فى بيته .. فما أجل هذا . وما أروعه وأسماه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الأطفال ، ويعنى بهم كل العناية . ويحث على رعايتهم وملاطفتهم والاحسان اليهم ...

روى انه كان اذا مشى فى طرقات المدينة ورأى أطفالا يلعبون وقف معهم وتحدث اليهم واخذ يلاطفهم ويبعث السرور فى نفوسهم ولا يتركهم الا وهم فى غاية الغبطة والفرح والسرور ...

وكان يحث على ملاعبتهم ويقول (ان فى الجنة بابا يسمى باب ملاعبة الأطفال) ...

وكان يدعو الآباء ويحثهم على تأديب أولادهم وتحسين اسمائهم يقول صلى الله عليه وسلم (ان من حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأن يحسن أدبه) ...

وأوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الآباء أن ينشئوا أبناءهم تنشئة دينية وأن يعودوهم على الصلاة منذ الصغر — يقول صلى الله عليه وسلم (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين . واضربوهم عليها لعشر) وهذا الأمر للوجوب . فالوالد الذى لا يعنى بأولاده ولا يأمرهم بالصلاة متى بلغوا سن التمييز والادراك وهو سبع سنين .. والذى لا يضربهم على تركها اذا بلغو سن عشر سنوات . يكون آثما فى حق نفسه وحق أولاده وحق دينه وشريعته ...

وهذا الضرب لا يعتبر قسوة .. وانما هو منتهى الرافة والرحمة بهم لانه يجعلهم متمسكين بدين الله . ويحققون لأنفسهم الحياة الحقة الكريمة ..

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الأولاد كلمة رائعة لم يقل مثلها قائل .. ولن يقول مثلها قائل الى أن تقوم الساعة . وهى قوله (ريح الولد من ريح الجنة) والمراد من الولد فى كل ما تقدم ما يشمل الذكور والاناث.

فانظر رعاك الله الى جلال هذه الكلمة والى ما تعطيه من معان سامية كريمة وما تضيفه على النفوس من التعلق بالأولاد واكرامهم ورعايتهم وحسن تقديرهم ...

وكان يدعو الى العناية بالاناث من الأطفال وعدم كراهيتهن . وكان يقول (لا تكرهوا البنات فانى أبو البنات) وقال فى تكريمهن واعلاء شأنهن (خير النساء من بكرت بأنثى) يعنى أن المراة التى تلد أول ما تلد أنثى تكون خير النساء ...

وفى هذا ابطال لعادة أهل الجاهلية التى كانت سائدة قبل الاسلام حيث كانوا يكرهون البنات. وكانوا يتخلصون منهن بالقتل والوأد . وهى عادة ذميمة تتنافى مع الانسانية والكرامة . بل هى وحشية صارخة ...

يقول جل ذكره **« واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون » الآيتان ٥٨ ، ٥٩ من سورة النحل ...**

والمعنى أن الرجل فى الجاهلية قبل الاسلام كان اذا ولدت له بنت حزن واسود وجهه هما وغيظا . ويتوارى من الناس من سوء هذه الكارثة التى نزلت به . وهى انه أصبحت له بنت .. ويحار فى أمرها ماذا يصنع ؟ ... أيمسكها ويبقيها حية على ما فى ذلك من المهانة والذلة له . أم أنه يقتلها ويدسها فى التراب ويتخلص منها ؟ ...

وكان لهم فى وأد البنت طريقتان (الأولى) أنه يحفر لها عقب مولدها حفرة ويلقيها فيها ويهيل عليها التراب (والثانية) أن يبقيها حتى اذا بلغت السادسة أو السابعة من عمرها يقول لأمها زينيها والبسيها أحسن ثيابها فانى ذاهب بها الى أقاربى .. ويكون قد حفر لها حفرة فى الصحراء وغطاها بقش ونحوه .. ثم يأخذها معه الى هذه الحفرة ويفاجئها بالقائها فيها ويهيل التراب عليها ...

وقد نعى الله سبحانه وتعالى عليهم ذلك العمل الوحشى وذمه بقوله **« ألا ساء ما يحكمون »** فالحمد لله على نعمة الاسلام التى أزاحت عن الانسانية هذا العمل الوحشى الوبيل ...

وكان صلى الله عليه وسلم يذكر الله دائما — قالت عائشة رضى الله عنها (كان يذكر الله فى كل أحيانه) ...

روى الأئمة مسلم والحاكم والنسائى رحمهم الله . عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده يعنى اليمنى تحت خده يعنى الأيمن ثم يقول باسمك اللهم أحيا وباسمك أموت . واذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور) ...

وفى رواية (كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال .. باسمك اللهم وضعت جنبى . اللهم اغفرلى ذنبى . واخسأ شيطانى وفك رهانى وثقل ميزانى واجعلنى فى الندى الأعلى) ...

وفى رواية أنه كان يقول (اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك) ثلاث مرات ...

وفى رواية أنه كان يقرأ عند نومه سورة (قل يأيها الكافرون) الى آخرها ...

وروى أنه كان اذا أوى الى فراشه يقول (الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا).

فهذه النعم العظيمة : نعمة الطعام ونعمة الشراب ونعمة الكفاية ونعمة الايواء والاسكان فى مسكن يقى من الحر والبرد ... ينبغى للعبد أن يذكرها دائما . فى صباحه وفى مسائه . وعند نومه وعند يقظته وفى كل آن ... يقول صلى الله عليه وسلم (من أصبح معافا فى بدنه . آمنا فى سربه . عنده قوت يومه . فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) ...

ومعنى معافا فى بدنه أى يكون فى صحة وعافية. والسرب هو المسكن الذى يسكنه ويأويه من الحر والبرد . وآمنا أى سالما مطمئنا على نفسه ليس له أعداء ... وقوت يومه أى من مأكل ومشرب . ومعنى حيزت له الدنيا بحذافيرها.. أى نال كل ما يحتاجه من متع الحياة الدنيا ونعيمها ...

وكان صلى الله عليه وسلم اذا تقلب فى فراشه من الليل قال (لا اله الا الله الواحد القهار . رب السموات والأرض وما بينهما وهو العزيز الغفار) روى ذلك عن عائشة رضى الله عنها باسناد صحيح ...

وروى ابن السنى وأبو يعلى رحمهما الله تعالى عن أنس رضى الله عنه قال (كان صلى الله عليه وسلم اذا أصبح واذا أمسى يدعو بهذه الدعوات . (اللهم انى أسألك من فجاءة الخير. وأعوذ بك من فجاءة الشر) ...

الفجاءة بضم الفاء من المفاجاءة .. ففجاءة الخير هو الخير الذى يأتى فجأة وهو أمر محبوب للنفس ولذلك طلبه الرسول صلى الله عليه وسلم — وفجاءة الشر هو الشر الذى يأتى فجأة أعاذنا الله منه وحفظنا من آثاره ...

قال المناوى رحمه الله .. من جرب هذا الدعاء . عرف قدر فضله . وهو يمنع وصول أثر العائن . هذا ما قاله المناوى — والمعنى أنه دعاء عظيم يحفظ المرء من شر اصابة العائن ومن حسد الحاسد ...

وكلما كان الداعى بهذا الدعاء قوى الايمان بالله تعالى . صادق النية فى دعائه عظيم الثقة بربه . كلما عظمت فائدة هذا الدعاء ...

ومعلوم أن بعض العيون تصيب . وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (العين حق) وهو حديث صحيح رواه الشيخان

البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وفى رواية (العين حق يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) أى أن العين ينبعث منها قوة سمية تتصل بالمعان فتضره بارادة الله عز وجل ...

وفى رواية ثالثة (العين حق . تدخل الرجل القبر . والجمل القدر) أى أنها تصيب الانسان فيموت ويدفن فى القبر .. وتصيب الجمل فيذبح ويطبخ فى القدر ...

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يستعيذوا به سبحانه من شر الحاسد فى سورة الفلق (قل أعوذ برب الفلق الخ) ...

نسأله تبارك وتعالى أن يحفظنا من أعين العائنين وشر الحاسدين بمنه وفضله ورحمته ...

وروى الحاكم رحمه الله . عن عبد الرحمن ابن أبزى الخزاعى رضى الله عنه قال (كان صلى الله عليه وسلم اذا أصبح واذا أمسى قال ... أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين) ...

وفطرة الاسلام — أى دين الاسلام الحق . الذى هو دين الفطرة — وكلمة الاخلاص هى شهادة الا اله الا الله . وأن سيدنا محمدا رسول الله — وقوله صلى الله عليه وسلم (ودين نبينا محمد) قالها كذلك ، ليتعلمها الصحابة ويقولونها ...

ومن الخير للمرء أن يواظب على هذا الذكر الكريم الطيب فى كل صباح وفى كل مساء .. فيقول فى الصباح : أصبحنا وأصبح الملك لله . والحمد لله والكبرياء والعظمة لله والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما لله . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم — اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا يارب العالمين . اللهم عافنى فى بدنى . اللهم عافنى فى سمعى . اللهم عافنى فى بصرى لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين .. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وتابعيه آمين ...

ويقول فى المساء **أمسينا وأمسى الملك لله بدل أصبحنا الخ — ويقول اللهم اجعل أول هذا المساء بدل أول هذا النهار .. الخ ...**

وحبذا لو كرر هذا الدعاء أثناء النهار وأثناء المساء حتى يكون مع الله تبارك وتعالى بالذكر والدعاء والمناجاة .. فيكون الله معه بالتوفيق والرعاية والرضوان تأسيا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتداء به ...

وكان صلى الله عليه وسلم يستعين على دفع البلاء بقوله (لا اله الا الله الحليم الكريم . سبحان الله رب العرش العظيم . الحمد لله رب العالمين .. ثم يدعو بما يشاء ...

ويقول صلى الله عليه وسلم (كلمتان خفيفتان على اللسان . ثقيلتان فى الميزان . حبيبتان الى الى الرحمن .. سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم) .. فيحسن أن يذكر الله بها ...

وكان صلى الله عليه وسلم يذكر الله دائما — قالت عائشة رضى الله عنها (كان يذكر الله فى كل أحيانه) ...

روى الحاكم وابن السنى رحمها الله تعالى. عن عائشة رضى الله عنها قالت (كان اذا جاءه الأمر يسره . قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات — واذا جاءه الأمر يكرهه قال الحمد لله على كل حال) ...

فهو صلى الله عليه وسلم يحمد الله فى الحالين — لأن الرضا بما يأتى به الله تعالى . هو أساس الايمان ولأنه سبحانه وتعالى هو الحكم الخبير .. وهو يجرى الأمور كلها على حسب حكمته وخبرته ...

وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا. وأراد أن يقوم منه استغفر الله عشرا الى خمس عشرة .. وذلك كفارة للمجلس ..

وورد كفارة المجلس (سبحانك اللهم وبحمدك. أشهد ألا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك ...

وهكذا كان دائما يذكر الله عز وجل .. وكما قالت زوجه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها كان يذكر الله فى كل أحيانه ..

وهل هناك أعز وأجل وأسمى من ذكر الله تبارك وتعالى... حسب الذاكر فضلا أن يذكره الله ! ...

يقول رب العزة فى الحديث القدسى (من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه) ... ويقول فى كتابه العزيز « فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » الآية ١٥٢ من سورة البقرة .

فاللهم اجعلنا من الذاكرين لك دائما . المقتدين بحضرة نبيك ورسولك صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين آمين يارب العالمين .. والحمد لله أولا وآخرا . وهو سبحانه ولى التوفيق ...

وللكلام بقية فى العدد القادم ان شاء الله.

دولة العلم والإيمان

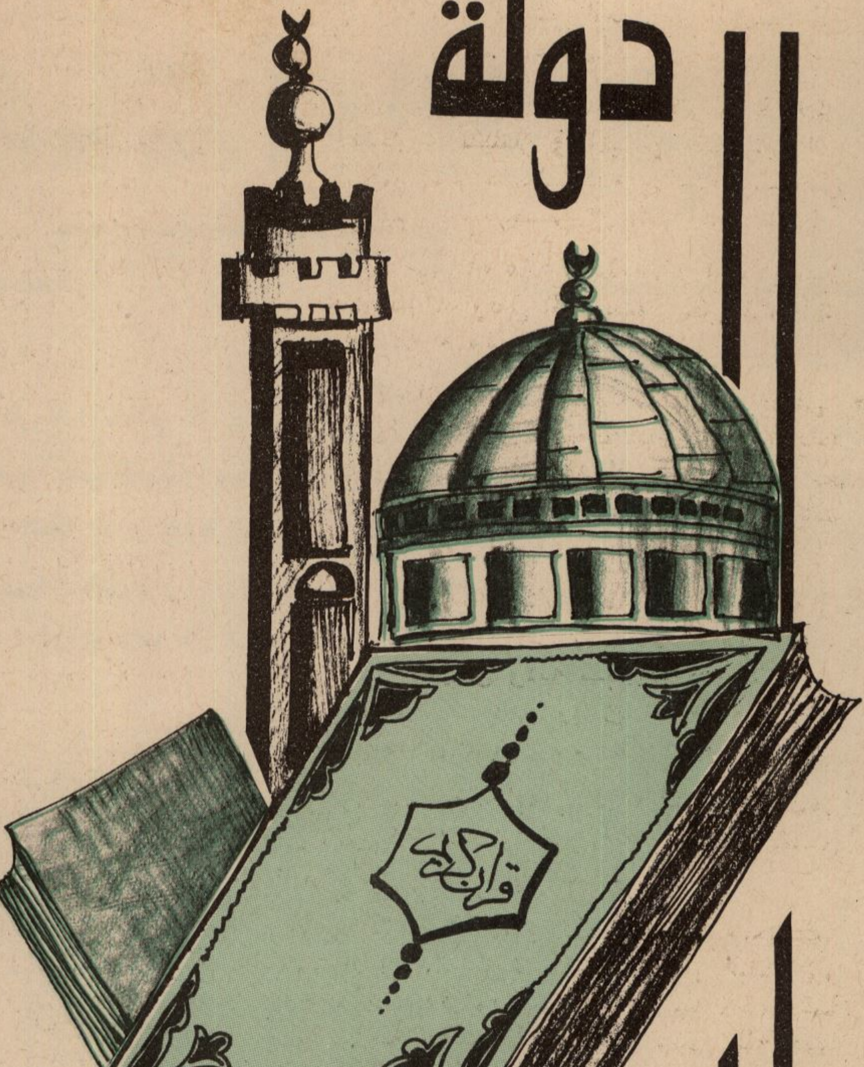

دعاء مستجاب

الدكتور حسن جاد

ليس فى تاريخ الاسلام كله صفحة أبلغ فى الأسى والأسف وأدعى للشجن والألم من تاريخ الأندلس ، ففى الأندلس وحدها طوى للاسلام بساط ممدود ، ودالت دولة كبيرة ، وبادت أمة عظيمة ، ومحيت حضارة ظاهرة . ولم تبق ثمة من تلك الصفحة الباهرة سوى أطلال دارسة ، وذكريات حزينة . تثير فى أغوار النفس بالغ الحسرات ، تحفر فى قلب كل مسلم أعمق الجراحات .

فمنذ انفراط عقد الخلافة ، شت شمل الوحدة ، ودب دبيب العصبية والفرقة ، واستبدت بكل فرد شهوات الحكم ونزوات السلطان ، وزال عن الكبراء ذلك السلطان القاهر الذى خضعوا له منذ عهد عبد الرحمن الناصر ، واضطراب أمر الدولة وتخاذلت سواعدها ، ومادت أركانها . وصارت بعد ابن أبى عامر نهبا مشاعا يتجاذبه الخلائف من ملوك الطوائف ، فحاز كل ما استطاع من البلاد ، وأخذت المدن الكبرى تستقل عن قرطبة منذ سنة ٤٠٠ هـ ، تغلب قواد البربر فى الجنوب ، وكبراء الصقالبة فى الشرق ، واستقل بالنواحى الأخرى أسر كبير من العرب . وكان أول المتغلبين بنوذى النون فى طليطلة ، ثم كان بنو هود فى سرقسطة ، وبنو عباد فى اشبيلية ، وبنو الأفطس فى بطليوس ، وبنو جهور فى قرطبة .

وهكذا وثب المتغلبون على أشلاء الأندلس يقتسمونها ، وقامت الدويلات فى المقاطعات والمدن ينافس بعضها بعضا ، وتحاول كل واحدة أن تنتزع ما بيد الأخرى ، ووجد عدو الأندلس الخالد — أسبانيا النصرانية — فرصته السانحة فأخذ يؤلب بعض الدويلات على بعض ، وملوكها يرتمون فى أحضان النصارى ، ويلتمس كل محالفتهم على خصمه ، حتى انقص النصارى البلاد من أطرافها ، وتوغلوا فيها امارة بعد امارة ، الى أن طووا صفحة الاسلام بعد ثمانية قرون ، وخرج آخر جمعة اسلامية جلت عن الأندلس سنة ١٠١٧ هـ بعد ما رأوا مصارع اخوانهم ونفيهم وتشريدهم . وتوالت السنون ، ومرت الأيام ، والمأساة تحن فى نفس كل مسلم ، تتجدد فى صدر كل عربى ، وكأنه فى موقف أبى الحزم بن جهور حين وقف على قصور الأمويين وقد تقوضت أبنيتها ، وعوضت من أنيسها بالوحوش أفنيتها : فقال :

قلت يوما لدار قوم تفانوا
أين سكانك العزاز علينا ؟
فأجابت : هنا أقاموا قليلا
ثم ساروا ولست أعلم أين !

تولى أبو الوليد بن جهور أمر قرطبة بعد أبيه فيمن تولوا الأمر واستقلوا بالمدن الكبرى من ملوك الطوائف ، فلما أدركه الاعياء وألحت عليه الشيخوخة . ترك الأمر لابنه عبد الملك ، وأسلمه الزمام . فلما طمع يحيى بن ذى النون فى قرطبة، على عادة هؤلاء الملوك ، وقد توفرت دواعى الطمع من الانحلال والفرقة ، وأرقته الرغبة فى

الاستيلاء عليها فيمن تؤرقه من المتربصين ، أنشب مخالبه فيها فاستجار عبد الملك بالمعتمد ابن عباد المتغلب على أشبيلية ، فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار ، حيث كان هو الآخر متيما بقرطبة حتى جلا عنها ابن ذى النون يأسا . ولكن ماانقشعت سدفة الليل حتى هتك العباديون الحريم . خرج عبد الملك لكى يشيعهم ويشكرهم على حمايته فلم يرعهم الا احداقهم بقصره وارتفاع أصواتهم بالبراءة من امره . وقبض عليه وعلى سائر أهله ، **وأخرج ابوه الشيخ أبو الوليد مفلوج الشدق ، مائل الشق ، فلما وسط به قنطرة قرطبة خارجا منها على هجين رفع يديه الى السماء وأخذ يبتهل : « اللهم كما أجبت الدعاء علينا فاجبه لنا » ترى هل استجاب الله هذا الدعاء ؟**

كان المعتمد هذا اكبر ملوك الطوائف وأنداهم راحة ، وارحبهم ساحة ، وكانت دولته كما يقول ابو بكر الدانى أشبه شيء بالدولة العباسية ببغداد ، سعة مكارم ، وجمع فضائل ، وكانت حضرته ملتقى الرجال وموسم الشعراء ، وكان ذكى النفس ، غزير الأدب رقيق الشعر ، اجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله . أما ترفه واسرافه وبذخه فشيء يسمو على الخيال ، ويتقاصر دونه افتنان . قالوا ان جاريته « اعتماد » رأت يوما نساء البادية يبعن اللبن فى القرب وهن رافعات عن سوقهن فى الطين ، فاشتهت أن تفعل هى وجواريها مثل هؤلاء النسوة ، فأمر المعتمد بالمسك والكافور وماء الورد ، وصير الجميع طينا فى القصر ، وجعل لها قربا وحبالا من ابريسم وخرجت هى وجواريها تخوض فى ذلك الطين .

أما نهايته فكانت من أفجع النهايات ، وكانت ظروفها على هذا النحو الذى سلكه هؤلاء الملوك من الرغبة فى الاستبداد بالملك ، وحوك الدسائس ، وتحين الفرص ، والاستعانة بالأجنبى .

طمع الأذفونش فى بلاد المعتمد ، فأرسل اليه يهدده ، فضرب المعتمد الرسول وقتل من معه ، فتأهب له الأذفونش ، فاستعان المعتمد بالامير يوسف ابن تاشفين ، فتم له النصر . ولكن دعاء ابى الوليد لا يزال يتردد فى أطباق السماء ، فكما كان المعتمد نارا حين استجار به ابو الوليد بن رمضاء ابن ذى النون ، كان يوسف بن تاشفين نارا على المعتمد من رمضاء الأذفونش ، فقد غدر بالمعتمد وانتزع البلاد من ابنائه ، وقتل ابنه الظافر المتولى زمام قرطبة المغصوبة ، فى حالة مؤثرة وصفها صاحب القلائد ، ثم ابنه المأمون كذلك . وحوصر المعتمد بأشبيلية وقبض عليه واعتقل بمدينة « أغمات » وأودع ذل قيدها وظلام سجنها ، وشرد أبناؤه ، وزلت بناته ، وتحطم ملكه الشامخ ، وانطوى بساط عزه ومجده .

دخلت عليه بناته فى سجنه يوم عيد وكن يغزلن للناس بالأجرة فى أغمات ، حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذى كان فى خدمة أبيها وهو فى سلطانه ، فرآهن المعتمد فى أطمار بالية وحالة رثة فصدعن قلبه فقال :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا
فساءك العيد فى أغمات مأسورا

ترى بناتك فى الأطمار جائعة
يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة
أبصارهن خسيرات مكاسيرا

يطأن فى الترب والأقدام حافية
كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

من بات بعدك فى ملك يسربه
فانما بات بالأحلام مغرورا

وكأن القدر كان يسخر من عبثه مع جاريته (اعتماد) فرد بناته الى الطين الحقيقى : طين الريفيات حاملات الجرار ، لا طين المسك والعنبر والكافور :

يطأن فى الطين والاقدام حافية

كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

اجل :

أأرغب أن أعيش أرى بناتى
عوارى قد أضر بها الحفاء

خوادم بنت من قد كان أعلى
مراتبه اذا يبدو النداء

ولكن الدعاء اذا دعاه
ضمير مخلص نفع الدعاء

ويدخل عليه ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الأسود ، وهو لا يطيق اعمال قدم ، فلما رآه بكى وقال :

قيدى أما تعلمن مسلما
ابيت ان تشفق او ترحما

يبصرنى فيك أبو هاشم
فينثنى والقلب قد هشما

ارحم طفيلا طائشا لبه
لم يخش أن يأتيك مسترحما

وارحم أخيات له مثله
جرعتهن السم والعلقما

ومازال يرسل من زفراته ، ويسكب من عبراته حتى مات بالشجن سنة ٤٨٨ هـ ، بعد أن صدع القلوب بأناته الكسيرة ، وهز النفوس بمواجعه الأليمة ، فما أمر الذلة بعد العز ، وما أقسى الشقاء بعد النعيم . وقف ابن اللبانة فى جماعة من الشعراء على قبره فى يوم عيد ، والناس عند قبور أهليهم ، فأنشد بصوت عال :

ملك الملوك أسامع فأنادى
أم قد عدتك عن السماع عواد

لما نقلت عن القصور ولم تكن
فيها كما قد كنت فى الأعياد

أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا
وجعلت قبرك موضع الانشاد

واستمر فى القصيدة يبكى والناس يجتمعون عليه ويبكون .

ترى هل استجاب الله دعاء أبى الوليد حين أخرجه المعتمد مفلوج الشدق مائل الشق ؟

نعم . ولعلها عظة لمن يصول بالقوة ويدل بالبأس ويعميه الغرور فيكيد للضعيف ويستبد بالمغلوب ، ويستعمر الشعوب ويستعبد الممالك ويدبر فى الخفاء ، وان دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ، كما يقول الرسول صلوات الله عليه ، وانها لدعاء نافع مستجاب كما يقول المعتمد نفسه :

ولكن الدعاء اذا دعاه
ضمير مخلص نفع الدعاء

قول :

فلما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

الامام الشافعى رضى الله عنه

لحن الإيمان

فى مصر

بين الوحدة والتوحيد

الدكتور محمد كمال جعفر

قال لى صديق يوما : هب انك وضعت فى مكان تطل منه على الأمم عبر التاريخ وتدرك منه طابع كل أمة ، فما الطابع أو الصورة التى يمكن أن ترسمها لبلدك مصر؟
فاثمر حوارى معه هذا المقال : مدفوعا بروح الحق والانصاف لا بروح النعرة الاقليمية .

لكل أمة من الأمم طابع خاص ومزاج معين يعكس ويصور فى جلاء حصيلة التجارب والمعطيات التى خاضتها هذه الأمة عبر تاريخها الطويل .

وليس هناك مرآة أصدق تصويرا وابلغ تعبيرا عن الأمة فكرا ووجدانا وسلوكا من الدين الذى يجمع فى ميدانه خلاصة المواقف الانسانية التى تتجاوز حدود هذه الحياة ، لكنها مع ذلك لا تتجاهلها ، بل تحاول ان تسخر ظواهرها لغاياتها الدينية ، كماسخرتها لحياتها المعيشية.

والأمة المصرية عبر التاريخ قد أظهرت مقدرة فائقة على احالة المحسوسات الى صور معنوية مجردة واحالة المعنويات الى صور وأشخاص محسوسة ، وذلك دليل المرونة العقلية والوجدانية ، تلك المرونة التى تجعل الشىء المغيب الغامض البعيد مشاهدا واضحا قريبا ، نتيجة لنفاذ البصيرة وصفاء السريرة . ويعنينا حصر الأمثلة والشواهد الدالة على الشخصية المصرية وطابعها العام فى نشاطها الدينى ، لكننا سنلتقط من تاريخها العريق لمحات كاشفة عن هذه الشخصية التى يمكن أن يقال عنها بصورة عامة انها شخصية موحدة مجمعة لا مبددة ولا مفرقة .

فمنذ سجل التاريخ عن مصر ونحن نرى المصريين نزاعين الى التوجه الى القوة العليا التى رأوها فوق الظواهر الطبيعية بما فيها من كواكب وأفلاك ، حتى فى الوثنية التى عمادها تعدد الآلهة ندرك أن هناك فى أعماق المصرى نزعة الى التوحيد واخلاص العبادة لهذه القوة العليا .

وكلما اندفعت الاتجاهات الشعبية نحو الطقوس الحسية الموهمة أو المشبهة للالة اندفاعا مغاليا ، ثارت القوى الكامنة فى أعماق الضمير المصرى مصححة هذا الاتجاه ومضيفة إلى التراث الحضارى أفكارها الجديدة التى

تفتح صفحات جديدة محددة المعالم كما نرى مثلا فى ثورة اخناتون من أجل التوحيد ، اذ ان هذه الثورة لم تكن الا تعبيرا عما كان يجول فى ضمائر الخلص من ابناء الأمة المصرية ولكى يكتسب التوحيد مظهرا حسيا ملموسا حتى يتواءم مع الطبقات الدنيا كانت الشمس رمز هذا التوحيد معبرا عنها بالاله رع . ولولا وجود الاستعداد للتوحيد فى أعماق الوجدان المصرى ما استطاع اخناتون أن يفرض عبادته الجديدة .

وهذه الخطوة اذا قيست بمقاييس التطور فى الفكر البشرى والحضارة الانسانية تعتبر خطوة بعيدة المدى فى نضج العقلية الانسانية التى استطاعت أن ترى الوحدة فى الكثرة والاتساق فى التنوع والاختلاف .

كما استطاعت أن تترجم هذا الشعور فى صور حسية ممثلة فى التحف والآثار التى خلفها التراث المصرى القديم .

اننا نرى بحق فى هذا التراث تبادل الانتقال من المحسوس الى المجرد ومن المجرد الى المحسوس اشعارا بأن الحقيقة واحدة وان الغاية واحدة وان عنصر الحياة واحد .

فالتماثيل الكثيرة والنقوش المتعددة والآثار الشاهقة كالاهرام وغيرها ان هى الا شواهد حسية ملموسة تفصح عن أسرار دينية عمادها اليقين والايمان ، وان شابهما ما قد يعرو الانسان من قصور وحيرة .

ومهما شاب الحياة الدينية القديمة فى مصر من صور التشويه والتحريف ، فان المؤرخ المنصف لا يسعه الا الاعجاب بهذا الوعى المصرى المبكر لأهم قضايا الدين وأخطر مبادئه وأنماط سلوكه .

فاذا انتقلنا الى الديانات السماوية حين وفدت الى مصر وجدنا هذا العطاء المصرى ممثلا فى الشروح والتعليقات والاضافات الفنية التى انتجتها قرائح المصريين ، تلك القرائح التى عكفت على التأمل وجبلت على حب الطبيعة ودربت على الاستنباط والحكم والتقرير . ويكفى أن نعلم أن المفكرين والفلاسفة والأطباء والعلماء فى مصر لم يكونوا الا كهنة وسدنة لبيوت العبادة ، وحسبنا أن نعلم أن أساطين الفلسفة اليونانية ذاتها انما نهلوا أول ما نهلوا من المعين المصرى ، وأن أفلاطون قضى ما يربو على السبع سنوات فى الاسكندرية تلميذا للكهنة المصريين الذين كانوا موسوعيين فى ثقافتهم واهتماماتهم . وقد عبر عن ذلك بعبارة صريحة حاسمة أفلاطون نفسه وقد ظهرت الكتب الحديثة التى تؤيد استقاء اليونان من مصر فى أهم الأفكار الفلسفية التى ليست الا أفكارا دينية فى أصلها .

لقد ظهر أمثال فيلون فى اليهودية شارحا ومفسرا لهذا الدين من وجهة نظر المفكر الذى استوعب ثقافة عهده ، والذى ازدهر فى الاسكندرية قبل الميلاد بزمن طويل ، وقيل عنه انه جعل موسى عليه السلام يتحدث بلسان أرسطو أى انه أول الكتب المقدسة تأويلا فلسفيا رآه ، تطبيقا للتوفيق بين الفلسفة والدين أو بين العقل والنقل وتلك لعمرى أقدم وأخطر القضايا فى الفكر الفلسفى بعامة والفكر المصرى بخاصة وليس ذلك التوفيق الا ايمانا بوحدة الانسان ووحدة الخالق ووحدة الكون فالوحدة هى نقطة الانطلاق وهى نقطة الرجوع والعودة التى شغلت الوجدان المصرى عبر تاريخه الطويل . وهذا يعنى أن تنوع مظاهر الطبيعة واختلاف مشاهد الكون لم يخدع النظر المصرى ولم يشتت الوجدان المصرى وانما استطاع أن يلم أطراف التفرق وان ينظم بعقله ووجدانه بين جزئيات الكون ليخرج منها وحدة تنظيمية رائعة تشهد بكفاءته العقلية ورحابة وجدانه .

ووقف العقل والوجدان المصرى وقفته المعهودة أيضا بالنسبة للمسيحية التى جاءت لتقتلع جذور الانسان من المادية المغلقة ، ولتنهى اخلاده الى الجاه المستبد ، والثروة الحرام ولذلك نجد المسيحية يمهد لها بهذا الحادث الضخم الذى أثار دهشة العالم بأسره وهو حادث ظهور المسيح عليه السلام طفلا دون اب ، ومن عذراء مصونة وعفيفة ، وقدر لهذا الوليدان يتكلم فى المهد متنبأ بمستقبله على التمام والكمال، ليلفت أنظار الناس الى هذه الحقيقة الكبرى وهى الله جل جلاله الذى يجب أن يراعى وأن يخضع له جميع الناس معترفين بسعة علمه وشمول قدرته التى يجب أن تنسب اليها جلائل الأعمال وخوارق العادات . لقد استوعب الوجدان المصرى المسيحية وأشرب روحها وترك عليها بصماته الذاتية التى تؤول مهما تباعدت اطرافها الى الوحدة الشاملة .

لقد أضافت العبقرية المصرية الكثير فى مجال الفن والأدب معبرة عن انطباعها الوحدوى الأصيل الذى لا تخطئه العين مهما اكتنفه من ضباب التاريخ .

فالكنائس والمحافل وأدوات الزينة تحمل آيات رائعة للفن المصرى الذى اتخذته مصر عبر

تاريخها الطويل لغة الأداء الدينى المباشر والمؤثر فى قلوب المؤمنين .

لقد كانت مصر دائما وراء كل ديانة حقة ، تدعمها وتروج لها وتدافع عنها وتلقى الضوء على جوانبها وتدخلها بالوسائل الفنية الرائعة الى قلوب الشعب ، وتتخذها أخيرا رمزا لقمة التطور الذى وصلت اليه ولا تغفل عن ادخالها فى شتى نواحى الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والأدبية والفنية بصورة عامة .

كما كانت مصر موئلا لهذه الدعوة السماوية فى الأزمات والأخطار التى كانت تتهددها فلما أشرق نور الاسلام وجد فى مصر المرآة الصافية التى تعكس مكارمه بعد أن طرقت أبوابها هذه الفئة المؤمنة التى رأت بحق أهلية مصر وكفاءتها لحمل هذه الرسالة المقدسة . وكان فتح مصر العظيم على يد عمرو بن العاص فى عهد الفاروق عمر رضوان الله عليه .

وقد برهنت الأيام على صدق فراسة هذه الفئة المسلمة حيث احتضنت الاسلام ورعته وعظمت شعائره وأعطت من روحها وعقلها ووجدانها ثمرات يانعة من الفن الأصيل ، ممثلة فى المساجد والزوايا والربط والتكايا وغيرها من المؤسسات التى تشهد بما لا يدع مجالا للشك بفاعلية هذا الدين واستجابة وجدان مصر ، بل كيانها كله لمقتضيات هذا الهدى الجديد .

ويدهش الباحث لهذه الروعة التى تجلت فى ازدهار فروع المعرفة المختلفة التى تهدف فى النهاية الى خدمة الدين وبلورة مبادئه وقيمه العليا التى ظهرت مزاياها فى المجتمع الجديد هذا المجتمع الذى نعم لأول مرة بوحدة أصيلة توائم طابع هذا الشعب ومنطلقه ويطول بنا الحديث اذا أردنا استقصاء الميادين الفكرية التى أسهمت فى خدمة الدين سواء كان ذلك على مستوى الأدب أو اللاهوت أو علم الكلام أو الفقه واصوله أو الفلسفة أو التصوف أو العلوم التجريبية .

وحسبنا الان أن نشير الى هذا الميدان الأخير الذى هو ميدان التصوف ممثلا فى صوفى مصر الأول ذى النون المصرى المتوفى سنة ٢٤٥ هـ هذا العلم الكبير الذى ترك آثارا بعيدة المدى فى الحياة الروحية الاسلامية العامرة بالكثير من خصائص الشخصية المصرية التى أصبحت فيما بعد خصائص ممتدة الى أطراف العالم الاسلامى .

ان من الأهمية بمكان تأمل تراث هذا الصوفى الكبير وآثاره البعيدة المدى التى تجاوزت حدود وطنه الاقليمى وذاعت وانتشرت من خلال مواسم الحج تلك المواسم التى كان يلتقى فيها الصفوة المختصة فى كل فرع . وفى هذه اللقاءات كان يتم اتصال ذى النون بأعلام التصوف العلماء فى سائر البلاد الاسلامية فيجلس معهم مجلس المعلم المرشد الذى يعرض عليهم ثمرات جهاده الثقافى والروحى .

ولتأكيد اصالة النظرة المصرية والوجدان المصرى الى الوحدة والتوحيد يمكننا أن نشير الى موقف هذا الصوفى الكبير نفسه من التكوين الثقافى للانسان والنظرة الى هذا الزاد الثقافى على أنه زاد يشكل تكامل الشخصية الانسانية ووجدانها وذلك عن طريق ربط سائر المعارف والمهارات بالدين وبخاصة اذا كان هذا الدين موسوعيا بطبيعته .

لقد قيل لنا ان هذا الصوفى الكبير كان يذهب الى أماكن الاثار محاولا أن يحل طلاسم هذه النقوش الأثرية عله يستخلص منها معرفة يضيفها الى معرفته من أجل تطوير حياته الدينية والروحية « فالحكمة ضالة المؤمن » على أية حال .

لقد زاول البحث فى بعض العلوم الطبيعية كالكيمياء من أجل الوصول الى بعض الحقائق الجزئية التى يمكن أن تجمع الى غيرها من حقائق لتشكل هذه الوحدة التنظيمية للحقيقة ، ومن هذا المنطلق استطاع أن يطبق قوانين الترابط بين الحس والمعنى والمادة والروح وهو نفس الطابع الذى يميز العبقرية المصرية التى أوتيت القدرة على تحويل المحسوسات الى مجردات والمجردات الى محسوسات .

فكم أقامت للافكار والمبادىء تماثيل ورموزا ملموسة ، كما عبرت بالأفكار والمعانى عن الوقائع المحسوسة الجزئية فى وحدة مدهشة جديرة بالاعجاب .

لقد راى ذو النون أن التجربة البشرية ان هى الا مرحلة من مراحل الصراع الانسانى فى سبيل اكتشاف الحقيقة ونشر المعرفة ومن ثم راى أن ينتفع بمحصلات التجارب البشرية فى أعرق صورها وأقدمها ولم يأنف من حضارة ما ، أو من تراث ما باعتبار انه ثمرة لجهود متواصلة هى جهود أخوته فى الانسانية ولا يجوز لعاقل أن يحرم نفسه من ثمرات هذه الجهود وان يفيد منها اقتصادا للوقت والجهد ، ودعما لانتصار الانسان وتقدمه نحو العلم والمعرفة .

للموضوع بقية ص ٦٣

من أخلاق العلماء

تواضع نبيل

الدكتور محمد رجب البيومي

من منا لا يذكر علم النحاة ابن مالك لقد رزقه الله حظوة مثمرة فى التأليف ، اذ ذاعت مصنفاته فى الشرق والغرب ، وتعددت آراؤه فى المعضلات ، ودار حولها الشرح والتأويل والتحليل ، وقد درسنا فى الأزهر على عهد الطلب شروح ابن عقيل وابن هشام والأشمونى على ألفيته مصحوبة بحواشي الخضرى والأزهرى والصبان فأخذ منا الرجل فى ميدان النحو جهداً لم ينله سواه ، ثم تابعنا بعد الدراسة مؤلفاته الأخرى فعرفنا أن ابن مالك رحمه الله علم الأعلام فى بابه وقد قيل أنه قرن بسيبويه فى مقامه العلمى ، ولسنا بصدد الموازنة العلمية بين امام وامام ، ولكننا ننقل ذلك لنصور مكانة الرجل فى نفوس الدارسين ، واذا كان من القراء غير المتخصصين من لا يعرف تاريخ هذا العلامه الضليع فاننا نوجز الحديث عنه حين نذكر أنه ولد فى مدينة جيان بالاندلس سنة ستمائة للهجرة ودرس علومه الأولية حيث ولد فألم بالنحو والقراءات والفقه ثم توجه الى الشرق فكانت دمشق وجهته الأولى وبها لقى أعلام العصر ، وتوسع فى الرحلة فزار مدينة حلب وحظى بالاستماع الى اكابر رجال الشام من أمثال ابن الحاجب والسخاوى الأكبر وابن يعيش ، هذا الى تقوى وزهد وكثرة عبادة حتى قال مؤرخوه انه ما كان يرى الا مصليا او قارئا او مصنفا ، واذا كان النحو مجال شهرته بين الناس ، فان الحديث النبوى ومتن اللغة وعلم القراءات كانت تحظى بتفوقه البارع فى ميادينها ، وقد ألف فيها مؤلفات طيبة نرجع اليها الان فى ثقة واطمئنان ، وهذا مما يؤكد أن علوم الشريعة وعلوم العربية تتلاقيان وتترافدان ، وأن أئمة السالفين قد عرف من بينهم من يتكلم فى التشريع وفى اللغة وكأنهما فن واحد لا يختلف ، وقد رأينا الان فى هذا العصر من تضلع فى العلوم اللسانية تضلعه فى العلوم الشرعية حتى لتحار أين تذهب به مرجحا كفة على كفة ، ومن هؤلاء أستاذنا الأكبر محمد الخضر حسين رضى الله عنه اذ كان يناقش معضلات اللغة والنحو والأدب كما يناقش معضلات الفقه والأصول والتوحيد ، بشموخ يرتفع عاليا فى الميدانين دون أن تقصر مئذنة عن مئذنة فى سموقها الناهض وارتفاعها البعيد .

قال الشهاب محمود ، جلس ابن مالك يوما وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهرى فى اللغة غيبا من صدره دون رجوع الى اوراق ، واذا كانت أجزاء المحكم كثيرة كأجزاء التهذيب فان الذى يذكر غيبا (دون رجوع الى اوراق مدونة) ما بينهما من الاختلاف فى تفسير الألفاظ اللغوية لابد انه درس الكتابين دراسة حافظة على سعتهما المحيطة ، وهذا معجز كما يقول الشهاب ، واذا كان ذلك بعض تضلعه فى اللغة وحدها فكيف بسائر العلوم .

اما النحو فيكفى للدلالة على بعد همته فى تحصيله انه كان على تواضعه الجم يستصغر الزمخشرى فى مضمار النحو اذ يقول عن تلميذه

ابن الحاجب لقد أخذ النحو عن الزمخشرى صاحب المفصل وهو نحوى صغير وهذا تحديد كاشف لا تجريح منتقص ، لأن الزمخشرى وقد كان اماما فى اللغة والبلاغة والتفسير لم يكن لدى أمثال ابن مالك من أئمة النحو ، وتلميذه حينئذ يدور فى فلكه ، وأحرى به أن يطير الى سواه .

واذا اشتهرت من مؤلفاته (الألفية) فقد تلاها فى الشهرة كتاب التسهيل ، وله عدة شروح من بينها شرح المصنف نفسه ، وقد أكمله ولده بدر الدين ، وله شروح أخرى لمسائل النحو وكتب فى اللغة والحديث ومنظومات فى الصرف والقراءات، وكتب الفهارس تسجل آثار الرجل بما يقنع الباحث ، ولسنا بصدد التعريف بها ، ولكننا نشير اليها لتدل على امامته الجهيرة ، وقد ظل يدرس مؤلفاته لأعيان العلماء من رجال عصره اذ كانوا مع شهرتهم الذائعة ومؤلفاتهم البارعة تلاميذ فى حضرته يؤمون حلقته فى المسجد الأموى بدمشق ليقطفوا ثمار فضله ومنهم ولده بدر الدين الذى كان يخالفه فى حلقة الدرس وفيما كتب من مؤلفات اذا عن له ما يتسع للمخالفة من المسائل ، فلا يرى من والده الا كل تشجيع ، وهذا ديدن الأستاذ المثالى الذى يجعل صدره فسيح الجنبات لمخالفيه وان كانوا دونه فى النظر والتعليل كما أن من تلاميذه الكبار بدر الدين بن جماعة قاضى القضاه ، وبهاء الدين بن النحاس مفسر عصره ، وأبا زكريا النووى الفقيه الكبير ، وأبا الحسين اليونينى المحدث الشهير ولديه نقف فما كتبنا هذا الفصل الا لنصور جميل الصحبة ونبيل العلاقة بين التلميذ والأستاذ ، وكيف ضرب كلاهما المثل العالى للدارسين من رجال العلم جيلا بعد جيل .

كان أبو الحسين اليونينى نجلا لشيخ الاسلام الحافظ المحدث تقى الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونينى ، فهو اذن من بيت علم وفضل ، أبوه شيخ العلماء وحافظ المحدثين وقد قيل فى تاريخه عنه « لم ير فى زمانه مثله » كان الملك الناصر يهرع الى زيارته ويتأدب معه، وله اختصاص جاد بالحديث النبوى يحفظ متونه واسانيده ويناقش علله ومعاضله ، وقد نشأ ولده أبو الحسين على بن محمد اليونينى على نهجه فكان اتجاهه الأول الى الحديث ، وقد نقل ابن العماد فى شذرات الذهب انه صار شيخا جليلا حسن الوجه بهى المنظر ، له سمت حسن وعليه سكينة ، ولديه فضل كبير ، فصيح العبارة ، حسن الكلام ، له قبول من الناس ، وكان ممن سعدوا بدروس ابن مالك اخذ عنه النحو واللغة وعد من كبار تلاميذه ثم تخصص فى الحديث بعد أن ورد حياض أستاذه وقطف من الحلو جناه .

كان ابن مالك رضى الله عنه من علماء العربية الذين يرون صحة الاستشهاد بالحديث النبوى لغويا ونحويا على حين ذهبت الكثرة من هؤلاء الأفاضل الى أن الحديث النبوى قد روى بالمعنى فلا يصح الاستشهاد به اذ لا نقطع تمام القطع أن أفصح البلغاء عليه السلام قد نطق بألفاظه ، ولهم فى هذا المجال صيال ونقاش أذكر أنى قد بسطت الحديث عنه فى بعض ما كتبت من قبل ، وقد انهيت الى ما رأى ابن مالك واضرابه من صحة الاستشهاد بالحديث النبوى لغويا ونحويا، واظهر ما يقال فى تأييد ذلك أن صح أن الراوى قد تصرف فى اللفظ مكتفيا بالمعنى فهو صحابى أو تابعى عربى فصيح ممن يشهد بقوله ، وانى لأعجب كل العجب كيف نستشهد لكلمة نثرية عابرة يقولها اعرابى مجهول مثل «نعم السير على بئس العير » ثم لا يجوز أن تستدل بقول أفصح البلغاء « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن أغتسل فالغسل أفضل » أو تسمع كلمة عابرة مثل « أكلونى البراغيث » فنجعلها لغة معترفا بها ثم لا نستدل بمثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار مهما يكن من شيء لقد هدى الله قلب الامام محمد بن مالك الى صحة الاستشهاد لغويا ونحويا بما روى عن رسول الله ، وقد أخذ يتبع كتب السنة المطهرة ليجعلها مجال نظره الاستدلالى ، ولكن حرمة العلم وجلال الالتزام ، وقوة التبعة ، كل ذلك يحتم عليه أن يقرأ الحديث النبوى قراءة صحيحة كما تداولها أئمة الحديث راويا على راوى ، فلابد الا يكتفى بالقراءة الغيبية دون الوقوف على النطق المتسلسل الذى التزم به الرواة فقد كتبت مجموعات الصحاح الرجل محدث كبير يحفظ الحديث ، وقد كان بعض مواده الدراسية دون نزاع ، ومثله يكتفى بما حصل والم فهو امام العربية فى عصره دون نزاع ولكن ، أنى يطمئن الى جلال علمه وقوة تدقيقه . وقد نسى بعض الضبط الحقيقى لبعض الألفاظ ، لابد أن يجلس مجلس المستمع المستفيد من جديد ولابد أن يتلقى صحيح البخارى سماعا من راويه امام موثوق بسماعه ، وقد فكر وقدر فرأى أن اكبر محدثى بلدته هو تلميذه أبو الحسين على بن محمد اليونينى الذى يقول عنه ابن حجر فيما بعد انا كان شيخ بلاده والرحلة اليه ، فلابد اذن من أن يجلس منه مجلس المستفيد ، وهو تلميذه الذى يصغر عنه بأكثر من عشرين عاما اذ ولد ابن مالك سنة ٦٠٠ وولد اليونينى سنة ٦٢١ ، ولابد أن يكون المجلس ذائعا مشتهرا يحضره طلب العلم من زملاء اليونينى وتلاميذ ابن مالك ليدم

لفضله الجميع ، وهكذا أعلن الامام العلامة النبيل محمد بن مالك علم الأعلام فى عصره وواحد الآحاد فى مصره أنه سيجلس مستمعا الى الرواية الصحيحة للبخارى حيث يقرؤها محدث العصر وحافظه الامام ابو الحسين اليونينى ، وسيكون هذا الاستماع عاما جامعا فى أعظم مساجد دمشق وقد جاءت الأنباء الى التلميذ فهرع الى أستاذه يعلن أنه يفوقه تحديثا كما يفوقه لغة ونحوا ، وانه لا يستطيع أن يجلس هذا المجلس من شيخه الكبير ومن تلاميذه الذين هم فى الوقت نفسه زملاء أبى الحسين ، ولكن ابن مالك أصر وتشدد ، وحدد اليوم الذى تبدأ فيه القراءة ودعا من يتوسم فيه العلم الى الحضور فلم يسع اليونينى الا أن يشترط على أستاذه أن يتفضل بالسماع فاذا عن مشكل لغوى أو معضل نحوى سكت التلميذ ليعلن الأستاذ رأيه فى هذا المشكل ثم يقوم المستعمون بتدوين كل ما يقول امام النحو لتحتفظ الأجيال خيرة علمية نحوية تبحث عن مشكلات الجامع الحديث ، وقد تم للتلميذ ما اراد فقام هو بالقراءة المضبوطة كما جاءت بها الرواية وقام الامام بشرح المشكل وايضاح الغامض وقام التلاميذ بالتدوين فى أكثر من سبعين مجلسا تمت بها رواية البخارى ، وتم بها فى الوقت نفسه تأليف « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك » وقد كان يزيد عليه ما لا يتيسر له بالمجلس من مسائل تحتاج الى مراجعة حتى استوى نسيج وحده فى بابه واليه المرجع الان فيما يدق من وجوه التركيب والضبط لدى المتخصصين .

وحين جاءت الجلسة الأخيرة التى فرغ فيها اليونينى من تلاوته الضابطة رأى الحاضرون أن يقوم الأستاذ والتلميذ معا بكتابة وثيقتين تسجلان هذا الحدث الرائع ، لتلحقا بالنسخة اليونينية المضبوطة فتكونا تثبيتا لها فى نفوس الأجيال ، وتخليدا لمجالس نادرة أمينة ، تصلح أن تكون موضع الحذوة ومناط الاقتداء ، فقام الرجلان بكتابة ما يرجوان به الخير مما ننقله الان فرحين مغتبطين .

كتب ابن مالك بخطه الواضح فى ظاهر الورقة الأخيرة من النسخة اليونينية يقول « سمعت هذا المجلد من صحيح البخارى رضى الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الامام العالم الحافظ المتفنن شرف الدين أبى الحسين على بن محمد بن أحمد اليونينى رضى الله عنه وعن سلفه ، وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ، ناظرين فى نسخ معتمد عليها ، كلما مر عليهم نقط ذو أشكال بينت فيه وجه الصواب وضبطه على ما اقتضاه علمى بالعربية ، وما افتقر الى بسط عبارة واقامة دلالة ، أخرت أمره الى جزء أستوفى فيه الكلام بما يحتاج اليه من نظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عاما والبيان تاما ان شاء الله كتبه محمد ابن عبد الله بن مالك حامدا الله تعالى .

ثم كتب الحافظ اليونينى ما نصه : « بلغت مقابلة وتصحيحا وسماعا بين يدى شيخنا شيخ الاسلام ، حجة العرب ، مالك أزمة الأدب الامام العلامة أبى عبد الله بن مالك الطائى الجيانى أمد الله تعالى فى عمره فى المجلس الحادى والسبعين وهو يراعى قراءتى ، ويلاحظ نطقى فما اختاره ورجحه وأمر باصلاحه أصلحته وصححت عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه الاعرابان أو ثلاثة أعملت ذلك على ما أمر ورجح وأنا أقابل بأصل الحافظ أبى ذر ، والحافظ أبى محمد الأصيلى ، والحافظ أبى القاسم الدمشقى ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فانهما معدومان وبأصل مسموع على الشيخ أبى الوقت بقراءة الحافظ أبى منصور السمعانى وغيره من الحفاظ ، وعلامة ما واقفت أبا ذر (ه) والأصيلى (ص) والدمشقى (ش) وأبا الوقت (ط) فيعلم ذلك .

كتبه على بن محمد الهاشمى اليونينى عفا الله عنه .

هاتان الوثيقتان حجة واضحة تصلح منارا ساطعا فى باب العلم ، ونبراسا هاديا فى دنيا الخلق ، وبمثلهما فليعتبر ذوو التشاحن والتحاسد من أرباب المنافسة ، وعشاق الشموخ ما بين أساتذة وتلاميذ وشيوخ وشبان .

التعليم وسيلة من وسائل الدعوة الاسلامية

كيف نعلم أولادنا :

التعليم يجب أن يبدأ من الصغر . ولا شك أن أول شيء يجب أن نعلمه لأولادنا هو تحفيظهم للقرآن الكريم . والقرآن الكريم هو شعار الدين وهو أصل التعليم كله حيث ينبنى عليه ما يحصل بعده من الملكات وقد درج على ذلك الكثيرون من السلف رغبة منهم فى ترسيخ الايمان وعقائده فى قلوب ابنائهم عن طريق حفظهم لآيات القرآن الكريم وكان بعضهم يضيف الى حفظ القرآن حفظ بعض متون الأحاديث وان كان بعض الأقدمين خصوصا أهل المغرب قد اقتصروا على تعليم الصغار القرآن فقط ايثارا للتبرك

الدكتور عبد الغفار عزيز

والثواب وخشية ما يعرض للولد فى صباه مما يمنعه عن مواصلة العلم فيفوته القرآن .

أما أهل الأندلس فلم يقتصروا على القرآن وحده وانما علموا أولادهم مع القرآن رواية الشعر وقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة .

وأما أهل افريقيا فقد خلطوا فى تعليمهم للصغار القرآن بالحديث فى الغالب وقراءاته أكثر مما سواه وكانت عنايتهم بالخط تابعة لذلك .

أما أهل المشرق فقد نقل الينا أن عنايتهم بدراسة القرآن وعلومه كانت فى زمن الشبيبة وقد خلطوا فى التعليم . وكان لتعليم الخط قانون ومعلمون على انفراد .

وهكذا كان السابقون يهتمون بالقرآن ودراسته وحفظه . كأساس للتعليم حيث ينبى عليه ما يحصل بعد ذلك من الملكات . **وقد عرفوا أن العلوم المتعارف عليها بين أهل العمران صنفان : علوم مقصودة بذاتها كالشرعيات ، من التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام . وكالطبيعيات والالهيات من الفلسفة ، وعلوم هى مجرد وسيلة لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرهما للشرعيات ، وكالمنطق للفلسفة او علم الكلام واصول الفقه على طريقة المتاخرين ، وكانوا لا يتحرجون فى توسعة الكلام وتفريع المسائل واستكشاف الأدلة والانظار فى العلوم التى هى مقاصد** لأن ذلك يؤدى الى زيادة التمكن فى الملكة والايضاح لمعانيها المقصودة . أما العلوم الأخرى التى اعتبروها آلة لغيرها كالنحو والمنطق وغيرهما فلم يوسعوا دائرة الكلام فيها ولم يكثروا من التفاريع والاستدلالات حتى لا يخرجوها عن كونها آلة . ولأنهم كانوا يرون أن فى توسيع دائرة الكلام فيها واكثار التفاريع والاستدلالات منها يضر بالمتعلمين ويعتبر نوعا من اللغو . ويؤدى بالمتعلمين الى الاهتمام بالوسائل أكثر من الاهتمام بالمقاصد .

ويقولون : ان الطالب اذا قطع عمره فى تحصيل الوسائل فمتى يظفر اذن بالمقاصد ؟(١)

هذا هو راى الأقدمين فى العلوم وكيفية دراستها وتدريسها فما ذا نحن عليه الآن ؟

واقع المسلمين الان انهم لا يهتمون بعلوم المقاصد اهتمامهم بعلوم الوسائل بل أن بعض البلاد الاسلامية وللاسف لا تهتم بعلوم المقاصد على الاطلاق الأمر الذى أدى الى ابتعاد معظم هذه المجتمعات عن شريعة الاسلام . لأن المسئولين عن التعليم فى هذه المجتمعات ابتعدوا

---

(١) راجع فى هذا الموضوع آراء ابن خلدون فى التربية . فى كتاب (آداب المتعلمين) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار من ص ٢٦٦ الى ص ٢٧٢ .

عن التخطيط السديد للتربية فى بلادهم وجانبهم الصواب فى اختيار أنواع العلوم والمعارف التى يربى بها الشباب واهتموا بعلوم ومعارف أخرى تعتبر أسلحة تفتك بكيان الأمة اذا بقيت وحدها فى الميدان .

فعلوم الوسائل الكثيرة كالحساب والجبر والهندسة والكيمياء والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم غير الشرعية . والتى اهتم بها الغرب وحدها واقنع المسلمون بأنها هى المقاصد . أصبحت هى الأصل والأساس . وغيرها من العلوم الشرعية علوما جانبية وليست ذات أهمية على الاطلاق . بل أصبحت نظرة الكثيرين من رجال التعليم للاسف لهذه العلوم بأنها لم تعد تصلح لهذا العصر وليس لدراستها فى كثير من دور التعليم أية ضرورة على الاطلاق ، وبهذا فسدت عند الكثيرين من شباب هذا العصر معانى الانسانية وكسلت نفوسهم عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها .

وصدق عمر بن الخطاب حين يقول : (من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله[1]) .

هل يعنى هذا أن يتخصص المتعلمون جميعا فى علوم الشريعة وحدها : ؟

لا نستطيع أن نقول ان الناس جميعا يجب أن يتخصصوا فى علوم الشريعة وحدها ولا يتخصص واحد منهم فى علوم الطبيعة مثلا أو الكيمياء أو الحساب أو الجبر أو غير ذلك من العلوم الانسانية ونتصور أن هذا قربى الى الله والا لا انتفت الحكمة من خلق الانسان واستخلافه فى الأرض .

وقد طلب المولى سبحانه من الناس أن يبحثوا فى الأرض عن الرزق ووسائل العيش وأن يعمروها ويستخرجوا ما فى باطنها لأنه سخر لهم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا .

قال تعالى :

(وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه)[2] .

وقال أيضا (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)[3] .

فاذا لم نستفد مما سخره الله لنا نكون بذلك غير مستحقين للخلافة فى الأرض وعطلنا الطاقات التى خلقها الله فينا لاستغلالها فيما سخره لنا .

والحياة تحتاج الى أدوات وحيل وتفكير وبحث وغير ذلك من الادوات لامكان استغلال ماسخره الله لنا فى الأرض ولا ياتى هذا الا عن طريق العلم المتخصص للوصول الى أحسن النتائج الممكنة . لهذا كان لابد من متخصصين فى الزراعة وفى التجارة وفى الصناعة . وفى الطب والفلك والطبيعة وغير ذلك من علوم الحياة لامكان استغلال هذا المسخر لنا أحسن استغلال .

وبذلك نكون قد نفذنا أمر ربنا وأدينا الغرض الحقيقى من خلقنا وخلق عقولنا والطاقات الكامنة فينا .

وان كان هذا لا يتنافى مع ضرورة معرفة أصول الشريعة والحلال والحرام منها لكل الناس . أما التفاصيل الدقيقة المستخلصة من هذه الأصول فتترك للمتخصصين فقط فى علوم الشريعة .

والاسلام يحترم التخصصات والحياة تحتم ضرورة وجود متخصصين فى كل فرع من فروع العلوم ولعل قول الله تعالى فى سورة التوبة « **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون[4]) ما يفيد** هذا التخصص فى الدعوة والارشاد . وكذا قوله تعالى :

(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف[5]) . ما يفيد أيضا هذا التخصص . والتخصيص . وربما يفيد عالم فى الطبيعة أو الذرة أو الزراعة أو غيرها من العلوم — الاسلام أكثر من المتخصص فى علوم الشريعة وقد يستطيع بعلمه هذا أن يقيم البراهين والأدلة على وحدانية الله ووجوده ويستغل ما عنده من علم فى الدعوة للاسلام . ويقوى بأدلته العلمية المادية الأدلة الأخرى . للمتخصص فى علوم الشريعة .

وقد سئل عبد الله بن المبارك عن معنى قول النبى (صلى الله عليه وسلم) (طلب العلم فريضة على كل مسلم) فقال : ليس هو الذى تطلبون . انما طلب العلم فريضة . أن يقع

(1) الفقيه والمتفقه ص ٤٦ ج ١ .
(2) سورة الجاثية آية ١٣ .
(3) سورة الملك آية ١٥ .

(4) سورة التوبة آية ١٣٢ .
(5) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

الرجل فى شىء من أمر دينه يسأل عنه حتى يعلمه(١) .

وقال بعض أهل العلم (انما عنى النبى بهذا علم التوحيد وما يكون العامل مؤمنا)(٢) ومعنى هذا أن الناس جميعا ليسوا مطالبين بالتخصص فى علوم الدين وحدها . ولو قيل فما الذى تعنيه الآية الكريمة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون(٣)) الا يتنافى هذا مع العبارة التى ما خلق الله الانس والجن الا لها ؟

نقول :

ان مفهوم العبادة فى الاسلام لا يعنى ابدا ان يتزهد الانسان ويتنسك ويترهبن وليس معناه ايضا أن تستولى التقوى على قلبه فى السجود والركوع فاذا ختم صلاته هبت فى داخل نفسه نوازع الطمع والجشع والعدوان او تخاذل عن القيام بالأمانة . او ضعف عن نصرة الحق . او تواكل عن العمل المنتج فى عالم الحس .

انما العبادة التى تعنيها الاية هنا هى (العمل الجاد وتوجيه طاقات الانسان للانتاج المثمر . بشرط الاخلاص لله والاتجاه اليه . والايمان بهيمنته على هذه الحياة) .

---

(١) الفقيه والمتفقه ص ٤٥ جـ ١ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٤ .
(٣) سورة الذاريات آية ٥٦ .

ومن هنا كان عدم استخدام الانسان طاقاته الحيوية فى عمارة الأرض والتنقيب عن كنوزها أو التعرف على رزق الله الواسع فيها واستغلال ذلك . لترقية الحياة وتنميتها وعدم محاولة الوصول بها كل يوم الى مستوى جديد كفرا بأنعم الله . تماما مثل عدم استخدام الانسان طاقاته الروحية فى التعرف على الله والاتصال به والاهتداء بهديه .

واذا لم يستخدم الانسان طاقاته الفعلية أيضا فى التعرف على أسرار الكون وقوانينه والتعرف على سنن الله فى الكون المادى وفى حياة الانسان واستغلال ذلك كله فى تنظيم الحياة البشرية وتقويمها والسير بها على نهجها القويم . يكون أيضا كافرا بأنعم الله عليه ويكون قد بخس قدر نفسه حين يجهل طاقاته أو يعطلها أو يهدر بعضها لحساب بعض وهكذا يريد الله للانسان المتعدد الطاقات والاتجاهات أن يوافق بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح .

وعلى هذا كان لابد للناس أن يحاولوا ما استطاعوا الاستفادة من كل ما وهبه الله لهم وسخره من أجلهم .

لكن هل تؤدى هذه العلوم دورها كما ينبغى ؟ هذا ما سنعرفه ان شاء الله فى الحديث القادم .

بقية موضوع لحن الايمان

وليس من المصادفة أن نجد هذا الرائد الصوفى الكبير فى مصر يخص قضية المعرفة ذاتها بالاهتمام والتفصيل من أجل استيعاب الحياة الدينية لكل مقومات الكمال والسمو من حيث العلم والمعرفة والسلوك واسترسل لحن الايمان مناديا بالوحدة والتوحيد من أفواه وقلوب وأقلام الرواد من بعد ذى النون حتى اليوم مخرسا كل نعيق مفرق متبرد .

وغنى عن البيان تأكيد خصوبة البيئة المصرية فى النطاق الدينى الذى يتجه كما أسلفنا الى الوحدة والتوحيد مهما بدا من تعدد أحيانا فى صور الأداء .

ان وراء هذا التعدد خيط الوحدة الذى ينظم هذه الصور فى وحدة رائعة متناسقة ولذلك لا يسعنا الا ان نقول أن مصر البلد المتدين منذ القدم — بلد الوحدة والتوحيد وأن نظرتها كانت تحكمها دائما هذه الحقيقة وحدة الانسان ووحدة الكون ووحدة الخالق ووحدة المصير . ومن ثم جنحت الى تأييد كل اتجاه نحو الوحدة والتوحيد .

واذا كان ذلك نهجها ودأبها فلا غرو أن استجاب الله لها فأرسى سفينتها على مرفأ التوحيد الخالص الوضاء ، والذى يكفل كرامة الانسان وأمنه واستقراره ، وطمأنينته وسعادته « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .

واذا كنا قد أعلنا أننا دولة العلم والايمان فما ذلك الا لنؤكد أصالتنا فى نشدان الحق والخير والسلام ، واستمرارنا فى هذه المسيرة الانسانية التى تجمع أطراف الحضارة بشقيها المادى والروحى . غير أننا يجب أن نضيف الى هذين المبدأين مبدأ العمل بمقتضاها حتى تتم الصورة الجلية لوجه بلدنا المشرق بنور العلم ونور الايمان ونور السلوك ، وحتى تكون حياتنا حقيقة نورا على نور .

مواقيت الصلاة

اليوم	جمادى الأولى	مارس	الفجر		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
	١٣٩٩	١٩٧٩	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الخميس	١	٢٩	٢٢	٤	٠٠	١٢	٣٠	٣	١٢	٦	٣١	٧
الجمعة	٢	٣٠	٢٠		٥٩	١١	٣٠		١٣		٣٢	
السبت	٣	٣١	١٩		٥٩		٣٠		١٣		٣٢	
الأحد	٤	١ أبريل	١٨		٥٩		٣٠		١٤		٣٣	
الاثنين	٥	٢	١٦		٥٩		٣٠		١٤		٣٣	
الثلاثاء	٦	٣	١٥		٥٨		٣٠		١٥		٣٤	
الأربعاء	٧	٤	١٣		٥٨		٣٠		١٦		٣٥	
الخميس	٨	٥	١٢		٥٨		٣٠		١٦		٣٥	
الجمعة	٩	٦	١١		٥٨		٣٠		١٧		٣٦	
السبت	١٠	٧	٩		٥٧		٣٠		١٧		٣٦	
الأحد	١١	٨	٨		٥٧		٣٠		١٨		٣٧	
الاثنين	١٢	٩	٦		٥٦		٣٠		١٩		٣٨	
الثلاثاء	١٣	١٠	٥		٥٦		٣٠		١٩		٣٩	
الأربعاء	١٤	١١	٤		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الخميس	١٥	١٢	٣		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الجمعة	١٦	١٣	٢		٥٦		٣٠		٢١		٤١	
السبت	١٧	١٤	٠٠	٤	٥٥		٣٠		٢١		٤٢	
الأحد	١٨	١٥	٥٩	٣	٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
الاثنين	١٩	١٦	٥٧		٥٥		٣٠		٢٣		٤٤	
الثلاثاء	٢٠	١٧	٥٦		٥٥		٣٠		٢٣		٤٤	
الأربعاء	٢١	١٨	٥٥		٥٥		٣٠		٢٤		٤٥	
الخميس	٢٢	١٩	٥٣		٥٤		٣٠		٢٥		٤٦	
الجمعة	٢٣	٢٠	٥٢		٥٤		٣٠		٢٥		٤٧	
السبت	٢٤	٢١	٥١		٥٤		٣٠		٢٦		٤٨	
الأحد	٢٥	٢٢	٥٠		٥٤		٣٠		٢٦		٤٨	
الاثنين	٢٦	٢٣	٤٩		٥٤		٣٠		٢٧		٤٩	
الثلاثاء	٢٧	٢٤	٤٧		٥٣		٣٠		٢٨		٥٠	
الأربعاء	٢٨	٢٥	٤٦		٥٣		٣٠		٢٨		٥١	
الخميس	٢٩	٢٦	٤٥		٥٣		٣٠		٢٩		٥٢	
الجمعة	٣٠	٢٧	٤٣	٣	٥٣		٢٩	٣	٣٠	٦	٥٣	٧

في
رحاب
الإسلام

الصوفية في إلهامهم

الدنيا متجر و الآخرة ربح

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

قال بعض الحكماء : الدنيا متجر والآخرة ربح ونفسك رأس المال . وهى حكمة يدعونا بها قائلها الى أن نسعى للآخرة سعيها لنحصل فيها على ربح المسعى الذى أعده الله للعاملين المجدين من المؤمنين المتقين .

وقول ذلك الحكيم : ونفسك رأس المال قول عظيم يعلمنا به أن نحافظ على رأس مالنا لنضمن له الربح فى الآخرة فتسعد أنفسنا بالثواب الذى أعده سبحانه للأتقياء الأوفياء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وخافوا ربهم فى المخالفات امتثالا لأوامر الله تعالى ونواهيه ، واستعدادا للقائه ببيض الوجوه يوم القيامة ، فلم يتلهوا عنه بالدنيا وزخرفها الفانى ، بل جدوا فى الطاعات واجتهدوا فى القربات ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ليجزيهم الله أحسن ما عملوا كما وعدهم فى كتابه الكريم فى آيات كثيرة مثل قوله تعالى فى سورة النور (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب)

وقوله تعالى فى سورة النساء « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) .

وما اروع ما قال امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه حين قال : فبالايمان يستدل على الصالحات ، وبالصالحات يستدل على الايمان، وبالايمان يعمر العلم ، وبالعلم يرهب الموت ، وبالموت تختم الدنيا ، وبالدنيا تحرز الآخرة ، وبالقيامة تزلف الجنة ، وتبرز الجحيم للغاوين. وقوله رضى الله عنه : وبالموت تختم الدنيا ، يشير به الى انقطاع التكليف ، فمن قصر فى التكاليف الشرعية فى حياته الى ان حضره الموت لا مجال له فى تدارك ما قصر فيه وأهمله . ويؤيد ذلك قوله تعالى فى سورة المنافقين **(يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون . وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)** وقد استدل سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما — بالآيات السابقة هذه على أن من قصر من المؤمنين فى أداء الزكاة أو الحج فانه يتمنى الرجعة الى الدنيا عند الموت ، لأن قوله تعالى « فأصدق » اى أؤدى الزكاة وأكن من الصالحين اى أحج بيت الله وقد نبهنا سبحانه الى ان الله لن يؤخر نفسا اذا جاء أجلها بل يقبضها عند انتهاء أجلها، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها .

وقد كان نقش الخاتم الذى يلبسه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كفى بالموت واعظا يا عمر . فمن العقل أن يعمل الانسان فى حياته ما يرضى الله تعالى . وقد قال تعالى

فى سورة آل عمران **(كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)** ويقول سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » . ومعنى دان نفسه أى اذنها فى مرضاة الله ونهاها عن هواها وقاومها فى شهواتها . ويقول سيدى الامام جلال الدين الرومى فيما ترجمه عنه من الفارسية الى العربية صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان مد الله فى عمره وزاده من فضله : أيها المؤمن ، ان آثام اليوم هى عقارب الغد وان سكرة الدنيا هى لهيب العطش فى صحراء القيامة .

ومغالبة هوى النفس ميزان دقيق توزن به ارادة المؤمن فى صلته بربه ، فان كان قوى الارادة خالف نفسه فى هواها وآثر طاعة الله عن مجاراة نفسه فى شهواتها ، وان كان ضعيف الارادة غلبته نفسه فآثر دنياه على آخرته وندم فى موقف الحساب حيث لا ينفع الندم . وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ناصحا للمؤمنين : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم . وقد عين رضى الله عنه اماما على جماعة من المسلمين ، فشكى اليه بعض الجماعة ذلك الامام وقالوا فى شكواهم لأمير المؤمنين : ان ذلك الامام يصلى بنا ثم يغنى بعد الصلاة ، فجاء بالامام وسأله : أحقا انك تصلى ثم تغنى ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، فقال له : ماذا تغنى ؟ قال : يا أمير المؤمنين : أغنى وأقول :

وفؤادى كلما عاتبته
عاد للذات يبغى تعبى

لا أراه الدهر الا لاهيا
فى تماديه فقد برح بى

يا قرين السوء ما هذا الصبا
فنى العمر كذا فى اللعب

وشباب بان منى فمضى
قبل ان أقضى منه أربى

نفس لا كنت ولا كان الهوى
اتقى المولى وخاف وارهبى

فما كان من أمير المؤمنين حين سمع منه هذه الأبيات التى يعاتب بها نفسه ويحضها على تقوى الله ومخافته الا أن قال للشاكين : من كان منكم مغنيا فليغن هكذا .

ومما كتبناه عن سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله فى الهامه الفورى المرتجل رضى الله عنه :

أسعى لخلاقى وأقصد وجهه
وعن المسير اليه لن أتخلفا
يا مالكا روحى وما نحها الهدى
انظر الى فأنت أكرم من عفا

ان قيل من قلت امرؤ فى ربه ساع
وهذا فى انتسابى قد كفى
لا والذى غمر العباد بفضله
انى بغير الله لن أتشرفا

كما نقلنا من الهامه المرتجل قوله رضى الله عنه :

يا أيها المغرم السارى لسيده
روح المحبين تحقيق وتجريد
أفرغ دموعك حبا فى جلالته
عسى ينالك باسم الله تأييد
سارع الى الله معتزا برحمته
فالكل عبد ورب الكل معبود
قالوا اتخذ لك جاها قلت واعجبى
أغير ربى ايمان وتوحيد
أطوف بالحى صبا فى مكارمه
يا رب صب رواد البر والجود
وانما أنا فان فى محبته
لكننى فى كتاب الحب موجود

وما أروع قول السادة الصوفية : نفسك كالدابة ، ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك . ويقول سيدنا الامام الشافعى رضى الله عنه : صحبت الصوفية فأخذت عنهم كلمتين ، قولهم : نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وقولهم : الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك . ومن فضل الله تعالى على المؤمنين أنه يقبل توبة التائبين ، فمن زلت به قدمه ووقع فى معصية ثم ندم واستغفر بصدق سريرة وصفاء طوية غفر الله له ، وكيف لا يغفر له وهو سبحانه القائل فى سورة طه **« وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى »** .

وما أرق ما سمعنا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل حين ارتجل فيما ارتجل قوله طيب الله ثراه :

لو كان كالطود ذنبى فى ضخامته
وقلت يارب عنى الذنب قد مسحا

الذنب يحـزننى والعفـو يفـرحنى
فاعجب لكاسـب ذنب ينتشى فرحا
فمـا أرانى من الـزلات منقبضـا
الا ورحت بفضـل العفو منشرحـا

وكان من دعاء مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اذا أصبح : « أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والجلال والخلق والأمر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عز وجل وحده لا شريك له ، اللهم اجعل أول يومى هذا صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا ، اللهم انى أسألك خيرى الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين . اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا . اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، وانصرنا على من ظلمنا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » .

ومن رحمة الله تعالى بنا أن يحصى علينا السيئة سيئة واحدة ، ويضاعف لنا الحسنة بعشر أمثالها والى أضعاف كثيرة ، وانه يجيب دعوة من دعاه ، ولا يخيب من رجاه ، ومما كان يدعو به امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه :

« يا من يرحم من لا يرحمه العباد ، ويا من يقبل من لا تقبله البلاد ، ويا من لا يحتقر أهل الحاجة اليه .. يامن يشكر على القليل ، ويجازى بالجليل ، يامن يدنو الى من دنا منه (دنو عطاء لا دنو مسافة) يا من يدعو الى نفسه من أدبر عنه ، يامن لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة ، يامن يثمر الحسنة حتى ينميها ، ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها ... لا يخيب عليك الآملون ، ولا يخفق من عطائك المتعرضون ، ولا يشقى بنقمتك المستغفرون ، رزقك مبسوط لمن عصاك ، وحلمك معرض لمن ناواك ، وعادتك الاحسان الى المسيئين ....

« لم تكن أناتك عجزا ، ولا حلمك وهنا ، ولا امساكك لعلة ، ولا انتظارك لمداراة ، بل لتكون حجتك الأبلغ ، وكرمك الأكمل واحسانك الأوفى ، ونعمتك الأتم ، كل ذلك كان ولم يزل ، وهو كائن لا يزول ...

« اللهم صل على محمد وآل محمد ، وأنقذنى من المعاصى ، واستعملنى بالطاعة ، وارزقنى حسن الانابة ، وطهرنى بالتوبة ، وأيدنى بالعصمة ، واستصلحنى بالعافية ، وارزقنى حلاوة المغفرة ، واجعلنى طليق عفوك ، واكتب لى أمانا من سخطك ، وبشرنى بذلك فى العاجل دون الآجل ، بشرى أعرفها ، وعرفنى له علامة أتبينها ، ان ذلك لا يضيق عليك فى وجدك ، ولا يتكاءدك فى قدرتك وأنت على كل شىء قدير » .

ويستغيث امامنا على بن أبى طالب برحمة ربه من نار الجحيم التى يعذب الله بها الكافرين والعصاة المذنبين من المؤمنين يوم البعث والنشور . وقد حذر منها سبحانه أهل الايمان بمثل قوله الكريم فى سورة آل عمران « **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون . واتقوا النار التى أعدت للكافرين . وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**) وبمثل قوله الكريم فى سورة الزمر « .. **قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين . لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون** » وقد قال امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه فيما دعا به ربه عز وجل فى استغاثته من نار الجحيم :

« اللهم انى أعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك ، وأوعدت بها من ضارك وناواك ، وصدف عن رضاك ، ومن نار نورها ظلمة ، وهينها صعب ، وقريبها بعيد ، ومن نار يأكل بعضها بعضا ، ويصول بعضها على بعض ، ومن نار تذر العظام رميما ، وتسقى أهلها حميما ، ومن نار لا تبقى على من تضرع ، ولا ترحم من استعطفها ، ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها ، واستبتل اليها ، تلقى سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال ، وشديد الوبال .

« اللهم بك أعوذ من عقاربها الفارغة أفواهها ، وحياتها الناهشة بأنيابها ، وشرابها الذى يقطع الأمعاء ، ويذيب الأحشاء ، واستهديك لما باعد عنها ، وأنقذ منها ، فأجرنى بفضل رحمتك : وأقلنى عثرتى بحسن اقالتك ، ولا تخذلنى ياخير المجيرين .

« اللهم صل على محمد وآل محمد اذا ذكر الأبرار ، وصل على محمد وآل محمد ما اختلف الليل والنهار ، صلاة لا ينقطع مددها ، ولا يحصى عددها ، صلاة تشحن الهواء ، وتملأ الأرض والسماء .

« صل عليه وعليهم حتى ترضى ، وصل عليه

وعليهم بعد الرضا صلاة لا حد لها ولا منتهى، يا أرحم الراحمين .

وقد استعاذ رضى الله عنه بربه من سوء الأخلاق ومن سوء الحال والمآل فقال فى دعائه : « اللهم انى أعوذ بك من هيجان الحرص ، وسورة الغضب ، وغلبة الحسد ، وضعف الصبر ، وقلة القناعة ، وشكاسة الخلق ، والحاح الشهوة ، وملكة الحمية، ومتابعة الهوى، ومخالفة الهدى وسنة الغفلة ، وتعاطى الكلفة، وايثار الباطل على الحق ، والاصرار على المآثم ، والاستكثار من المعصية ، والاقلال من الطاعة ، ومباهاة المكثرين ، والازراء على المقلين ، وسوء الولاية على من تحت ايدينا ، وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا ، وأن نعضد ظالما ، أو نخذل ملهوفا ، أو نروم ما ليس لنا بحق ، أو نقول بغير علم .

« ونعوذ بك أن ننطوى على غش لأحد ، وأن نعجب بأموالنا وأعمالنا ، وأن نمد فى آمالنا ، ونعوذ بك من سوء السريرة ، واحتقار الصغيرة ، وأن يستحوذ علينا الشيطان ، أو يشتد لنا الزمان ، أو يتهضمنا السلطان ، ونعوذ بك من حب الاسراف ، وفقدان الكفاف ، ومن شماتة الأعداء ، والفقر الى الأصدقاء ، ومن عيشة فى شدة ، أو موت على غير عدة .

« ونعوذ اللهم بك من الحسرة العظمى ، والمصيبة الكبرى ، ومن سوء المآب ، وحرمان الثواب ، وحلول العقاب .

« اللهم أعذنا من كل ذلك برحمتك ومنك وجودك ، انك على كل شىء قدير » .

ويعلمنا امامنا على بن ابى طالب بدعائه المتقدم أن الدين يوجب على المؤمن أن يتخلى عن الأخلاق السيئة التى عددها فى دعائه ويتحلى بالأخلاق الكريمة التى تحلى بها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى الله بها عليه فى قوله الكريم فى سورة القلم (وانك لعلى خلق عظيم) ومما جاء فى لطائف الاشارات لسيدى الامام القشيرى قوله عند هذه الآية ـــ رضى الله عنه :

« كما عرفه الله سبحانه اخبار من قبله من الانبياء عرفه أنه اجتمعت فيه متفرقات أخلاقهم فقال له (وانك لعلى خلق عظيم) .

« ويقال : على خلق عظيم ، لا بالبلاء تنحرف ولا بالعطاء تنصرف .

« وغدا كل يقول : نفسى نفسى ، وهو صلوات الله وسلامه عليه يقول : امتى امتى .

« ويقال : علمه محاسن الأخلاق بقوله (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (آية ٩٩ من سورة الأعراف) وقد سأل صلوات الله عليه جبريل : بماذا يأمرنى ربى ؟ قال أمرك بمحاسن الاخلاق ، يقول لك : صل من قطعك، وأعط من حرمك ، واعف عمن ظلمك ، فتأدب بهذا فأثنى عليه وقال (وانك لعلى خلق عظيم)

اقول : وقد سئلت سيدتنا أم المؤمنين عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت رضى الله عنها قولها الرائع : كان خلقه القرآن ـــ وهى تقصد بذلك أنه صلوات الله وسلامه عليه كان بالغ الحرص على تطبيق ماجاء فى القرآن الكريم أمرا ونهيا ، فما أمر به الله سبحانه ائتمر به فى نفسه قبل أن يأمر أمته به، وما نهى عنه سبحانه نهى نفسه عنه قبل أن ينهى عنه أمته ليكون للأمة فى سلوكه الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

ومن هنا نفهم مرمى الصوفية فى قولهم: التصوف خلق ، فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى التصوف . ويتميز السادة الصوفية فى تربية نفوسهم بشدة حرصهم على تقليد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحواله الى جانب التأسى به فى اقواله وأفعاله . ومن شمائله الزكية وأخلاقه المرضيه أنه كان أحلم الناس وأشجع الناس واعدل الناس . وأعف الناس وأسخى الناس . وكان يغضب لربه ولا يغضب لنفسه ، وكان يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ، وكان يعود المرضى ، ويشهد الجنائز ، وكان أشد الناس تواضعا ، وكان يردف خلفه عبده ، وكان يكرم أهل الفضل ، ويصل الأرحام ، ويقبل عذر المعتذر ، وكان لا يحتقر مسكينا لفقره ، ولا يهاب ملكا لملكه ، يدعو هذا وهذا الى الله ، وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله ، وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة ، وكان ابعد الناس غضبا ، وأسرعهم رضا ، وكان أرأف الناس بالناس ، وخير الناس للناس ، وانفع الناس للناس . وكان اذا قام من مجلسه يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، اشهد الا اله الا انت، استغفرك وأتوب اليك ، وكان أحب الطعام اليه ما كثرت عليه الأيدى ، وكان اذا وضعت المائدة بين يديه يقول : بسم الله ، اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة ، وكان اذا فرغ من الطعام قال : اللهم لك الحمد ، أطعمت فأشبعت ، وسقيت فأرويت ، لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه . وكان اذا لبس ثوبا لبسه من الميامن ويقول : الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى الناس ـــ واذا نزع ثوبا نزعه من المياسر . وكان اذا لبس الجديد أعطى القديم لمسكين ، ثم يقول:

ما من مسلم يكسو مسلما من كل ثيابه،لايكسوه الا لله ، الا كان فى ضمان الله وحرزه وخيره ما واراه حيا وميتا . وكان صلى الله عليه وسلم يقول : لا يبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شـيئا فانى أحب أن أخرج اليـكم وأنا سليم الصـدر .

وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يترسم خطاه المؤمنون ، وكيف لا وقد قال له تعالى فى سورة آل عمران « قل ان كنتم تحبـون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفـر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » . وقد أوصى صلى الله عليه وسلم الصحابى الجليل سيدنا معاذ بن جبل رضى الله عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم فيما أوصاه بـه :

« يا معاذ أوصيك باتقـاء الله ، وصـدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، وحفظ الجار ، ورحمة اليتيم ، ولين الكلام ، وبذل السلام ، وحسن العمل ، وقصر الأمل ، ولزوم الايمان ، والتفقه فى القـرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وخفض الجنـاح .

« وأنهاك أن تسب حكيما ، أو تكذب صادقا ، او تطيع آثما ، أو تعصى أماما عادلا ، او تفسد أرضـا .

« واوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر ، وأن تحدث لكل ذنب توبة ، السر بالسر ، والعلانية بالعلانية ، فهكذا أدب الله عبـاده ، ودعاهم الى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب».

ومن ذلك كله يتبين القراء الأعزاء كيف يضمن المؤمن المطيع فى الدنيا ربح تجارته فى الآخرة ، ويتحقق صدق الحكمة التى صدرنا بها هـذا المقال وهى : الدنيا متجر والآخرة ربح ونفسك رأس المال . فليحرص كل منا على أن يكون ممن قال تعالى فى وصفهم فى سـورة فاطر : **« ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) كما أمنهم من الخوف والحزن يوم القيامة بقوله الكريم فى سورة يونس (وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيـه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين . ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون لهمالبشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) .**

وختاما أقول داعيا لى ولاخوانى المـؤمنين : اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل منها ، يارب العالمين ، ويا ارحم الراحمين ، آمين .

كلمة

■ ملعون من يخون بلاده ، لمرض فى قلبه . .

ملعون من يبيع عقيدته بحطام يلتذ به . . !

« جمال الدين الافغانى »

خشية الله تعالى واحتراز المؤمن من فجاءة الموت

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

(يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشـوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود
هـو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيـاة الدنيـا ولا يغرنكم بالله الغرور) .

(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون) .

لو فكرت أيها الانسان ، فيما أعددته ليومك ، وما ادخرته لغدك . ونظـرت فى أمرك بعين البصيرة : لوجدت صحيفتك خالية الا من اثم ، خاوية الا من جرم .

لم تجد حسـنة الا تركتها ، ولا سـيئة الا ارتكبتها ، ولا مالا الا انتهبته ، ولا مسكينا الا ازدريته ، ولا يتيما الا أجعته ، ولا وطنـا الا أضعته ، ولا جهادا فى سبيل الله الا أهملته .

فماذا يكون الحال : يوم المآل . يوم يضـع المولى **(الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شـيئا) .**

فهل أنت خالد فى هذه الدنيا الغرور ؟ أم غير محاسب على ما جنيت وارتكبت ؟ .

تعال يا بنى معى قليلا نتحاسب . واخلص من نفسك ، وغب عن حسك . وتصـور أن المرض قد داهمك . وكل انسان معرض له .

وتصور أنك ملقى فى الفراش : حبيس الأمراض والأدواء . وقد عجز الطب وعز الشفاء .

وهاهم عـوادك يزورونك . ومنهم الآسف عليك ، والشامت فيك . وفيهم القريب والحبيب ، والبعيد والغريب .

وهاهم أبناؤك وأهلك يحيطون بفراشـك . ومنهم الباكى لمـا حل بك ، والمتباكى ، وهو يود فقدك .

وهاهم أصدقاؤك ـــ وقد كنت مصدر أنسهم ، ومبعث سرورهم ـــ ينظرون اليك النظرة الأخيرة . ومنهم من يرتب أمره لخطبة امرأتك من بعدك . والتمتع بما تركت من مال وعقار .

وهاهى سكرة الموت قد جاءت بالحق الذى كنت منه تحيد . والذى أراده المولى سبحانه وتعالى ، وكتبه على كل العبيد .

وهاهو عزرائيل عليه السلام قد اتى ليأخذ وديعة الله تعالى فيك .

وليس ينجيك منه طب ولا رقى . وقد صدر أمر واهب الحياة بسلبها .

وهاهى روحك تنتزع من جسمك انتزاعا : فيغشى عليك من شدة النزع . كل هذا وانت مستحضر لذهنك ، حافظ لوعيك .

ياللهول : لقدمت بعد أن كنت حيا ، وسكت بعد أن كنت ناطقا .

لقد سلبت روحك ، وصعدت الى بارئها . ولكنك لازلت تشعر بما يدور حولك ، وتسمع ما يقال لك أو عليك . ولكن أين القوة والاحساس؟ أين سر الله فى الأجساد ؟ أين أمره الساكن بين أضلع العباد « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى** » .

وهاهم من يتمنون القرب منك بالامس : يسرعون بالابتعاد عنك اليوم . ومن يتمنون الالتصاق بك : يتمنون لو كان بينهم وبينك بعد المشرقين . ومن كانوا يتمتعون بطيب ريحك : يتأففون من فاحش نتنك .

وهاهم الباكون والصائحون ، والصارخون والنائحون .

بل هاهم المغسلون والمكفنون . لقد غسلك المغسل ، وكفنك المكفن . وحملت فوق أعناق الرجال ، ومشوا بجسمانك الى المقابر .

هنالك تتذكر ، وانى لك الذكرى قول الحكيم العليم (**ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر**) .

هاهم قد حفروا لك القبر ، وادخلوك فيه .

يالها من حفرة ضيقة موحشة : لا أنيس فيها ولا جليس . وقد وضعوك فيها فردا ، وأهالوا عليك التراب .

وهاهم ينصرفون عنك ،وانت تسمع أصواتهم، وخصف نعالهم .

لقد تركت وحيدا فريدا : **فمن مؤنسك فى وحشتك ؟ ومن مسليك فى غربتك ؟**

تعال يا مسكين أدلك على ما ينفعك فى هذه الساعة ، وما تدفع به عنك فى هذا اليوم .

لا شىء يا بنى سوى العمل الصالح : الذى يشرح صدرك فى دنياك ، وينير قبرك فى أخراك.

ولكن أين العمل الصالح : وقد كنت منصرفا عنه ، راغبا فيما عداه : لا تهتم الا بما يملأ بطنك : حلالا كان أم حراما . وبما يملأ جيبك : رضى ربك أم سخط . وكنت ناسيا لهذا اليوم العصيب : مطمئنا بصحتك . واثقا بقوتك .

فهلم أيها المسكين الى فعل الخيرات ، واكتساب الحسنات : ليكون قبرك عليك روضة من رياض الجنة ، ولا يكون لك حفرة من حفر النار .

وهذا الموت الذى أذكرك به ، والقبر الذى أخيفك منه : هو نهاية كل حى « كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة) .

أحسن الله تعالى خواتيمنا ، وأمدنا بروح منه : حتى نلقاه راض عنا ، حامد لأفعالنا . انه تعالى أهل التقوى وأهل المغفرة .

الدعوة و

الشباب

الشباب في مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

الدين الاسلامى هو خاتم الأديان السماوية ، وأول أصل من اصوله هو تصحيح العقيدة لأن الانسان اذا انحرفت عقيدته ضل طريقه وغوى فى دنياه وأصبح غير مستقر فى مجتمعه زائغ البصر مضطرب الأعصاب .

من هنا جاء الاسلام ليأخذ بيد الانسان ويسمو به عن نوازع الهوى واتباع خطوات الشيطان وبين الاسلام فى أول أصل من أصوله « أن الله واحد وأنه هو المنعم المتفضل بالخلق والايجاد وله من صفات الكمال ونعوت الجلال ما يليق بذاته وهو سبحانه منزه عن كل عيب ليس له شريك ولا سلطان لأحد عليه » والاسلام عندما أخذ بيد الانسان الى هذه العقيدة التى هى فطرة كامنة فى نفسه فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه أراد بذلك أسعاده وتحرير رقبته من ذل العبودية الا للخالق القادر .

والشباب هم رصيد الأمة لمستقبلها الباسم ، بسواعدهم تتحقق الآمال ، وعلى أكتافهم تبنى أمجادها ، لهذا نرى الاسلام يهتم بالتربية التى ينشأ عليها الطفل والبيئة التى ينشأ فيها والأرحام التى يتطور فى قرارها ليكون الغرس طيبا والنبت كريما محفوفا بالطهر ، والأسرة محصنة بالعفاف ولما كانت الأسرة هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع ، فقد وضع الاسلام الأسس التى تقام عليها هذه الأسرة لينشأ الشباب فى رحابها وقد حصنوا بالعقيدة الثابتة التى تؤهلهم لبناء المستقبل السعيد .. فالاسلام يوجه الانسان عندما يبحث لنفسه عن شريكة حياته وأم أولاده ، عليه أن يختار الزوجة الصالحة الطيبة ، ذلك لأنه كما يقول الحق : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » والرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا صفات المرأة الصالحة وهى التى اذا نظر اليها زوجها سرته وان أقسم عليها أبرته وان أمرها أطاعته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله والانسان عندما يبحث عن هذه المرأة لتكون شريكة حياته عليه أن يتخيرها ذات دين وعفة يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فى قوله : **« تنكح المرأة لأربع .. لمالها**

ولحسبها ولجمالها .. ولدينها .. فاظفر بذات الدين تربت يداك » فاذا تخير الانسان الزوجة من بيئة صالحة على خلق عال فانه يعيش معها حياة طيبة ويقول عند زواجه بهـا **« اللهم انى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه »** واذا اقترب منها يقول **« كما جاء فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال** ان أحـدكم اذا اتى أهله فقال **بســم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا وعند حالة وضع المرأة يقرأ الانســـان أو من يحضر بجوارها قول الله تعالى : « ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام .. الى آخر الآية ثم يقرأ بالمعوذتين .. »** وعندما يولد المولود على الأب أو من يتواجد فى تلك الحالة ان يؤذن فى الأذن اليمنى للمولود بألفاظ الأذان ثم يقيم الصلاة فى الأذن اليسرى فقد روى ابن السنى عن الحسين بن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لن تضره أم الصبيان » ثم يختار للمولود الاسم الحسن لمـا روى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « انكم تدعون يوم القيـامة بأسمائكم وأسمـاء آبائكم وأحب الأسمـاء الى الله عبد الله .. عبد الرحمن .. والطفل بين يدى الأب والأم أمانة وحق الولد على الوالد أن يحسن اسـمه وأن يزوجه اذا أدرك ويعلمه الكتابه .. وعلى الأم أن ترضعه والأب يقوم **برعايتها لقول الحق سبحانه « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضـاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » قال فى المنار « عقب هذه الآية : ان لبن المرضـع يؤثر فى جسم الطفـل وأخلاقه وسجاياه ولذلك يحتاط فى انتقاء المراضع ويجتنب أسترضاع المريضة والفاسـدة الأخلاق والآداب .. وقد تقرر طبيا وشوهد حسيا تأثر الرضيع بلبن المرضع فى تركيبه الجسمانى وطبيعته النفسانية وعلى الأب أن يكون قدوة طيبة فى سـلوكه ومعاملاته وأخلاقياته وكذلك الأم لأن الأطفال يقلدون الآباء وعلى الأب أن يخلق أولاده على سعة الصدر والثقة فى النفس وعلى الصراحة فى القول ويبدأ الأب فى تعليم أولاده وتعويدهم على العقيدة الصحيحة ، ينبههم الى قدرة الخالق وان هذا الخالق له العبادة لأن الانسان ما خلق فى الحياة الا لعبادة الله ، فقد روى عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه قال : « كنت رديف النبى صلى الله عليه وسـلم على حمار فقـال لى : يا معاذ اتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله فقلت الله ورسوله اعلم ، قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله الا يعذب من لا يشرك به شيئا ، فقلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال : « لا تبشرهم فيتحوا » .. وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : « كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا غلام « انى أعلمك كلمات » احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله ، واذا أستعنت فاستعن بالله ،** وبهذا الأسلوب التربوى وبهذا المنهج الذى بينه نبى الاسلام ينشأ الطفل على عقيده ثابتة قوامها حسن الصلة بالله لأن الانسان اذا نشأ على هذا فانه ينشأ فصيح اللسان ، قوى الذاكرة ، شديد الاعتزاز بالله والثقة فيما عنده ولعلنـا نذكر أنه لمـا أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى صبى صغير السن وقد تقدم على القوم وأراد أن يتكلم عنهم فقال له عمر (يا غلام ارجع أنت وليتكلم من هو أسن منك .. فقال الصبى : يا أمير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان فى مجلسك هذا من هو أحق منك بمقامك .. قال صدقت . فتكلم فقال : يا أمير المؤمنين انا قدمنا عليك من بلد نحمد الله الذى من علينا بك ، ما قدمنا عليك رغبة منا ، ولا رهبة منك أما عدم الرغبة فقد أمنا بك فى منازلنا وأما عدم الرهبه فقد أمنا جورك بعدلك فنحن وفد الشكر والسلام . فقال له عمر : « عظنى يا غلام فقال : يا أمير المؤمنين ان أناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه فتذل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم « ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » فنظر عمر فى سن الغلام فاذا له اثنتا عشرة سنة ، فأنشدهم عمر رضى الله عنه :

تعـلم فليس المرء يولد عالمـا
وليس أخو عـلم كمن هو جـاهل
فان كبير القـوم لا عـلم عنـده
صـغير اذا التفت عليـه المحافل

ونلحظ أن هذا الغلام الذى تربى على حسن الصلة بالله وتأسست حياته على صحة العقيدة كان قـوى الفكرة ثابت القلب رابط الجأش ، ولعلنا نستأنس هنا كذلك بتلك القصة اللطيفة وهى أن هرقل ملك الروم كتب الى معاوية بن ابى سفيان يسأله عن شىء .. ولا شىء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شىء وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا فى أصلاب الرجال وأرحام النسـاء وعن رجل لا أب له وعن رجل لا أم له وعن قبر جرى بصاحبه وعن قوس قزح ما هو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن ظعن

مره واحدة ولم يظعن قبلهـا ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شىء تنفس ولا روح له وعن اليوم وامس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن المحو الذى فى القمر .. فقيل لمعاوية لن تستطيع الاجابة وان اخطأت فى شىء سقطت من عين هرقل **فاكتب الى ابن عباس يخبرك عن هذه المسائل فكتب اليه فاجاب .. أما الشىء .. فالمـاء .. قال الله تعالى : « وجعلنا من المـاء كل شىء حى » وأما لا شىء .. فانها الدنيا تبيد وتفنى .. وأما دين لا يقبل الله غيره .. فلا اله الا الله محمد رسول الله .. وأما مفتاح الصلاة فالله أكبر .. وأما غرس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .. وأما صلاة كل شىء فسـبحان الله وبحمده .. وأما الأربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا فى أصلاب الآباء وأرحام النساء فآدم وحواء وناقة صالح وعصا موسى وأما الرجل الذى لا أب له فالمسيح وأما الرجل الذى لا أم له فآدم عليه السلام .. وأما القبر الذى سار بصاحبه فحوت يونس عليه السلام سار به فى البحر وأما قوس قزح فأمان من الله لعباده من الغرق وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبنى اسرائيل وأما الظاعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجبل طور سـيناء كان بينـه وبين الأرض المقدسة أربع ليال فلما عصت بنو اسرائيل أطاره الله تعالى بجناحين فنادى مناد ان قبلتم التوراة كشفته عنكم والا ألقيته عليكم فأخذوا التوراة فرده الله تعالى الى موضعه فذلك قوله تعالى « واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم الى آخر الآية .. وأما الشجرة التى نبتت من غير ماء فشجرة اليقطين التى أنبتها الله تعالى على يونس عليه السلام « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين » . وأما الشىء الذى تنفس بغير روح فالصبح قال الله تعالى : « والصبح اذا تنفس ». وأما اليوم فعمل وأمس فمثل وغدفأجل وبعد غد فأمل .. وأما البرق فمخاريق بأيدى الملائكة تضرب بها السحاب وصوته زجره .. وأما المحو الذى فى القمر فقول الله تعـالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل .**

وابن عباس هذا من الشباب الذين وصلوا أنفسهم بالله وصـحت عقيدتهم : واتقوا الله ويعلمكم الله .

ولك أن تقف أمام هـذا اللون من المعرفة فسبب ذلك هو صحة العقيدة وثبات القلب على اليقين ومن يؤمن بالله يهد قلبه .. ان الشـاب الذى ينشأ فى اسرة صـالحة متدينة ويحوطه المجتمع برعايته ينشـأ على ذلك لأنه يعتقد أن الله معه يسمع ويبصر ما يفعل ولسان حـاله يردد ما قاله ابن القيم فى حـق الذات الالهية .

وهو السميع يـرى ويسـمع مـا
فى الـكون من أسرار ومن اعـلان
ولـكل سـمع منه صـوت حاضر
فالسـر والاعـلان مسـتويان
والسـمع منـه واسع الأصوات لا
يخفى عليـه بعيدها والدان

ان العقيدة الصحيحة .. وهى .. الاعتراف .. بأن الله واحد .. وأنه مع الانسان فى كل مراحل حياته وسوف يحاسبه يوم القيامة على ما يصنع ويجازيه على ما يفعل .. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .. سبب لسعادة الانسان .

وما الحياة الدنيا الا كشهور الدراسة التى يحصل الانسان فيها العلوم ويجتهد فى المذاكرة ومتابعة شرح الأساتذة ثم يكون يوم الامتحان .. الذى يكرم فيه الانسان أو يهان فمن جد وجد .. ومن زرع حصد .. ومن ذاكر نجح .. ونحن نعلم أن الذين يلعبون ولا يذاكرون لا ينجحون وان نجحوا بالغش أو التزوير فانهم يفشلون فى حياتهم العملية .. ولكن الآخرة ليس فيها غش أو تزوير .. لأن الذى سيحاسبك لا تخفى عليه خافية يعلم ما تسرون وما تعلنون ..

لهذا .. نرى القرآن الكريم وهو المنهاج الأساسى لكل مسلم يشرح للشباب أسس العقيدة فيقول على لسان لقمان وهو يوصى ولده : « يا بنى لا تشرك بالله .. ان الشرك لظلم عظيم » . وهذا الكون بكل ذراته وما يحويه من جبال ووهاد وأنهار وأشجار وأنس وجن يسبح بحمد الله مصدر الوجود ورب العالمين .. بل الطيور فى أعشاشها والأسماك فى مياهها والحيوانات .. كل ذلك يسبح بحمد الواحد الكبير المتعال ويرشدنا لذلك أن الهدهد أنكر على ملكة سبأ وقومها سجودهم للشمس من دون الله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض .. والشباب أرق الناس أفئدة وألينهم قلوبا وهم يتأثرون بما يحيط بهم وما يقع عليه أبصارهم من هنا أرشدنا نبى الاسلام صلوات الله وسلامه عليه الى أن نعلمهم الصلاة لسبع وأن نضربهم على تركها لعشر وأن نفرق بين الولد والبنت فى المضجع ليكون المسلك طيبا والفكر مهذبا وحياة الشباب تملأ بالعمل النافع والرياضة المحببة

وتحصيل العلم المفيد حتى لا يكون هناك فراغ لأنه قيل :

ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أى مفسده

لهذا رسم القرآن للانسان طريق السعادة فى شغل الوقت وملئه بالمفيد النافع يقول الحق سبحانه : ((يا بنى أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش فى الأرض مرحا ، ان الله لا يحب كل مختال فخور .. واقصد فى مشيك .. واغضض من صوتك .. ان أنكر الأصوات لصوت الحمير ..

ان حياة الشباب فى الاسلام لها قيمة .. لانه خلق لغاية .. ومن عرف عقيدته وصل الى غايته .. ومن انحرف فى عقيدته ضل سعيه وخاب امله واضطرب تفكيره .. والعقيدة سلاح تحميك من الذبذبة والتردد .. لأنها تهديك الى الصراط المستقيم .

ان شباب أمتنا عليهم أن يشغلوا وقتهم بالعلم النافع يحصلوه يبنون به فكرهم . وعليهم أن يلعبوا من الرياضة ما تصح بها أجسامهم لان العقل السليم فى الجسم السليم . ومع ذلك فالمحافظة على الصلاة أمر هام لأنها صلة بالله ورياضة بدنية وعلاج للظهر . يقول طبيب عظام فرنسى مشهور جاء الى القاهرة وخلال جولاته بين متاحف القاهرة ومساجدها اكتشف علاجا جديدا للظهر وآلامه وبدأ يدعو لهذا العلاج فى بلاده .. العلاج .. هو تأدية حركات الصلاة الاسلامية مرات فى اليوم لأن عملية السجود والركوع تعمل على تقوية عظام الظهر وتليين فقراتها .. وقد نشر هذا الخبر فى جريدة الأخبار السبت ١٩٧٨/٧/١ فاذا كان الأجانب الذين لا يؤمنون يدعون لتأدية حركات الصلاة كنوع من الرياضة فحافظ عليها أنت أيها الشاب المسلم لأنها صلة بالله ورياضة لصالح بدنك . والله يتولانا بالخير ..

كلمة :

« يا بنى : إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله اتهم الله تعالى فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره .

يا بنى : من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن خالط السفهاء حقر ، ومن أدخل نفسه مداخل السوء أتهم »

« من وصايا الامام جعفر الصادق لابنه موسى »

المساجد قاعدة بناء المجتمع الإسلامى

الأستاذ محمد عادل عبد العزيز

من الثابت تاريخيا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى ثلاثة عشر عاما يدعو بمكة الى الاسلام قبل الهجرة دون أن يتخذ مسجدا .

ومع أن الصلاة فرضت بمكة وكان المسلمون يؤدونها فى أوقاتها الا أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يهتم ببناء المسجد ، وكان المسلمون يصلون فى دار الأرقم أو فى شعاب مكة أو عند الكعبة أحيانا .

وظل الأمر على هذا الحال حتى هاجر رسول الله من مكة الى المدينة .

وبالرغم أن عدم الاهتمام ببناء المسجد فى تلك المرحلة أمر يدعو الى الدهشة الا أن الأمر بعد الهجرة كان أكثر غرابة ومثيرا حقا للدهشة والتساؤل ؟

فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد وصول ركبه الكريم الى المدينة مهاجرا ببناء المسجد ، بل أكثر من هذا يشرع فى بناء المسجد بنفسه فور وصوله وقبل أن يرتاح من عناء السفر !!

ترى : هل كان رسول الله يخفى هذا الحماس نحو فكرة بناء المسجد أثناء اقامته بمكة خشية بطش أعداء الاسلام الذين تمسكوا بوثنيتهم ورجعيتهم اشد استمساكا ، وهو الذى لا يخشى فى الله لومة لائم ؟

ونحن حينما نحاول البحث عن اجابة شافية لمثل هذا التساؤل يجب علينا أولا أن نتعرض للدعوة الاسلامية والظروف التى واجهتها فى مكة قبل الهجرة ، والظروف التى كان يجب عليها أن تواجهها فى المدينة بعد الهجرة حتى يمكننا نقف على حقيقة الباعث الأول لانشاء المسجد فى الاسلام والذى عليه تدور رسالته .

كانت الدعوة الاسلامية فى مكة قبل الهجرة ينحصر هدفها فى توحيد الله واقامة البراهين على وجوده سبحانه وتعالى ، وهدم قواعد الشرك باثبات عقيدة التوحيد وتوجيههم نحو الاخلاص لذاته العلية ، وتصديق الأنبياء فيما يبلغونه عن ربهم — ثم تسوق لهم العبرة بالتحدث عن الأمم السابقة من خلال قصص أنبياءهم ، وتحضهم على النظر فى ملكوت السموات والأرض ليروا عظمة الله فى خلقه وفى ثنايا ذلك كله تقلنهم آداب الاسلام من العدل والوفاء وحسن المعاملة والتعاون على البر

والتقوى ، مستعملة فى كل ذلك أساليبها البلاغية من أمر ، أو نهى ، أو استفهام أو توكيد مرغبة تارة ، وزاجرة تارة أخرى — أى أن الدعوة الاسلامية فى الفترة المكية كلها لم تكن تهدف الى اقامة مجتمعا اسلاميا بقدر ما كانت تهدف الى اقامة دعائم التوحيد والتى من أهم نتائجها استقامة سلوك الفرد ، والتى هى فى نفس الوقت قاعدة بناء الفرد المسلم .

وعندما انتقلت الدعوة الاسلامية من مكة الى دار الهجرة فى المدينة نجد تحولا كبيرا فى خط سير الدعوة لتصل الى غايتها التى أرادها الله لها ، فتناولت النصوص والتشريعات كل شأن من شئون الحياة ، ووضعت الحدود التى تضمن بها سلامة المجتمع اى أن الدعوة الاسلامية كانت تهدف من وراء الهجرة فى المقام الأول اقامة مجتمعا اسلاميا يكون نقطة انطلاق الاسلام الى كافة أرجاء الأرض تحقيقا لعالمية الدين الاسلامى وايذانا بخروج الاسلام من نطاق مكة المغلق الى أفاق جديدة واسعة وايذانا بقيام وحدة اجتماعية الى جانب قيام وحدة سياسية جديدة .

ولكن كيف تقوم تلك الوحدة الاجتماعية أو المجتمع الجديد الذى يهدف اليه الاسلام كأساس لهذا الانطلاق الكبير بالدعوة والاسلام يعلم أنه سيواجه منذاللحظة الأولى للهجرة مجتمعا أشتاتا من مهاجرين وأنصار الى جانب ما كانت عليه القبائل من خلافات الى عهد قريب ؟

لهذا كانت مهمة رسول الله فى بداية تلك المرحلة الهامة تحتم عليه أن يعمل كل ما فى وسعه على أن يصهر هؤلاء الأشتات فى بوتقة واحدة ليخرجوا منها قلبا واحدا أخوة متحابين .

وهل هناك غير المسجد ليقوم بهذا الدور الخطير ؟

اليس المسجد هو الذى يجتمع فيه الناس أشتاتا للصلاة فيخرجوا منه وقد ربطهم برباط العقيدة والأخوة الذى هو أقوى من رباط الدم والنسب ؟

وهكذا استطاع رسول الله ببناء ذلك المسجد أن يضع حجر الأساس فى بناء ذلك المجتمع الذى كان يهدف اليه الاسلام والذى انطلقت منه أول حكومة ديمقراطية عرفها التاريخ حتى الان ، وأصبح بناء المسجد رمزا لقيام الوحدة الدينية والاجتماعية والسياسية واعلان رسمى لسيادة الدين الاسلامى وتعبيرا عن قوة الجماعة الاسلامية فمن المسجد الذى كان يؤم فيه رسول الله أصحابه ويقرأ عليهم فيه القرآن فتكاد قلوبهم تنخلع من خشية الله ، هو نفسه المسجد الذى كان يعد فيه الخطط العسكرية لمواجهة أعداء الله ويخرج من ساحته جيش المسلمين صفا واحدا يتقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاهدين فى سبيل الدعوة الى الله .

وقد جاءت أول خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد معبرة عن رسالة المسجد حيث قال بعد ان حمد الله بما هو أهله :

أما بعد ، أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم ، تعلمن والله ليصعقن أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : الم يأتك رسولى فبلغك وأتيتك مالا وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بهذه الكلمات الخالدات افتتح رسول الله مسجده فى المدينة وقد حرص فيها على أن تشع روح الرحمة والتعاطف بين أفراد المجتمع الجديد حتى تكون منه الثمرة المرجوة والتى من أجلها كان بناء المسجد .

ونحن حينما نتابع النصوص القرآنية أو نصوص أحاديث رسول الله التى تعرضت للمسجد فاننا نجدها جميعا وبلا استثناء لا تتعارض مع هذا الهدف بل تدور فى فلكه وأن شعار الصلاة التى تضمنته تلك النصوص والذى رفعته مئذنة كل مسجد فى صميم تدعيم رسالة المسجد والهدف من انشائه ، فاذا كان الايمان بالله قاعدة بناء الفرد المسلم فان المسجد قاعدة بناء المجتمع الاسلامى .

واليوم السنا فى حاجة الى اعادة نظرتنا الى المسجد حتى يقوم بدوره الذى كان من أجله حرصت الدعوة الاسلامية أن تربط تاريخه بالهجرة دون غيرها .

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمنا السداد والرشاد .

مختارات

من الصحف والمجلات

إعداد : الأستاذ احمد عبد الرحيم السايح

مقدمة : ان مجلة منبر الاسلام اسهامة كبرى فى البناء الحضارى للأمة الاسلامية ، المتطلعة الى المجد ، التواقة الى المستقبل المشرق . وكل مثقف ومفكر يكبر الجهد الذى يبذل لاخراج منبر الاسلام بهذا الثوب القشيب فضلا عن المحتوى القيم من المقالات الدسمة ، والموضوعات الرائعة : والدراسات الجادة . وما فتئت تعين القارىء على الاسترسال والاستزادة واشباع نهمه ، لينهل من العلم والمعرفة ويخطو الى الامام معتمدا على الثقافة الأصيلة التى ارتشف من رحيقها وعاش فيها ولها . وباب (مختارات من الصحف والمجلات) سوف يعمل على تقديم كل ما يتصل بالقارىء فى ما من شأنه أن يمس جوانب الحياة .

خطة للدعوة الاسلامية كيف ؟

نشرت الأهرام القاهرية فى عددها الصادر فى ١٩٧٩/٣/٤ م الكلمة التالية :

طلب السيد رئيس الجمهورية من أجهزة الدعوة الاسلامية فى وزارة الأوقاف والأزهر وضع خطة للدعوة الاسلامية تكون نابعة من المفهوم الأصيل للشعب المصرى للاسلام . وذلك يقضى أن تتضافر جميع الجهود لجميع الهيئات بأن يكون لهم فكرة أو خطة او بحث يقدم للناس جميعا حتى يطرح للمناقشة الموسعة بحيث تخرج خطة الدعوة الاسلامية التى ستسير عليها أجهزة الدعوة الاسلامية خطة واعية متكاملة وجادة . وفى سبيل تكوين خطة للدعوة الاسلامية يجب أن يوضع فى الاعتبار ما يلى :

١ — انشاء المساجد فى مختلف انحاء العالم بما يتناسب مع ظروف كل منطقة وعدد المسلمين فيها ، ومدى الحاجة الى نشر الدعوة الاسلامية فيها ..

٢ — تزويد مختلف المساجد بالرجال المسلمين القادرين على تأدية الدور الهام للمسجد ، والتعبير عن حاجات المسلمين وآمالهم وصلتهم بالواقع الذى يعيشونه .

٣ — تهيئة المساجد بالوسائل والامكانات التى تكفل لها أن تكون مركز اشعاع للدعوة ، ومستودعات للعلم والفكر ، واندية للمسلمين الأوفياء فى كل مكان .

٤ — تنسيق جهود مختلف الهيئات الاسلامية الساعية الى نشر الدعوة ونصرة المسلمين .

٥ — عمل خطة منظمة لنشر الدعوة الاسلامية فى المناطق التى تحتاج اليها ، والعمل على تنقيته .

٦ — مساعدة المسلمين فى شئون حياتهم الدينية والدنيوية وتدبير كل ما يحتاجون اليه فى نطاق بيئتهم .

٧ ـ العمل على نشر اللغة العربية فى أوسع مجال ، واعداد الوسائل التى تكفل اجادة المسلمين لها .

٨ ـ احياء التراث الاسلامى ونشره فى مختلف أنحاء العالم .

٩ ـ التوسط فى المنازعات التى قد تثور بين الدول الاسلامية والعمل على حلها . على نحو عادل يحقق دائما وحدة المسلمين وقوتهم .

١٠ ـ التعاون مع مختلف الدول الاسلامية فى سبيل تبادل البعوث بينها ، والمساهمة بالمنح والبرامج فى سبيل تحقيق هذه الغايات .

الرأى العام الاسلامى :

وتحت هذا العنوان نشرت صحيفة أخبار العالم الاسلامى التى تصدر بمكة المكرمة فى عددها الصادر فى ١٥ ربيع أول ١٣٩٩ هـ كلمة عن الثقافة الاسلامية جاء فيها :

أصل مادة التثقيف فى اللغة العربية تفيد التهذيب والتقويم . والمعاجم اللغوية تشير الى أنها: المعارف والعلوم والفنون ، وانها تشمل كل ما يتصل بالروح والفكر والعقل والذوق والمشاعر . وهى

حصيلة الحياة الانسانية فى مجالات الحياة كلها : الحياة الروحية والفكرية واللغوية والأدبية والفنية ، ولها صورها التى تتعدد وتتلاقى بين الشعوب والجماعات والتى يتصل بعضها بتراث الانسانية كلها ، ويتصل بعضها الآخر بحياة جماعات بذاتها دون سواها .

والثقافة الاسلامية تستمد كل خصائصها ومقوماتها من القرآن الكريم ، وعلى القرآن تعتمد فى صمودها أمام تحديات كل عصر . وعلى القرآن الكريم تعتمد فى انطلاقها ، وتفاعلها وعطائها . والثقافة الاسلامية ثقافة انسانية وعالمية تتميز بالشمول والتوازن والايجابية والفاعلية . وقد انطوت على طاقة روحية جعلت منها قوة فاعلة . بل ان فاعليتها فى هذه الناحية شملت حياة الأفراد وحياة الجماعات من جميع الجوانب . والشىء المهم فى هذه القوة الفاعلة انها كانت اصلاحا جذريا يمس الأوضاع فى حياة الناس ، يضاف الى ذلك أن الثقافة الاسلامية تعتمد على مساحة الدنيا والآخرة ، وهذا الامتداد الزمانى والمكانى الموغل فى العمق ، جعل الثقافة الاسلامية تختلف عن ثقافات بعضها يتوغل فى ماديات الحياة ، ثم يضفى عليها مسحة من الروحية والفلسفة . وبعضها الآخر يسلك طريق الروحية التجريدية . أما الثقافة الاسلامية فقد جمعت بين الروح والمادة ، ولهذا لامست حياة الناس وصارت أكثر التصاقا بالحياة فى مفهومها الحقيقى وصورتها الواقعة . واصبحت ايضا على اتصال دائم بالبناء الحضارى فى كل شئون الدنيا ..

ولما كان الاسلام دين قيم وضوابط سلوكية مادية ومعنوية كانت الثقافة الاسلامية موجهة ومربية . ومن أبرز القيم التى استندت اليها الثقافة فكرة القيمة الذاتية للانسان ، واستنادها الى فكرة المسئولية والتكليف ثم فكرة الاخاء التى تجعل الانسان المسلم ينتمى الى جماعة المسلمين ويحس بأنه عضو من أعضاء المجتمع الاسلامى ، وجزء من كل يكمله ويكتمل به ، ويعطيه ويأخذ منه، ويحميه ويحتمى به . وليس فى الثقافة الاسلامية انفصال بين مسئولية الفرد نحو المجتمع ومسئولية المجتمع نحو الفرد ، لأن هاتين المسألتين هما من أوليات وسائل الاصلاح العام فى الاسلام . ومن هذا المنطلق كانت الثقافة الاسلامية لا تعترف بالقهرية التى يدمج بها الفرد فى المجتمع قسرا ورغما عنه كما فى الشيوعية ، لأن الشيوعية من الوجهتين العملية والنظرية تستغنى عن الفرد ان لم يخدم غرض الدولة أو ان لم يتبع طريقة الحزب دون نقاش .

ومن وراء كل ذلك تمتاز الثقافة الاسلامية بأن كل مقوماتها الجوهرية تنبع من وحى رسالة الاسلام . ورسالة الاسلام هى التى تمدها بالقوة والعطاء وتوجهها الى الموازنة بين مطالب الروح ومطالب البدن . فهى اذن تختلف عن غيرها من الثقافات حيث تأخذ فى الاعتبار تهذيب الجنس البشرى كله والوصول به الى الرقى والفلاح ..

الاسلام والثقافة العالمية :

ذكرت مجلة الفيصل السعودية فى عددها الصادر فى مارس ١٩٧٩ م مقالا جاء فيه : أنه لا خلاف بين المؤرخين العالميين البارزين وكبار المفكرين على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم أن ظهور الاسلام كان من النهضات الاجتماعية الروحية المأثورة ، ذات الآثار البعيدة الباقية فى تاريخ البشرية ، وتطور حياتها الروحية ، وتأثير الاسلام القوى الفعال فى هذا المجال أوضح من أن ينكره المنكرون ، أو يختلف فيه الباحثون المخلصون وقد يحاول انكار ذلك بعض الذين ران على عقولهم التعصب وطمس بصائرهم ويمارون فيه

وحينما نقدر نواحى النشاط فى حياة الأمم والحضارات ، نجد أن ما يبذل من الجهد فى توطيد القيم الأخلاقية والنزعات الاجتماعية والانتاج الأدبى والفنى له المكانة السامية . لأنه يجعل للحياة قيمة ويبصرنا بجوانبها المشرقة ونواحيها الجديرة بالاهتمام والتقدير . وكل ما يعين على تشجيع الروحية الانسانية

المبدعة يسمو بالحياة ويمهد سبيل التقدم للتفكير العلمى ، والبحث الفلسفى ، وليس معنى هذا اغفال النواحى المادية فى حياة المجتمع . لأن النظم الثقافية ، والمبادىء الأخلاقية تتأثر بالأحوال المادية . ولكن الأزمات الروحية فى حياة الأمم أشد خطورة من الأزمات الاقتصادية والسياسية.

ولقد أمدت الثقافة الاسلامية ثقافة كثير من الأمم بعناصر صالحة موحية ، كما اقتبست من الحضارات القديمة والثقافات السالفة ما زاد ثروتها ، فقد أفادت من الحضارة اليونانية والرومانية والحضارة الفارسية والحضارة الهندية ، مما وسع آفاق تفكيرها .

وتمتاز الثقافة الاسلامية بروح الاعتدال ومجافاة التعصب والضيق ، والاسلام يبيح حرية العبادة ، ولا يرى الاكراه فى الدين مع حثه المسلمين على الجهاد فى طلب المعرفة ولو كانت فى أقصى نواحى الكرة الأرضية ، والعمل على تقصى الحقائق والافادة منها ، والانتفاع بها .

منهج التربية فى ظل العقيدة الاسلامية

نشرت مجلة الرائد الهندية فى عددها الثانى عشر من السنة العشرين مقالا نقتطف منه ما يلى: وضع الاسلام فى ظل العقيدة منهجا شاملا فى التربية يتناول الانسان فى جميع جوانبه ، وان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو أعلم به ، وهو الذى أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم بمنهج تربية يهتم بجسم الانسان كما يهتم بعقله وروحه .. الانسان خلقه الله ليكون خليفته فى أرضه كما قال تعالى « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون** » . لذلك كان لابد من دوام الصلة به تعالى « ان **أكرمكم عند الله أتقاكم** » وان استخدام الانسان لطاقاته كلها يحدث توازنا بين مادياته ومعنوياته . ذلك لأن طغيان جانب على جانب يحدث أنواعا من الشذوذ على النحو الذى نراه فى المجتمعات الحديثة . ومن أهم الخصائص فى منهج التربية الاسلامية الذى هو فى ظل العقيدة : التوازن والايجابية السوية والمثالية الواقعية والشمول والتكامل . والانسان أفضل مخلوقات الله وقد كرمه الله سبحانه وتعالى . ولذلك فهو يرتقى بطاقاته كلها ويوفرها لأداء رسالته فى هذه الحياة ، ويعمل دائما على حفظها من الهبوط والانطلاق فى ملذات الحياة فان ذلك يستنفد الطاقة المدخرة ، ولا يترك رصيدا للقوة التى بها يؤدى المسلم رسالته فى الأرض، والعقيدة الاسلامية لا تكبت هذه القوة بل تهذبها وتضبطها ، فالكبت مناف لمنهج عقيدة الاسلام فى الحياة .. والاسلام يعمل على تربية القوة الضابطة وتنميتها منذ الصغر ، فالصيام مثلا وسيلة ضبط فعالة تتمثل بشكل بارز فى المسلم الذى يمتنع مختارا عن كثير من لذائذ الحياة المباحة ، يتعود فى قوة أن يرتفع عن رغبات نفسه فيحقق بذلك كيانه وقوته وذاته .

الحاجة الى الدين

كتبت مجلة « الارشاد » التى تصدرها وزارة الأوقاف بصنعاء عاصمة اليمن فى العدد الأول من السنة الأولى مقالة جاء فيها : الفطرة ليست عقلا صرفا ، ولا عاطفة محضة . وانما هى مزيج من العقل والعاطفة اذا التقيا فلم يطغ أحدهما على الآخر، كانت الفطرة سليمة ، واذا بحث الانسان فى كل حادثة من حوادث الحياة ، وجد أن هذه الحوادث توقظ فى الانسان العاقل الشعور بالفطرة ، والحاجة الى التدين . والانسان مفتقر الى من يشاركه فى احساساته فكيف بالانسان لو فقد الثقة بأصل الحياة . والدين فطرى خلق الانسان مطبوعا عليه، والدين لا يتصور زواله بوجه ، لانه مرئى كل عواطف النفس ، يقول رائد الفلسفة الأوربية « ارنست رينان » فى كتابه : تاريخ الأديان « من الممكن أن يضمحل كل شىء نحبه وكل شىء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها ، ومن الممكن أن نبطل حرية استعمال القوة العقلية والعلم والصناعة ، ولكن يستحيل ان ينمحى التدين أو يتلاشى ، بل سيبقى أبد الأبدين حجة ناطقة على بطلان المذهب المادى الذى يود أن يحصر الفكر الانسانى فى المضايق الدنيئة للحياة الطينية » واذا كان جسم الانسان المادى يحتاج لمأوى يأوى اليه ، ليتقى به غوائل الأعراض ، وأفاعيل البيئة المحيطة به ، فليست الاحساسات المعنوية والعواطف القلبية أقل احتياجا من ذلك الجسم لموئل تعتصم فيه مما يتجاذبها من عوامل الشعور الذى غرس فيها بحكم الفطرة التى فطر الله الناس عليها . وليس الانسان كالحيوان يقتنع بما يسد حاجات جسمه من مأكل ومشرب ، وليس من الممكن أن يتحول الحيوان الى انسان ، ولكن أصبح من الممكن ان يتحول الانسان الى حيوان أو ينزل الى مستوى الحيوان وذلك عندما يفقد الانسان الفطرة .. **وما المجتمعات الالحادية الا قطيع من الحيوانات تسوقه ذئاب مفترسة، والاسلام جاء لينقذ الانسانية من وهدة الضياع والهلاك . فأمر بالتمسك بالدين الذى شرعه الله وأن ذلك من الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها فان الله تعالى فطر الناس على معرفته وتوحيده والتدين عنصر ضرورى لتكميل الفطرة فى الانسان . وفى رحاب الدين يجد العقل أن تحقيق المطامح العليا من الأمور الميسرة والمرغوب فيها ، كما أن الوجدان يجد فى الدين ضالته المنشودة لتحقيق العواطف النبيلة من الحب والاخلاص والحياء والاحسان والأمل . والدين عنصر ضرورى لتكميل قوة الارادة ، والارادة فى الانسان هى القوة الفاعلة التى تستطيع ان تغير ما يشين ..**

أخبار العالم الإسلامي

تحقيقات

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر يحضر مؤتمر وزراء الأوقاف للشئون الإسلامية فى مكة المكرمة

شهدت مكة المكرمة مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية واستمرت جلسات المؤتمر من ٢٠ الى ٢٣ مارس ١٩٧٩ .

واشترك فى المؤتمر الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف المصرية ووزراء الأوقاف والشئون الاسلامية وسفراء الدول الاسلامية .

وصرح فضيلة الدكتور النمر أن المؤتمر تناول بالبحث والدراسة موضوع قضية المسجد الأقصى المبارك والمسجد الابراهيمى وسائر المقدسات الاسلامية فى فلسطين المحتلة كما استعرض المؤتمر الخطوات العملية لانقاذ المقدسات الاسلامية .

كما كانت التوعية الاسلامية فى الحج أحد الموضوعات التى بحثها المؤتمر .

كما بحث المؤتمر دور المسجد فى قيام المجتمع الاسلامى الناهض الواعى والقادر على مواجهة التيارات الالحادية فى حزم وقام فضيلة الدكتور النمر باتصالات واسعة مع المسئولين عن الدعوة الاسلامية فى العالم الاسلامى من أجل تنسيق الجهود والنهوض بالدعوة الاسلامية .

هذا وقد رافق فضيلة الوزير الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى وكيل وزارة الأوقاف للدعوة والأستاذ محمد السودانى وكيل الوزارة البرلمانى للأوقاف والأزهر .

فضيله الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف وحديث مع السيد محافظ الجيزة حول ضرورة النهوض بالدعوة الاسلامية .

افتتح فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر والدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف المعهد الدينى الجديد بمحافظة الجيزة .

كما أدى شيخ الأزهر ووزير الأوقاف صلاة الجمعة بمسجد الرحمن بكفرة المنفى ، وأدى الصلاة معهما السيد عبد الفتاح عزام محافظ الجيزة .

خطة الدعوة الاسلامية يبحثها وزير الاوقاف

بحث الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف خطة الدعوة الاسلامية ودعم المساجد خلال العام الحالى ، فى اجتماع حضره مديرو الدعوة ووكلاؤها بمختلف المحافظات .

مراجع هامة

هدية النمر الى طلاب كلية الدعوة

● منح الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف كل طلاب كلية الدعوة بالقاهرة عدة مراجع هامة فى الفقه والحديث والثقافة الاسلامية .

٦٧٦ مسجدا للأوقاف مهددة بالانهيار

اعتماد الترميم لا يكفى لأكثر من ٥ مساجد

الأموال الموقوفة على المساجد .. أين تذهب ؟

اعلن الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف أن لوزارة الاوقاف ٦٧٦ مسجدا بالقرى مهدد معظمها بالانهيار وتحتاج الى ترميم عاجل أو اعادة بناء ، والاعتماد المخصص لهذا الغرض وهو ٢٠٠ ألف جنيه لايكفى لتميم أكثر من ٥ مساجد . وأضاف الوزير فى اجتماعه بالسيد محمود محروس أبو حسين محافظ المنوفية وقيادتها السياسية والتنفيذية أن ميزانية الأوقاف لا تحقق آمالنا ولا تستطيع مواجهة تراكمات العشرين سنة الماضية . وكانت اللفتة الكريمة للرئيس السادات بضرورة نشر الدعوة الاسلامية هى المخرج للوزارة من هذه الضائقة وهى سبيلنا الى أن يعود للمسجد مجده القديم .

وصرح فضيلة الدكتور النمر وزير الأوقاف فى ختام هذا اللقاء بأن الخطة الجديدة للوزارة من أجل دعم مشروعات الدعوة الاسلامية ، سوف تعالج هذا النقص فى كافة مشروعات الأوقاف فى المحافظات . وتميل المشروعات الاسلامية، بالاضافة الى توفير الاعتمادات اللازمة لترميم وبناء المساجد ودعم أنشطتها فى خدمة البيئة وتكوين أجيال سليمة العقيدة

الدكتور النمر يستقبل مفتى عمان

استقبل الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف وفدا دينيا من سلطنة عمان يرأسه مفتى عمان وقد أكد فضيلة الوزير أن مصر جادة فى تطبيق الشريعة الاسلامية وأن لجان التقنين تبحث فى جميع المذاهب الاسلامية عن الأنسب للحياة الاسلامية دون التقيد بمذهب معين .

أخبار خفيفة

●● فى اطار الدعوة لتوحيد وتنسيق الجهود التى تبذل الآن لتطوير الدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج .. قرر مجلس ادارة جمعية النهوض بالدعوة الاسلامية برئاسة فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، المفتى السابق دعوة كل الجمعيات والهيئات الاسلامية فى مصر لتشكيل مجلس أعلى للدعوة الاسلامية

صرح بذلك الدكتور محمد عادل طبالة سكرتير عام الجمعية وقال ان هذا القرار جاء منبثقا عن المشاورات التى جرت بين فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ مخلوف ، وتهدف الى تنسيق الجهود المبذولة فى مجال الدعوة الاسلامية .

●● (فتاوى الامام الراحل الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر) يقوم الآن ابنه الدكتور منيع المدرس فى كلية أصول الدين بجامعة الازهر بجمعها واعدادها فى كتاب مبوبة حسب الموضوعات.

ومن المقرر أن يصدر هذا الكتاب خلال الشهر القادم ، ويقع فى ألف صفحة .

الأمير محمد الفيصل آل سعود يرأس أحد اجتماعات مجلس ادارة الشركة الاسلامية للاستثمار الخليجى بالشارقة وقد جلس على يمينه فضيلة الشيخ محمد خاطر عضو مجمع البحوث الاسلامية ورئيس هيئة الرقابة الشرعية بالشركة وبجواره الدكتور ابراهيم كامل نائب رئيس مجلس ادارة الشركة والى يمين سمو الامير محمد الفيصل الدكتور عبد العزيز حجازى مراقب الاستثمار بالشركة وبجواره الدكتور محمد كامل المستشار القانونى للشركة ..

عقدت الجمعية العمومية للشركة الاسلامية للاستثمار الخليجى اجتماعات متصلة يومى ١٥ ، ١٦ مارس ١٩٧٩ وذلك بمقر الشركة بالشارقة .

وذلك لاقرار الميزانية واستعراض اوجه النشاط الاستثمارى بالشركة منذ بدء انشائها فى العام الماضي حتى انتهاء الطرح الأول والذى كانت قيمة الاكتتاب فيه حوالى ٧ر٥ مليون دولار امريكى .

كما قامت الجمعية العمومية بالاسترشاد بتجربة الشركة خلال العام المنصرم لتضع فى ضوئها خطة العمل التى تحقق أهداف الشركة الاسلامية من خلال الطرح الثانى والثالث خلال هذا العام ..

وقد علمنا أن الشركة الاسلامية للاستثمار سوف تطرح صكوك المضاربة والقروض الخاصة بشركة المضاربة الثانية ابتداء من أول مايو من هذا العام ..

والصكوك المطروحة ذات فئتين :

الفئة الاولى ١٠٠٠ دولار للصك الواحد (مضاربة أو قرضا) .

والفئة الثانية ١٠٠ دولار للصك الواحد (مضاربة أو قرضا) .

وذلك من خلال شركة مضاربة منبثقة من الشركة الاسلامية للاستثمار وقائمة لمدة خمس سنوات مع صرف ما يرزق الله به من الربح سنويا عن طريق قسائم مرفقة بالصك وتقوم شركة المضاربة عن طريق مصارف التوزيع المعتمدة بتسليم المكتتب صكه فور الاكتتاب ..

وامعانا من الشركة الاسلامية للاستثمار الخليجى فى وضع نظم اسلامية للتعامل بين المكتتب (حامل الصك) والمضارب (الشركة الاسلامية للاستثمار) ..

قامت دراسات شرعية حول تحقيق ضمان لحامل الصك وقد أثبتت هذه للدراسات الشرعية :

أن المضارب يضمن راس مال المضاربة اذا ثبت أنه خالف شروط المضاربة أو قصر فى حفظ المال فاذا أنتج عن ذلك هلاك مبلغ الصك أو نقصه فى تاريخ الاستحقاق فان المضارب ملتزم بسداد مبلغ الصك كاملا لا غير .

وقد قامت الشركة الاسلامية للاستثمار فعلا بتطبيق هذا على الطرح الثانى (المشار اليه) لصكوك المضاربة الاسلامية والتى ستطرح من خلال شركة المضاربة الثانية فى أول مايو .

هذا وقد استطاعت شركة الاستثمار الخليجى أن تحقق لها فروعا ومساهمين فى:

قائمة أسماء السادة المساهمين فى الشركة حسب الترتيب الابجدى للدول

الامارات العربية المتحدة :

أبو ظبى : سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .

الشارقة : سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمى .

رأس الخيمة : حكومة رأس الخيمة (يمثلها السيد / أحمد عيسى النعيم) :

عجمان : سمو الشيخ حميد بن راشد النعيمى .

دولة البحرين :

وزارة المالية والاقتصاد (يمثلها السيد/ ابراهيم خليفة الخليفة) .

دولة قطر :

وزارة المالية والبترول

معالى الشيخ عبد الله عبد الغنى نصر وأولاده .

السيدة / جواهر بنت محمد بن حسنين.

مؤسسة قطر الاهلية للمقاولات والتجارة .

معالى الشيخ قاسم درويش فخرو .

مؤسسة قاسم وعبد الله أبناء درويش فخرو .

المملكة العربية السعودية :

حضرة صاحب السمو الملكى الأمير محمد الفيصل آل سعود .

حضرة صاحب السمو الملكى الأمين تركى الفيصل آل سعود .

معالى الشيخ عبد العزيز الثنيان .

معالى الشيخ يوسف العقيل .

ليبيريا :

شركة كامل القابضة .

جمهورية مصر العربية :

السيد المهندس / ابراهيم الدسوقى ابراهيم والى .

السيد الأستاذ / سعيد محمد محمود عمارة .

السيد الأستاذ / محمد كمال الدين الطوخى .

حقا ان الشركة الاسلامية للاستثمار الخليجى مثل ناجح للتطبيق الفعلى لأحكام الشريعة الاسلامية

• أقام اتحاد طلاب كلية أصول الدين بالقاهرة حفلا كبيرا لتكريم الدكتور موسى شاهين عميد الكلية بمناسبة ندبه نائبا لرئيس جامعة الأزهر .

• وافق مدير جامعة الرياض (السعودية) على مشروع قدمه الدكتور محى الدين خليل رئيس قسم الثقافة الاسلامية بتحويل القسم الى كلية للثقافة الاسلامية .

منبر الاسلام تعتبر هذه الخطوة خطوة مهمة فى الوقت الذى تحاصر فيه الشيوعية الجزيرة والخليج العربى .

ولاشك فى أن مواجهة الشيوعية على المستوى الفكرى أمر لابد منه قبل ومع مواجهتها على المستوى السياسى والاقتصادى والعسكرى ، خاصة اذا كانت المواجهة الفكرية تستهدف حماية الشباب الجامعى من السموم العقائدية التى تقصد الى تخريب معتقدات وأفكار الشباب .

تعميم المعاهد الأزهرية بمحافظة سوهاج

بدأت محافظة سوهاج تنفيذ خطة تستهدف تعميم المعاهد الأزهرية بقرى المحافظة .. خلال خمس سنوات باقامة ٤ معاهد سنويا . وتضم محافظة سوهاج ٤٠ معهدا ابتدائيا و ٣٣ معهدا اعداديا وثانويا ومعهدا للفتيات اقيم اغلبها بالجهود الذاتية .

مجمع البحوث الإسلامية ودوره فى تقديم الحلول الشرعية لمشاكل المسلمين اليومية ونشر الدعوة الإسلامية

من إعداد :
حامد تقي الدين المرسي
محمد حسن أبو حطب

مجمع البحوث الاسلامية ، مظهر من مظاهر الحركة الاسلامية المعاصرة ، التى تضرب فى أعماق الماضى البعيد ، ويكفينا فى هذا المقام أن نشير الى أن جذور هذا المجتمع ، تمتد الى حلقات العلم التى انعقدت هنا وهنالك ، منذ ظهور الدعوة الاسلامية ، وقيام المجتمع الذى يدين بالاسلام .

ولسنا هنا فى مقام الافاضة فى بيان تطور مظاهر هذه الحلقات ، على مدى أربعة عشر قرنا ، أو بيان أوجه العلاقة بينها وبين الدولة أو المجتمع ، أو الحركة الحضارية بوجه عام .

وانما يكفينا أن نشير على وجه السرعة بالعلاقة الاضطرادية التى قامت بين تقدم المجتمع أو الدولة أو الحضارة الاسلامية ، وبين تقدم مراكز العلم والثقافة فى ظل هذه الحضارة ، حيث يقوم بينهما ترابط عضوى وثيق .

والأمر بعد ذلك ظل طويلا ، فى اسار الدعوة ولم يكد يظهر أثر له فى عالم الواقع ، الى أن ظهر ((مجمع البحوث الاسلامية)) فى أوائل النصف الثانى من القرن العشرين .

وايمانا منا بالحركة الاسلامية العظيمة ، وبمناسبة انعقاد المؤتمر التاسع للمجمع رأت مجلة ((منبر الاسلام)) أن تجرى حوارا حول ((مجمع البحوث الاسلامية)) تستوضح دوره فى تقديم الحلول الشرعية لمشاكل المسلمين اليومية ونشر الدعوة الاسلامية ، ومعرفة جهوده من أجل تقنين الشريعة الاسلامية وتطبيقها .

* * *

ويسرنا أن نلتقى بفضيلة الدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية الذى وجه كلمة — فى بداية حديثه معنا — الى العالم الاسلامى بمناسبة انعقاد المجمع .

قائلا :

فى هذه الظروف التى يمر بها العالم الاسلامى كله متطلعا الى الغذاء الروحي ممثلا فى الايمان ومنهله العذب ، وطريقه المستقيم .

من أجل نهضة مباركة قوامها الاخوة الصادقة .

أرى لزاما على أن أقول للمسلمين جميعا ان أهم دعائم القوة التعاون والتآلف قال تعالى ((وتعاونوا على البر والتقوى)) وقضية التعاون على البر والتقوى تقتضى نبذ كل خلاف فى الاجواء

□ مصر هى القلعة الصامدة فى وجه كل محاولة للنيل من المسلمين منذ أن أشرق عليها نور الايمان .

الاسلامية ، فالخلاف سبيل الفشل قال تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وقد آن الآوان أن يتخذ المسلمون موقفا موحدا فى سبيل تطبيق الشريعة الاسلامية واعلان كلمة الايمان فى كل مجال من مجالات الحياة وان الله قد وعد ووعده الحق بأن كلمته هى العليا والاسلام وهو الدين الكامل شفاء للنفس ونبراس للعقل وقوام للحضارة والحضارة الغربية قلقة وتوشك على الفناء وملت الحياة المادية ومذهب الماديات، وهناك صيحات عاقلة ترتفع فى كل مكان من أجل التخلص من النظام المادى الذى أغرق هذه الحضارة فى متاهات الحيرة والضياع .

وواجبنا ـ نحن المسلمين ـ وأعنى بصفة خاصة علماء الدين أن يشمروا عن ساعد الجد ، وأن يتخذوا الأهبة من الآن للمشاركة فى انقاذ البشرية مما تتعرض له من تحلل وفساد .

***

عن دور مصر القيادى فى العالم الاسلامى يقول فضيلة الأستاذ الدكتور الحسينى هاشم أمين عام مجمع البحوث الاسلامية :

● ان دور مصر الاسلامى يمتد ويتعالى فى هذا المجال . فمنذ أنعم الله على مصر وشعبها المسلم بنعمة الايمان والاسلام وهى القلعة الصامدة فى وجه كل محاولة للنيل من هذا الاسلام .

حدث هذا فى التاريخ فى مجالات عدة .

فى المجال العسكرى كان جيش مصر وشعب مصر هما الصخرة التى تحطمت عليها غارات التتار وانعقد النصر فيها لشعب مصر بقيادة قطز .

وحدث هذا فى عهد الحروب الصليبية حين وقف شعب مصر وراء صلاح الدين الذى انتصر على الاعداء فى أكثر من معركة سجلها التاريخ بمداد الفخر والشرف .

ووقف شعب مصر وراء قائده المؤمن الرئيس محمد أنور السادات فى معركة العاشر من رمضان فقدر الله له النصر تحت راية الله اكبر .

وفى مجال الدعوة والعلم كانت مصر هى الرائدة والقائدة ، وكان الأزهر هو رمز هذه القيادة والريادة ، أولا فى مجال التعليم وثانيا فى مجال الدعوة ، وكانت أروقة الأزهر نموذجا مجسدا لالتحام الشعوب الاسلامية التى وفدت على رحابه من شتى ارجاء العالم لتنهل من معينه العذب ، وتأخذ عن اساتذته وشيوخه دروس المعرفة والعلم .

ويذكر المؤرخون ان العلاقات الثقافية منذ مئات السنين بين مصر وغيرها من أقطار العالم الاسلامى توثقت وتوطدت عن طريق طلاب العلم الذين جعلوا من مصر قبلتهم الدينية والثقافية .

ومجمع البحوث الاسلامية بحكم تكوينه ونشأته وبحكم القانون الذى يسير على هديه قد دعم هذا الدور التاريخى ببعثاته العلمية التى تنتشر فى اقطار العالم الاسلامى وغير العالم الاسلامى فى أوربا وأمريكا .

***

بعد أن بين لنا فضيلته دور مصر فى قيادة العالم الاسلامى والتصدى لكل من يريد الشر بالاسلام والمسلمين يتكلم فضيلته عن دور المجمع فى المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية فيقول :

● اما عن دور المجمع فى المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية فقد بدأ المجمع دوره فى القيام بهذه الدعوة منذ انشائه وقد كان مبادرا الى تشكيل لجان لتقنين الشريعة الاسلامية طبقا للمذاهب الاسلامية المعتمدة ، **وكان ختام المسك فى هذه المحاولات ما انعقد عليه الرأى فى المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين الذى أصدر توصياته بقصر موضوع المؤتمر التاسع لعلماء المسلمين على بحث هذه القضية ، قضية تطبيق الشريعة الاسلامية واعداد الدستور الاسلامى .**

***

لقد كان لموضوع الشباب وما يعانيه من فراغ دينى وما يواجهه من انتشار المبادىء الهدامة اهتماما لدى فضيلة الأمين العام للمجمع الذى تكلم فى هذا الشأن قائلا :

● موضوع الشباب والمشكلات التى يتعرض لها والمبادىء الهدامة التى تحاول اغراءه والفراغ الدينى الذى يشعر به واهمية التنشئة والتربية الدينية كلها قضايا من اهم الموضوعات التى يعنى بها المجمع ، **وهناك محاولات جادة مثمرة لتوفير**

□ تطبيق الشريعة الاسلامية هو سبيل المسلمين الى المكانة اللائقة بهم كخير أمة أخرجت للناس .

كل عناصر الطمأنينة والتوجيه لشبابنا المسلم فى كل ناحية ، والدولة مهتمة اهتماما بالغا بهذه القضايا ، ومجمع البحوث بصدد وضع خطة شاملة لمواجهة كل التيارات والمبادىء الهدامة وتيسير كل أسباب المعرفة والثقافة للشباب الذى هو أمل الأمة ، **لأن الشباب هو المستقبل والمستقبل لا ينشأ عن فراغ أو بغير قاعدة ، ومهمتنا هى ملء هذا الفراغ وتاسيس هذه القاعدة .**

* * *

توجد اقليات اسلامية فى كثير من بلدان العالم فهل امتد اليها نشاط المجمع وهل عمل على حمايتها ؟ وللاجابة عن هذا السؤال يقول الأمين العام للمجمع :

● ان موضوع الاقليات الاسلامية يشغل جانبا هاما من تفكير مجمع البحوث الاسلامية رفى حدود الامكانيات التى يملكها المجمع فى هذه الآونة ، وما من شك ان من أهم الأعمال التى يقوم بها المجمع فى هذه الناحية توفير العلماء المتخصصين الذين يقومون بالرعاية الروحية لهذه الاقليات الاسلامية ومحاولة التوفيق بين هذه الأقليات والظروف الاجتماعية والتمسك بالتقاليد والآداب الاسلامية ، ولا يزال أمامنا الكثير فى هذه الناحية والأمل كبير فى استجابة المسئولين لتعيين ملحق دينى فى كل سفارة مصرية .

ومن المعروف ان الاقليات الاسلامية الموجودة فى العالم تبلغ فى مجموعها ٣٠٠ مليون مسلم ، وعلى سبيل المثال يوجد فى الهند ٩٠ مليون مسلم وفى الصين ٩٠ مليون مسلم وفى الاتحاد السوفيتى ٦٠ مليون مسلم سيبلغ عددهم عام ٢٠٠٠ حوالى ثلث سكان الاتحاد السوفيتى مع العلم ان المسلمين فى الاتحاد السوفيتى يتزايدون أكثر مما يتزايد السكان الروس فى الولايات السوفيتية الأوربية .

* * *

وفى ختام حديث فضيلته قال :

ما من شك أن مناخ الدعوة الاسلامية لم يتهيأ له الظروف المواتية كما هو الآن فى عهد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، ولم يحدث فى مصر ان مجلس الشعب أجمع على تبنى مشروع تقنين وتطبيق الشريعة الاسلامية كما حدث فى عهد السادات .

ولقد اتسع الازهر فى كلياته ومعاهده ومدارس تحفيظ القرآن أضعافا مضاعفة أكثر مما بنى فى ألف عام وذلك فى عهد الرئيس السادات ، وهذا مؤشر هام جدا تجاه الدعوة الاسلامية والعمل على نشرها فى كل مكان .

وحول دور مجمع البحوث الاسلامية فى تقديم الحلول لمشاكل المسلمين المعاصرة وتطبيق الشريعة الاسلامية يحدثنا فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى جمهورية مصر السابق وعضو مجمع البحوث الاسلامية قائلا :

لقد قام مجمع البحوث الاسلامية بواجبه نحو المسائل الاقتصادية المعاصرة وايجاد الحلول الشرعية لها كما قام بواجبه نحو التقنينات المعمول بها :

فأصدر المجمع القرارات والتوصيات بشأن فوائد البنوك وصناديق التوفير وبين أنها ربا محرما .. **وحرم الربا بجميع أنواعه وصوره .** وهو انما يهدف بهذا الى جعل جميع القوانين فى العالم الاسلامى نابعة من أحكام الشريعة الغراء ..

وللمجمع دوره المشهود فى نشر الدعوة الاسلامية وتطبيق الشريعة الاسلامية اذ قام بانشاء المعاهد للدعاة والكليات للدعوة تحت رعاية الأزهر الشريف . فضلا عن اشتراكه فى **وضع مناهج الدعوة والتربية الاسلامية** فى جميع مراحل التعليم فى وزارة التربية والتعليم .

والمجمع فى مؤتمره العام الذى سيعقد فى شهر ابريل سيطرح للبحث أحد الموضوعات الهامة وهو تكوين دستور اسلامى للعالم الاسلامى أعدته لجنة من بين رجال المجمع وكنت أحد أعضائها ..

وقد انتهينا منه وقدمناه للمجمع ليعرض فى المؤتمر القادم ان شاء الله كذلك قام المجمع بوضع قوانين الحكم بالشريعة الاسلامية بواسطة لجانه ، وارسلت هذه القوانين الخاصة بالحكم بالشريعة الاسلامية الى مجلس الشعب الذى قرر أن تخصص دورته هذه للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وانفاذ ما قدم له من قوانين ..

● وكان الناس دائما يقولون ــ حين أصدر مجمع البحوث احكامه وقراراته بتحريم فوائد البنوك والربا بجميع أنواعه ــ يقولون ويتساءلون اين البديل ؟ ! لقيام النظام المصرفى

□ الشركات الاسلامية للاستثمار هي البديل الحلال الذى يحفظ المستثمر من الوقوع فى حرمة الربا والفائدة ..

الاسلامى لتحقيق قرارات مجمع البحوث مادام قد حرم الفوائد والربا بجميع أنواعه ؟ !

والحمــد لله

فقد قامت المؤسسات والشركات الاسلامية بتقديم البـديل .. من خـلال دورها الرائد فى تحقيق قيـام الاقتصاد الاسـتثمارى والمصرفى الاسلامى بعيدا عن الربا المحرم وكل شبهة من شبهات الربا ..

أقـول أن الشركة الاسلامية للاسـتثمار الخليجى قامت كمثل ناجح للتطبيق الاسلامى ، فأصدرت صكوك المضاربة الأولى واقبل الناس عليها ، وتقوم على استثمار الأموال فى الأوجه الحلال ، بما يعود بالخير والبركة على المسلمين **.. وها هى بصدد اصداراتها الأخرى المتعددة للمؤسسات والأفراد بما يحقق مناهج الاقتصاد الاسلامى الصحيح وتطبيق الشريعة الاسلامية فى جوهرها بما يرضى الله والرسول ..** ذلك لأن هذه الشركة لا تقوم بأى عمل من أعمال الاستثمار الا بعد اخذ رأى الشريعة الغراء ، ممثلة فى هيئة الرقابة الشرعية التى تضم كبار العلماء .

ولعله بعد قيام الشركة الاسلامية للاستثمار الخليجى بتقديم المثل الناجح والتطبيق العملى للشريعة الاسلامية .. يصبح لزاما على الأدعياء ممن كانوا يرون بقصر نظرهم قصـور الشريعة الاسلامية أن يؤمنوا تماما بصـلاحية الشريعة الاسلامية للتطبيق فى كافة مجالاتها وفى كل زمان ومـكان ..

ويا حبذا لو ان جميع المؤسسات الاسلامية نهجت هذا النهج ، وجعلت اعمالها الاستثمارية قائمة على اساس من الرقابة الشرعيـة التى ارادها الله سعادة للانسانية وامنا وامانا لهم من ويلات الربا . وما يجره على صاحبه من خراب فى الدنيا والاخرة **« أحل الله البيع وحرم الربا »** .

***

وحول مجمع البحوث الاسلامية والتعريف به يحدثنا الدكتور يحيى هاشم فرغل الأمين المساعد للمجمع فيقول :

التربة الخاصة التى ظهر فيها مجمع البحوث الاسلامية هى تربة الأزهر بما له من ماض عريق يمتد الى اكثر من الف عام حافلة باثراء الفكر الاسلامى وربط الشعوب الاسلامية برباط وثيق مستقر يعلو على تيارات السياسة واهتزازاتها وعلينا ان نشير الى أنه كانت للأزهر تجربة سابقة قريبة فى انشاء هيئة علمية شبيهة بالمجمع تستظل بظل الأزهر ، وتعمل على تركيز قمة النشاط العلمى فيه ، تلك هى « هيئة كبار العلماء » التى حل محلها المجمع ، وزاد عليهـا فى اختصاصاته وطبيعة تكوينه ، وخطة نشاطه .

وعلى ضوء هذه الفكرة الاسلامية كان الطابع الغالب لمجمع البحوث الاسلامية — وكما يتبين من اسمه — **وهو توجيه الهمة نحو اجراء البحوث والدراسات النظرية** ، ومن هنا جاء فى قانون انشائه الصادر فى عام ١٩٦١ م ما يأتى :

« مجمع البحوث الاسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الاسلامية وتقوم بالدراسة فى كل مايتصل بهذه البحوث وتعمل على تجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الشوائب والفضول وآثار التعصب السياسى والمذهبى ، وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفى كل بيئة ، وببيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيـدة ، وحمل تبعة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسـنة وتعـاون جامعة الأزهـر فى توجيه الدراسات الاسلامية العليا لدرجتى التخصـص والعـالمية والاشراف عليهمـا والمشاركة فى امتحاناتهما .

***

وعن نشاط المجمع يقول د. يحيى هاشـم فرغل :

استهل المجمع نشاطه بعقد مؤتمراته التى بدأت فى عام ١٩٦٤ ، وقدم فيها مجموعة ضخمة من البحـوث التى تناولت مختلف أوجه الفكر الاسلامى ، والحياة الاسلامية ، وكان من واجبه ان يركز فيهـا على ما يمكن ان تقدمه هـذه البحوث من دليل ليس فحسب على ضرورة بعث النمط الاسلامى لحياة الأمة الاسلامية ، بل على امكان هذا البعث أيضا .

وحرص المجمـع على اصـدار بحوثه تلك باللغتين العربية والانجليزية فى مجلدات ، يضم كل منها مجموعة البحوث التى القيت فى مؤتمراته التى تعقد سنويا تقريبا ، وبلغت ثمان مؤتمرات حتى الآن ، واشـتملت على دراسـات فى « .. الاجتهاد ، وأصول التشريع وتحديد الملكية ، والمـوارد الاسلامية ، ونظام الحسبة

□ ما حققه السادات من دفعات للنهوض بالدعوة الاسلامية جدير بالاشادة والعمل الجاد .

والعلاقات الدولية والمعاملات المصرفية ، ومكانة المرأة فى الاسلام ، والزكاة والصدقة ، واستثمار الأموال فى الاسلام ، وتحديد أوائل الشهور القمرية ، والاقتصاد الاسلامى ، وعلاقته بالاقتصاد المعاصر وكفاية الشريعة فى تثبيت التعامل واستقراره .

والقرآن فى التربية الاسلامية ، والقرآن وتجديد المجتمع .

وتربية الشباب على مبادىء الاسلام وشخصية المسلم وعوامل انتشار الاسلام وفلسفة الحرية وموقف الاسلام من الرق ، ومقومات الحضارة الاسلامية وأثرها فى رقى البشرية ، وحقوق الانسان فى الاسلام .

والاسلام والعلم ، وتفسير القرآن فى ضوء المكتشفات العلمية الحديثة .. ووظيفة المسجد فى المجتمع المعاصر ، ووسائل المحافظة على طبع المصحف الكريم . ومنزلة السنة النبوية .

وقد وزع المجمع خطته على لجان متكونة من أعضائه يتفرع عن كل منها عدد من الأروقة أو اللجان الفرعية التى تتكون من الباحثين والخبراء الذين يستعين بهم المجمع من غير الأعضاء وهذه اللجان الأساسية تتصدى لمختلف فروع البحث : **فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية والبحوث الفقهية ، والتعريف بالاسلام ، واحياء التراث الاسلامى ، والحضارة والبيئات والمجتمعات الاسلامية ، والعقيدة والفلسفة كما تكونت لجان ذات مهام معينة أو مؤقتة ، كلجنة وضع التفسير الوسيط**

ولجنة دائرة المعارف الاسلامية ، ولجنة المسجد الأقصى ، ولجنة الأقليات الاسلامية .

* * *

وفى نهاية لقائنا لا يسعنا الا أن نذكر للمجمع بعضا من انجازاته وقراراته الهامة التى تمس حاجة المسلمين فى حياتهم اليومية .

الربا :

لقد حسم المجمع الراى فى موضوع الربا فى نقطتين كانتا مثارا للمناقشة والبلبلة ومنفذا احتياطيا يريد الراغبون فى الأخذ بنظام الربا فى المجتمع الاسلامى ان ينفذوا منه .

النقطة الأولى :

هل الربا المحرم هو الربا الاستهلاكى فقط ؟ وبناء عليه تجوز الفائدة فى القروض الاستثمارية وتنطلق من ثم أجهزة البنوك والشركات والأجهزة الاقتصادية المختلفة الى ممارسة الربا فى مجالاتها ؟

لقد قرر المجمع ان الربا محرم **لا فرق فيه بين ما يكون عن قرض استهلاكى أو قرض** استثمارى ..

النقطة الثانية :

هى : هل الربا المحرم هو ما يكون اضعافا مضاعفة فحسب ؟ وبناء عليه تجوز الفوائد على القروض التى تقام عليها البنوك والشركات وغيرها ، ما لم تصل الى حد مضاعفة رأس المال ، وهى دائما — أو غالبا — ما تكون غير مضاعفة ، اذ تقتصر على نسبة لا تزيد على العشرين فى المائة اذا اخذنا فى الاعتبار ماوصلت اليه الفائدة فى أوروبا الغربية ؟

لقد حسم المجمع الرأى ، وقرر أن الفائدة محرمة وهى ربا ، لا فرق فى ذلك بين ما يكون اضعافا مضاعفة ، أو نسبة ضئيلة .

تقنين الشريعة الاسلامية :

اعلن المجمع رأيه بأن النظام التشريعى الاسلامى له ذاتيته المستقلة ، وانه لا يصلح أمر المسلمين الا بالرجوع الى الشريعة الاسلامية ، واكد المجمع ذلك مرارا وبمختلف الصور ، وبدأ فى عملية تقنين الشريعة الاسلامية لتكون مرجعا مبسطا لمن يرغبون فى وضع القانون القائم على الشريعة الاسلامية .

وقد بدات هذه الدعوة تتبلور فى اتجاهات محددة فى مجلس الشعب وفى غيره من الأوساط الشعبية والأوساط التنفيذية المسئولة التى نرجو ان تؤتى ثمارها فى القريب العاجل .

* * *

وبعد : فان الأمانى الضخمة المعقودة على مجمع البحوث الاسلامية والتى تماثل فى حجمها حجم الأمانى المعقودة على توحيد كلمة المسلمين ليستحق منا أن نحوطه بكل الرعاية ، والمحبة ، والاخلاص ، وأن ننتصر له بتثبيت أقدامه على طريق الله .

ونتمنى له التوفيق فى مهمته السامية من أجل اعلاء كلمة الله والحق وتطبيق الشريعة الاسلامية

والله الموفق ..

وفود علماء المسلمين تلتقى فى رحاب الأزهر الشريف لمناقشة مشروع الدستور الاسلامى

مواد الدستور المقترح تغطى كافة احتياجات الحياة ومتطلبات العصر

الأستاذ محمد نعيم

فى رحاب الأزهر الشريف يلتقى خلال الأيام المقبلة علماء المسلمين الوافدين من شتى أقطار العالم للاشتراك فى أعمال مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية التاسع الذى يبدأ اجتماعاته فى أبريل الحالى برئاسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ، شيخ الأزهر .

واذا كانت مؤتمرات المجمع الثمانية الماضية قد تناولت بالبحث والبيان العديد من قضايا المسلمين الهامة ، فان المؤتمر القادم يتميز عن سوابقه من المؤتمرات بمناقشة أول مشروع دستور اسلامى متكامل أعدته لجان المجمع العلمية والفنية بناء على ما أوصى به المؤتمر السابق .

ويتكون الدستور المقترح من تسعة ابواب رئيسية هى : أسس المجتمع الاسلامى والاقتصاد الاسلامى والحقوق والحريات الفردية والامام والقضاء والمجلس النيابى والحكومة .. ثم أحكام عامة وانتقالية .

والمواد التى وردت به وعددها ١٤٢ مادة

مستمدة من مختلف المذاهب الفقهية الاسلامية وتغطى فى مجموعها كافة النواحى الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية بالتجانس مع النظم المعمول بها فى كل دولة اسلامية .

التعاون والتكافل فى المجتمع الاسلامى :

ويؤكد المشروع فى جملته على روابط الأخوة الاسلامية وان تعددت أشكال الحكم فى كل دولة من دول الاسلام ، فالمسلمون أمة واحدة يعملون بكتاب واحد ..

وحيث ان فى اتحاد المسلمين قوة وأمان فقد جوز المشروع فى صدر أبوابه اتحاد دولة اسلامية مع أخرى أو أكثر فى الشكل الذى يتفق عليه .. وتفويض الشعب المسلم سلطة مراقبة الامام وأعوانه وسائر الحكام ومحاسبتهم وفق أحكام الشريعة الاسلامية .

وفى ضوء ظروف العصر ومتطلباته فان التعاون والتكافل أساس لنمو المجتمع الاسلامى ، وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض يأثم من يقصر فيه مع القدرة عليه .. كما ينص المشروع على أن التربية الدينية منهج أساسى فى جميع مراحل التعليم وكذلك حفظ القرآن الكريم ، ووجوب انشاء معاهد خاصة لتحفيظه لعامة المسلمين ، وطبع المصحف الشريف وتيسير تداوله ..

تهيئة أسباب الترابط الأسرى :

كما ينص على تشجيع الشباب على الزواج وتيسير أسبابه وتكريم الحياة الزوجية ، والعمل على تقوية الترابط الأسرى بتوفير الوسائل التى تساعد المراة على حسن رعاية الزوج والأبناء .. ويحدد مسئولية الدولة فى العناية بسلامة الأمة وصحة الأفراد وتوفير جميع الخدمات الطبية اللازمة بالمجان ..

وان الولاية العامة منوطة بمصلحة الرعية وخاصة حماية الدين والعقل والنفس والمال والعرض ، ولا يكفى أن تكون الغايات مشروعة بل يجب أن تكون الوسائل مطابقة لأحكام الشريعة الاسلامية .

تحريم التعامل بالربا أخذا وعطاء :

وينص الباب الثالث من المشروع على قيام الاقتصاد على مبادىء الشريعة الاسلامية ، وكفالة حرية التجارة والصناعة والزراعة وفقا لأحكام الشرع .. ومقاومة الدولة للاحتكار ، وعدم تدخلها فى الأسعار الا فى حالة الضرورة ، والتشجيع على تعمير الصحراء وتوسيع رقعة الأرض المنزرعة ..

وتحريم التعامل بالربا أخذا وعطاء ، وان توافق خطط التنمية الاقتصادية أحكام الشريعة ..

وجواز الوقف على الخيرات بموجب قانون ينظم ذلك .

الحريات الفردية مكفولة فى حدود الشرع

ويكفل الباب الرابع من المشروع حقوق الدفاع والتقاضى والاعتقاد الدينى والفكرى وحرية العمل وابداء الرأى والكتابة والحرية الشخصية وحرية الانتقال والسفر وغيرها على أن تكون جميعها فى حدود الشريعة الاسلامية .. كما يؤكد على حرمة المساكن والمراسلات والخصوصيات وحظر التجسس ، ويحدد القانون ما يرد على هذه الحرمة من قيود تمارسها الدولة فى جرائم الخيانة العظمى أو الخطر الداهم ، ولا تكون تلك الممارسة الا باذن قضائى .. وتعذيب الأشخاص جريمة لا تسقط بمضى الوقت ويلتزم فاعلها أو الشريك فيها بالمسئولية ، فان كان بمساعدة موظف عمومى أو بموافقته أو بالسكوت عنها فهو شريك فى الجريمة جنائيا ومسئول مدنيا وتسأل معه الحكومة بالتضامن .. ولكل انسان حق تقديم الشكوى عن جريمة تقع عليه أو على غيره أو على اختلاس المال العام أو تبديده .

وحق العمل والكسب والتملك مكفول ولايجوز المساس به الا بمقتضى أحكام الشريعة الاسلامية، وكذلك للمراة أن تعمل فى الحدود المباحة شرعا ولا يجوز للدولة مصادرة حرية الملك وحقوق الملكية بأى صورة ، أما المصادرة الخاصة فلا تكون الا بحكم قضائى ولا تنزع ملكية أحد الا للمصلحة العامة ومقابل تعويض كامل وفقا لأحكام القانون .. وممارسة الحقوق وفقا لمقاصد الشريعة .

لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

ويحدد الباب الخامس قواعد اختيار الامام وشروطه ، وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، ومن ثم فلا تجب الطاعة للامام فى أمر مقطوع بمخالفته للشريعة .. وان تتم البيعة العامة للامام تحت اشراف القضاء وتكون بالأغلبية

المطلوبة لأصوات المشتركين فى البيعة .. ويشترط للمرشح لرئاسة الدولة : الاسلام والذكورة والبلوغ والعقل والصلاح والعلم بأحكام الشريعة والامام مسئول عن قيادة جيشه لجهاد العدو وحفظ الثغور وتراب الوطن واقامة الحدود وعقد المعاهدات بعد اقرارها ، وكذلك تمكين الأفراد والجماعة من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأداء الفرائض . وله الحق فى العفو عن الجرائم فيما عدا الحدود .. كما أن للامام عند الضرورة اتخاذ تدابير استثنائية يبينها القانون اذا قامت قلاقل أو ما ينذر بحدوثها . أو تهديد كيان الدولة او حرب أهلية أو حرب مع احدى الدول ، على أن يعرضها على المجلس النيابى خلال أسبوع من اتخاذها ..

استقلال القضاء

وبالنسبة لأحكام التقاضى ، فينص الباب السادس على أن تكفل الدولة استقلال القضاء وتجريم المساس باستقلاله ، وعدم جواز تمييز أحد أو فئة بمحاكم خاصة ، فالناس سواسية أمام القضاء ، كما يشترط فى جرائم الحدود حضور المتهم المحاكمة بنفسه أو مع محام يختاره فان لم يفعل ذلك نصبت له الدولة محاميا للدفاع عنه .

وتوقيع عقوبات الحدود الشرعية فى جرائم الزنا والقذف والسرقة والحرابة وشرب الخمر والردة .. والجلد هو العقوبة الأساسية فى التعزيرات ، والحبس محظور الا فى جرائم معدودة ولمدد محدودة يبينها القاضى ، ولا يجوز اذلال المحبوس أو ارهاقه أو الاساءة الى كرامته ..

ويرتب انشاء محكمة دستورية عليا تختص بالفصل فى مدى مطابقة القوانين واللوائح لأحكام الشريعة الاسلامية ، وأحكام هذا الدستور ، على أن يحدد القانون اختصاصاتها الأخرى .. وكذلك انشاء ديوان للمظالم يحدد القانون تشكيله واختصاصاته وغيره .

المجلس النيابى

والباب السابع من المشروع يشتمل على ٤٦ مادة ترسم فى احاطة تامة سلطات المجلس النيابى واختصاصاته وتتمثل بايجاز فى سن القوانين واقرار السياسة العامة للدولة ، وكذلك ممارسة الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية بما يتفق مع أحكام الشريعة الاسلامية ..

بالاضافة الى احكام تتعلق بنظام الدوائر والشروط الواجب توافرها فى عضو المجلس والاختصاص بالفصل فى صحة عضويته ومحاسبته ، كذا مدة دورة المجلس النيابى ..

ويؤدى عضو المجلس قبل مباشرة عمله هذا اليمين :

« أقسم بالله العظيم على طاعة الله ورسوله وان أحافظ مخلصا على سلامة الوطن وترابه وعلى النظام الدستورى وان أرعى مصالح الأمة وأحترم الدستور والقانون وأن أعلى أحكام الشريعة الاسلامية ، وذلك كله فى صدق وشرف وايمان » .

ولا يجوز لعضو المجلس النيابى شراء او استئجار شيئا من أموال الدولة او أن يؤجرها أو يبيعها شيئا من أمواله أو يقايضها عليه ، أو أن يبرم مع الدولة عقدا بوصفه ملتزما أو موردا أو مقاولا .. وغير ذلك من مواد تتعلق بمسئولية الوزراء أمام المجلس النيابى وسحب الثقة من الوزير .

الحكومة للشعب

ويختص الباب الثامن بالتشكيل الوزارى .. ومسئولية الوزير فى رسم سياسة وزارته فى حدود السياسة العامة للدولة والقيام بتنفيذها ويحظر عليه أثناء تولى منصبه أن يزاول مهنة حرة أو عملا تجاريا أو ماليا أو صناعيا ، أو أن يشترى أو يستأجر شيئا من أموال الدولة أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئا من أمواله أو أن يقايضها عليه ..

وللامام والمجلس النيابى حق احالة الوزير الى المحاكمة عما يقع منه من جرائم أثناء تأدية أعمال وظيفته أو بسببها ويكون قرار المجلس النيابى باتهام الوزير بناء على اقتراح يقدم من خمس أعضائه على الأقل ، ولا يصدر قرار الاتهام الا بأغلبية ثلثى أعضاء المجلس .. ويوقف من يتهم من الوزراء عن عمله الى أن يفصل فى أمره ، ولا يحول انتهاء مدته دون اقامة الدعوى عليه أو الاستمرار فيها ..

.. وأحكام انتقالية

أما الباب التاسع والأخير فقد ترك المجال مفتوحا أمام كل دولة لاختيار ما يتناسب ونظم كل منها ، كما ينص على الابقاء على الأحكام الصادرة من قبل وان أجاز الغاء هذه الأحكام أو تعديلها وفقا للقواعد والاجراءات المقررة فى هذا الدستور .. وان يتجدد العمل به من تاريخ اعلان موافقة الأمة عليه فى استفتاء عام .

هذه هى اهم المواد الواردة بمشروع الدستور الاسلامى قدمناها فى عرض سريع ..

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ------------------------

العنوان ------------------------

شاهندة

كتاب الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة فى كتاب

حوّاء وبناتها فى القرآن الكريم

للأستاذة أمينة الصاوى

تقديم : محمد ابراهيم الخطيب

حـــواء : أنت الأم والبنت ، أنت الأخت والزوجة ، أنت القريبة والزميلة .. أنا وأنت رئنا هذه الحياة التى خلقنا الله لعمارتها والعمل على ازدهارها .. وقد قرأت لك — حـــواء — هذا الكتاب الذى يثبت ان القرآن الكريم قد عنى بك ، واعترف لك بحقوقك المشروعة .. وكيانك الاجتماعى ، ودورك فى بناء الحضارة مخالفا بذلك تلك النظرات القاصرة القديمة للمرأة على أنها سلعة تباع وتشترى وتؤجر وتوهب لغيرها .. لقد ذكرك القرآن الكريم فى الكثير من السور ، وخاطبك كما يخاطب الرجل، وضرب بك الأمثال التى تضعك فى موضعك الصحيح .. وفى هـــذا **الكتاب أيضــا قصص حواء ، وهاجر أم العرب ، وأم موسى ، وآسيا امرأة فرعون ، وبلقيس ملكة سـبأ ، وامرأة زكريا ، ومريم أم عيسى عليه السلام ، وعائشة ام المؤمنين رضى الله عنها ، وزينب بنت جحش ام المؤمنين ، وخولة بنت ثعلب ، وامرأة العزيز، وام جميل حمالة الحطب ..**

والآن تعالى نقلب صفحات هذا الكتاب لترى كيف اهتم القرآن الكريم بالمرأة اهتماما كبيرا لم تحظ بمثله قبل الاسلام لقد عاشت المرأة مهملة فى معظم المجتمعات القديمة ، وكم عانت الأهوال عبر العصور والأجيال : كانت ملـكا لأبيها تشترى منه عند الزواج ، ثم تصبح ملكا لزوجهـا وله أن يبيعهـا أو يقايض عليها أو يؤجرها أو يهبها لغيره ، وله ان يقتلها ، واذا مات ضمت الى التركة ليرثها من يرثه وكأنها عبد من عبيده أو ضيعة من ضياعه .

ولم يرتفع صوت واحد عن المرأة فى تلك المجتمعات أو يطالب برفع الظلم عنهـا بل ان بعض الشرائع قد اعتبرها فى عداد البهائم ، وكان بعضها الاخر يعتبرها مخلوقا منحطا وأداة من أدوات النسل ولم يعترف أحد بأنها انسان لها عقل واحساس كالرجل ، ويكفى أن نقول : ان « أفلاطون » الفيلسوف كان سـعيدا لأنه خلق رجلا لا امرأة ، وان الشاعر والكاتب المسرحى « يوربيدس » كان يقول : ملعون من لا يلعن المرأة » .

واذا كانت المرأة قد استطاعت ان تتحرر فى عصر روما الذهبى وأن تحتل كرسى العرش فى مصر القديمة فاننا نستطيع ان نقرر اجمالا أن المرأة لم تكن تعامل كانسان فى معظم المجتمعات القديمة ، ولم تحظ بمكانة الرجل أو بمكانة قريبة منها ، كما نستطيع أن نقرر أن الديانة اليهودية لم تعطها شيئا يذكر وأن المسيحية وان كانت قد منحتها بعض الحقوق لم ترفع الظلم عنهـا ولم تخلصها من استبداد الرجل فظلت تعامل كمخلوق ناقص التكوين وكائن عرضى فى المجتمع المسيحى ، وظلت تعامل كعبد ذليل فى المجتمعات الأخرى : تباع وتشترى وتستأجر وتقتل وتوأد .

وجـاء القرآن الـكريم فاهتم بالمـرأة ذلك الاهتمام الكبير الذى لم تحظ به من قبل : ذكرها فى الكثير من السور ، بل لقد جعل احدى السور باسم « النساء » ، وجعل أخرى باسم « مريم »

واول ما أكده القرآن الكريم هو اتحاد المصدر الذى خرج منه الرجل والمرأة . يقول الله تعالى يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

وقال سبحانه : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » ، وخاطب القرآن الكريم المرأة كما خاطب الرجل فقال الله تعالى : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما » ، وسوى القرآن الكريم فى العقاب والثواب فقال تعالى : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا » ، وأعطى القرآن الكريم المرأة كثيرا من الحقوق التى كانت محرومة منها كحق التملك وحق البيع والشراء وحق التصرف فى المال بلا تدخل من الأب أو الزوج وجعل لها نصف حظ الرجل فى الميراث بعد أن كانت هى نفسها بعض التركة ، وأعطاها حق العمل وحق التعلم وحق اختيار الزوج وحق الطلاق ان أساء الزوج معاملتها واستحال عليها أن تعاشره ، وفرض على الرجل أن يحسن معاملتها ولو كرهها **فقال : « وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »** كما فرض على الرجل أن يقدم لها الصداق عند الزواج وحرم عليه أن يسترده كله أو بعضه بغير رضاها فقال : **« أتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا »** ، واحتفظ القرآن الكريم للمرأة بعد الطلاق بحقوقها فى النفقة على اختلاف أنواعها ، وقيد تعدد الزوجات بوضع شروط قاسية جعلته أقرب الى التحريم منه الى الاباحة . واهتم القرآن بالمرأة الأم فذكرها مع الأب وطالب بالاحسان اليها فقال : **« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » وقال أيضا : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير » . وكذلك اهتم القرآن الكريم بالمرأة بنتا فحرم وأدها وسجل السخط على الذين يئدون البنات فقال : « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ، واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون » وقال : « واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » .**

حواء لقد بلغ من حرص القرآن الكريم على مصلحتك وما فيه خيرك أنه قدم لك عددا من النماذج النسائية الخيرة لتكون لك قدوة تحتذينها فى العمل الصالح والتضحية والايثار والصبر وقوة الايمان كهاجر أم العرب وآسيا امرأة فرعون ومريم أم عيسى وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . ثم قدم لك عددا من النماذج النسائية الشريرة لكى تتنكبى نهجها وتبتعدى عن التشبه بها كأم جميل حمالة الحطب الكافرة الطاغية الجاهلة ،وامرأة ايوب المؤول ، كما قدم القرآن الكريم قصة المجادلة « خولة بنت ثعلب » ليعرف الناس من خلالها ما تجنيه عليهم بعض العادات الظالمة والتقاليد المستهجنة التى كانت تسيطر على عقلية المجتمع الجاهلى .. ودعينى الآن أضع أمامك حديث القرآن عن المرأة الفاضلة « عائشة » أم المؤمنين .. التى تعرضت لأكاذيب المنافقين الضالين المضللين ، واتهموها فى شرفها ، وسمع الرسول أكاذيبهم واستاء منها أشد الاستياء ، وانتظر أن ينزل الوحى عليه بالخبر اليقين ولكن الوحى لم ينزل ، وبدأ الشك يتسرب الى بعض الذين آمنوا ببراءة عائشة فقرر الرسول عليه الصلاة والسلام أن يحسم الموقف وخرج الى الناس فقال : أيها الناس : ما بال الذين يؤذوننى فى أهلى ويتقولون عليهم بغير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ..الخ.. ومرضت عائشة وكان من عادة الرسول أن يضاعف من عطفه فى أثناء المرض ، ولكنه لم يفعل هذه المرة فعز عليها ذلك ، وذهبت الى بيت أبيها وظلت هناك الى أن تماثلت للشفاء كل ذلك وهى لا تعلم حقيقة ما افتراه المفترون فلما علمت بكت بكاء المتهم البرىء وتمثلت بقول يعقوب عليه السلام : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » ثم نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل : **« ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم .. الخ » الآيات من ١١ — ٢١** من سورة النور ..

وهكذا أكرم الله سبحانه وتعالى عائشة زوجة الرسول أعظم اكرام اذ أثبت براءتها وطهرها بهذه الآيات الشريفة . وهناك امرأة فاضلة أخرى هى آسيا زوجة فرعون ، لقد كرمها الله بسبب ايمانها أعظم تكريم ، وجعلها احدى الفضليات فى الجنة وضرب بها الأمثال للمؤمنين جميعا فقال : « وضرب الله مثلا للذين

آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين » وكما ذكر القرآن نماذج الخير ذكر ايضا نماذج من نساء شريرة مثل « امرأة العزيز » ذات المكر والخداع والكذب والتى عز عليها أن يرفض يوسف عليه السلام طلبهـا ، وأن يقابل اغراءها بالجفاء والصد .. فقالت لزوجها وهى تبكى بكاء المخادع ان يوسف قد اقتحم على مخدعى محاولا أن يدنس عـرضى وراودنى على نفسى **« ماجـزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم »** وفضح الله امرها وقال العزيز لامرأته ان هـذا من كيدكن أيتها النساء ومكركن ، استغفرى لذنبك انك من المخطئين ، وتمر الأيام وتأتى امرأة العزيز التى أضعفها الكبر لتعترف : أنا راودتـه عن نفسه وطارحته الغرام ولكنه أبى واسـتعصم وكان لربه حافظا وللعـزيز وفيا ، ولقـد دخل السجن واحتمل وهو برىء مظلوم **« ذلك ليعلم أنى لم أخنـه بالغيب وأن الله لا يهـدى كيـد الخـائنين » ..**

ومن النسـاء الشريرات « أم جميل » حمالة الحطب تلك التى كانت تعادى رسول الله هى وزوجها أبو لهب كل العداوة .. وكانت تمشى بين الناس بالنميمة والوشـاية توقد بهـا نار العـداوة بينهم ولقـد قـال الله تعـالى **« تبت يدا أبى لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب، فى جيدها حبل من مسد » .**

وبعد فما أحوجك أيتها المرأة المسلمة الى التمسك بحقوقك التى جاء بها القرآن الـكريم والى الالتزام بآدابه وتعاليمه والعمل بما قدمه من المثل العليا ارتفاعا الى المستوى الجليل الذى أراده الله لك فى هذه الدنيا .. والله هو الموفق والمعين .

كلمة

■ خلق الله الأيدى لتعمل ..
فإذا لم تجد فى الطاعة عملا ،
التمست فى المعصية أعمالا . !

« عمر بن الخطاب »

الحبيب العجمى

فضيلة الشيخ محمد علي الطعمي

ان لله نفحات تتدفق على عباده فى كل زمان ومكان ، فتجذب بنورانيتها رجالا يكون لديهم استعداد كبير ، لتلقى هذا النور الالهى ، فيصبحون بفضل الله ، من ذوى الاشراقات الملهمة ، والأخلاقيات الهادفة ، والقيادات الرشيدة ، التى تعمل على تطهير القلوب وبناء العقول ، ورفع الانسان الهابط فى أوحال المعصية والآثام.

نلمس ذلك فى شخصية الحسن البصرى ، الذى نشأ فى البصرة ، واحتل مركز الوعظ بجدارة ، وصار يدعو الى الله بفهم وعمق ، متخذا من التصوف شعارا ، لبث الثقافة العلمية والأخلاقية بين الناس ، فهدى الله على يديه كثيرا من المصابين بالانحرافات والأخطاء .

وتشاء الظروف الطيبة أن يشهد « الحبيب العجمى » مجالس العلم التى كان يلقيها الحسن البصرى ، فأعجب به كداعية ملهم ، له تأثير يهز المشاعر والقلوب ، لكن « الحبيب » كان مشغولا عن سماع العلم ، بتجارته الواسعة ، التى كانت تدر عليه أرباحا طائلة ، جعلته من كبار التجار .

ولمح الحسن البصرى فى عينى « الحبيب » بأنه متردد وقليل الاهتمام بمجالس العلم ، فأراد أن ينتشله من طوفان المادة وكبوة المال ، وأن يجعله من ضمن المشاعل التى تضىء للآخرين بالنور ، فركز على انقاذه ، ووضع عليه لمسات روحية ، ثم نظر اليه نظرة الأستاذ العالم العارف الى التلميذ النجيب ، فأشرق قلب « الحبيب العجمى » وانجذب الى شيخه البصرى بكل أحاسيسه ، فأخذ الحسن يعظه موعظة جادة ، عرفه فيها بداية الانسان ونهايته ، وما يتبع ذلك من حسابات دقيقة عند الله ، لا ينفع فيها الا صالح الأعمال .

ومن هذه الموعظة تاب « الحبيب » توبة نصوحا ، فصام نهاره وقام ليله ، وعزف عن مطايب الدنيا وملذات الحياة ، وراح يبذل كل ما وصلت اليه يداه من مال .

وأراد الحبيب العجمى ، أن يعوض ما فاته من خيرات ، فأسرف فى التهجد ، وأسرف فى البكاء ، وأسرف فى الضراعات الى الله ، فكان لا يرى الا ذاكرا أو راكعا ، أو رافعا يديه الى ربه بالدعاء ، فأشفقت عليه زوجته « عمرة » وسألته قائلة « لم تبكى يا أبا محمد هذا البكاء المفجع الأليم » ؟ فقال لها « دعينى .. فانى أريد أن أسلك طريقا لم أسلكه من قبل » .

ورثى الجيران « للحبيب العجمى » وخافوا عليه أن يصاب بعلة فادحة ، تغير مجرى حياته ، فأرادوا أن يعرفوا السبب المباشر لهذا البكاء ،

قال اسماعيل بن زكريا ، وكان جارا « للحبيب »

قال : كنت اذا أمسيت سمعت بكاءه ، واذا أصبحت سمعت بكاءه ، فظننت انه أصيب بشىء من ضيق الدنيا ، فآلمنى ذلك ، فأتيت أهله فقلت: ما شأن « الحبيب » يبكى اذا أمسى ويبكى اذا أصبح ؟ فقالت زوجته : انه يخاف اذا أمسى لا يصبح ، واذا أصبح لا يمسى .

ان « الحبيب » صوفى كيس ، والكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، واستعد لملاقاة الله ، بزاد التقوى ، والتقوى خير زاد ، لذلك عاش هذا الرجل بقايا أيامه ، يحذر الاخرة ، ويعمل لها عمل الخائفين الأتقياء .

ومن حسن حظ « الحبيب العجمى » أن الله رزقه زوجة صالحة ، كانت تعينه على طاعة الله ، وتوفر له الوقت والراحة معا ، ليجتهد فيما أقدم عليه من صلوات وأذكار ، فكانت هذه الزوجة توقظه من نومه فى وقت السحر ، اذا غلبه النوم من كثرة السهر ، وكانت تقول له : قم يا رجل ، فقد ذهب الليل وجاء النهار ، وبين يديك طريق بعيد ، وزاد قليل ، وانفض كوكب الملأ الأعلى ، وقوافل الصالحين سارت قدامنا ، ونحن قد بقينا ...

وخاف « الحبيب » ، وقد بلغ به الخوف من الله ، أنه اشترى نفسه من ربه أربع مرات ، بأربعين ألف درهم ، تصدق بعشرة آلاف فى أول النهار ، وقال : يارب !! شريت نفسى منك بهذا، ثم أتبعها — ثانية — بعشرة آلاف ، وقال : الهى !! ان قبلت تلك ، فهذه شكر لها ، ثم أخرج — ثالثة — عشرة آلاف ، وقال : الهى !! ان لم تقبل منى الأولى والثانية ، فاقبل هذه !! ثم أخرج — رابعة — عشرة آلاف ، وقال : الهى!! ان كنت قبلت الثالثة ، فهذه شكر لها ..

« وللحبيب العجمى » كرامات باهرة ، منها أنه كان يرى بالبصرة يوم التروية ، ويرى بمكة فى اليوم الثانى بعرفة ، ومن كراماته أيضا ، أن الحسن البصرى ، دخل مسجدا ليصلى المغرب، فاذا « بالحبيب » يصلى بالناس — فلم يصل خلفه ، لأنه كان يلحن فى القراءة لعجمة فى لسانه ، فرأى الحسن فى تلك الليلة ، من يقول له فى الرؤيا : لو صليت خلف « الحبيب » لغفر الله لك ما تقدم من ذنبك :

وليس بمستنكر على « الحبيب العجمى » أن تظهر له كرامات ، وتطوى له الأرض طيا ، فيرى فى البصرة يوم التروية ، ويرى صباح اليوم الثانى بعرفة ، ليشاهد مناسك الحج ، رغم المشقة البعيدة بين البلدين ، واستحالة المواصلات السريعة آنذاك ، وليس بعجيب ، أن يعاتب الحسن البصرى فى المنام ، من أجل « الحبيب » لأنه لم يصل خلفه ، فقد كان الكن اللسان ... فمن المعلوم ، أن لله مواهب يمنحها للعارفين من أحبابه ، بغض النظر عن الجنسيات واللغات .

لقد كان « الحبيب العجمى » صواما قواما بكاءا ، وكان مثلا للصوفى الذى تاب توبة نصوحا ولم يرجع فى توبته ، وكان مثلا للصوفى الذى غرق فى المواجيد والمفاهيم والتأملات ، التى يرقى بها الصوفى الى درجات الحب الالهى ، فمن الله عليه بالكرامات الباهرة ، وأعطاه منح الرضوان ...

ومضى « الحبيب » فى طريق الخير والسداد ، مستغنيا عن تجارة الدنيا بتجارة الاخرة ، فأعطى وبذل فى سخاء ، حتى أنه كان اذا تغدى يدعو بدعاء طويل ، ثم يتصدق بما عنده على المساكين قال جعفر ، كنا ننصرف من مجلس «ثابت البنانى» فنأتى « الحبيب » أبا محمد ، فكان يحث على الصدقة ، ثم يدعو ويقول : هأنذا قد تغديت ، وطابت نفسى ، فليس فى الحى غلام مثلى ، الا غلام قد تغدى قبلى ، سبحانك وحنانيك !! خلقت فسويت ، وقدرت فهديت ، وأعطيت فأغنيت ، وأفنيت وعافيت ، وعفوت وأعطيت ، فلك الحمد على ما أعطيت ، حمدا كثيرا طيبا مباركا ، حمدا لا ينقطع أولاه ، ولا ينفد أخراه ، حمدا أنت منتهاه ، فتكون الجنة عقباه ، أنت الكريم الأعلى ، وأنت جزيل العطاء ، وأنت أهل النعماء ، وأنت ولى الحسنات ، وأنت خليل ابراهيم ، لا يحفيك سائل ، ولا ينقصك نائل ، ولا يبلغ مدحك قول قائل ، سجد وجهى لوجهك الكريم ، ثم يخر فيسجد ونسجد معه ، ثم يفرق الصدقة على من حضر من الفقراء .

صورة رائعة يقدمها لنا « الحبيب العجمى » لنلمس عظمة الجمال فى الدعاء ، ونلمس الاخلاص المطلق من رجل صدق الله على طول الخط ، فكان مظلة واقية ، أعطت الظل للبؤساء الملتاعين .

واهم شىء كان يقلق بال « الحبيب » أنه كان مشغولا بقضية الموت والحساب ، وانه كان يستعد لهذا وذاك استعدادا طيبا ، جعله لا ينام ، وجعله يلوم نفسه ، ويتهمها بالتسويف والتقصير مع الله .

وجاء الموت « للحبيب العجمى » فاشرق وجهه ساعة النزع ، وبدت عليه بشائر الرضا

(للبحث بقية ص ١١٣)

الشعر الإسلامى

لبيك يامصر

الأستاذ محمد حليم حامد غالى

لبيك يامصر .. نور الحق فى يدنا   لوثبة ترجع المجد الذى كانا
فأيقظى الكون مثل الأمس شامخة   فكم ملأت بآى الحق آذانا
ضفافك الخضر لا زالت معطرة   وكم نسجت بها للحسن ألوانا
وجيشك الجر .. واع فى معاقله   يجلو المصاعب ما أغفى ولا لانا
قدهام بالنصر .. لم يخضع لغاشية   تطوى قواه .. ولا بين اللظى هانا
وشعبك الفذ يبنى كل شامخة   يعلى بعزمته فى الكون دنيانا

***

قد زانك الله بالاسلام مفخرة   تتلو المساجد فى الآفاق قرآنا
عقيدة من هدى الرحمن أبدعها   لتصنع المرء تفكيرا .. ووجدانا
ماأعظم النور . يجلو مصر دوحتنا   ويملأ الروح اجلالا وايمانا
ناديت للسلم . باسم الحق قادرة   مازعزع الخطب فى جنبيك أركانا
يفنى الدخيل وتفنى فيك حدته   وأنت خالدة شعبا .. وبنيانا
ذابت على أرضك الفيحاء عصبتهم   كأن شيئا على شطيك ما كانا

***

سيناء ترقب يوم النصر صامدة   تضمها فى جمال الشوق عينانا
ترابها الطهر آيات مباركة   تقول أين ؟ متى تحظى بلقيانا ؟
قد بارك الله فيها فهى آيته   أمضى الزمان عليها العمر فرحانا
مصر المآذن .. والاسلام شامخة   تزداد علما .. وتوحيدا وعرفانا
أحلى من الصبح تكبير .. وهينمة   اذا الضياء على آفاقنا حانا
جل الفداء لأرض النور قد حضنت   معراج أحمد نرضيها .. وترضانا

***

القدس والمسجد الأقصى مرابعنا   تحمى قداستها العصماء كفانا
لا كان منا قعيد يوم وثبتنا   نحمى حماها اذا ما يومها آنا

***

يامصر — ياقبلة الأحرار من عرب   ساروا اليك زرفات ووحدانا
من متقين على الايمان ماعرفوا   الا البطولة .. آفاقا ووديانا
سيرى على ومضة القرآن .. مبدعة   عهدا جديدا . ضياء الفتح نادانا

***

ياأخوتى العرب الأمجاد وحدتنا   لندعم النصر .. نعلى فيه دنيانا
تورعتنا الليالى .. فى نواجذها   فأرث البعد أحقادا وأضغانا
تجمعوا فى رحاب الله .. واتحدوا   تعنو الحياة لكم .. خلقا وتيجانا
عودوا لوحدتنا .. أيام قوتنا   قد يأكل الذئب أفرادا وقطعانا
عودوا الى الله تجنو خير نعمته   فان تعودوا تذوقوا النصر ألوانا

معارف وأشواق

الأستاذ صلاح عفيفى

للعارفين وللعشاق سلطان ... وللمعارف والأشواق ديوان
المغرمون لهم فى الشوق أجنحة ... والملهون لهم فى العشق برهان
فى ساحة الحب مثواهم ومجمعهم ... لم تجمع الشمل أزمان وأوطان
وخلفوا بعدهم آثارهم سيرا ... منها صفاء وابداع وايمان
ذوو المقامات والأحوال صحبتهم ... تباينت ولو رد الروض ألوان
ومن بذور تقاهم دوحة نبتت ... منها فروع وأوراق وأفنان
باتت مشاعرهم فى طى شاعرهم ... والرمز ان صرحوا بالقول تبيان
ويكتمون فان طابت مكاشفة ... يظل فى طيها للسر كتمان
فلا جناح عليهم حيثما ثملوا ... وفى الجوانح ما للذكر سلوان
فمجلس الصفو لا تغشاه شائبة ... ولا يفيق من السبحات نشوان
والحاضرون اذا غابت مداركهم ... فى الملك ادراكهم وجد ووجدان
فى حضرة الذات واللذات صافية ... لم يخل كوب ولم ينفض خلان
وينهلون كما شاءوا فان ختموا ... فان خاتمهم شكر وعرفان
يرجون من قدس الأنوار بارقة ... أن تلمس الصدر لم يمسسه شيطان
العين تلحظهم والعون يحفظهم ... فلا يكيد لهم انس ولا جان
الفانيات لهم عنها مجاهدة ... والباقيات لهم روح وريحان
وعظموا ما وراء الموت واحتقروا ... تلك الحياة التى هانت فما هانوا
الزهد فى فتنة الدنيا وكم فتنت ... هو الرقى الذى يرقاه انسان
هم اللآلىء عمق البحر يحرسها ... حتى اذا ظهرت تزدان شطآن
وفى مجالسهم قامت مدارسهم ... أساسها الوحى والطاعات بنيان
دع الملامة عنهم انهم صدقوا ... وان من صدق الرؤيا له شان
من كان يعلم قدرا من مكانتهم ... فالله أعلم ما كانت وما كانوا

نادى القصة والمسرحية

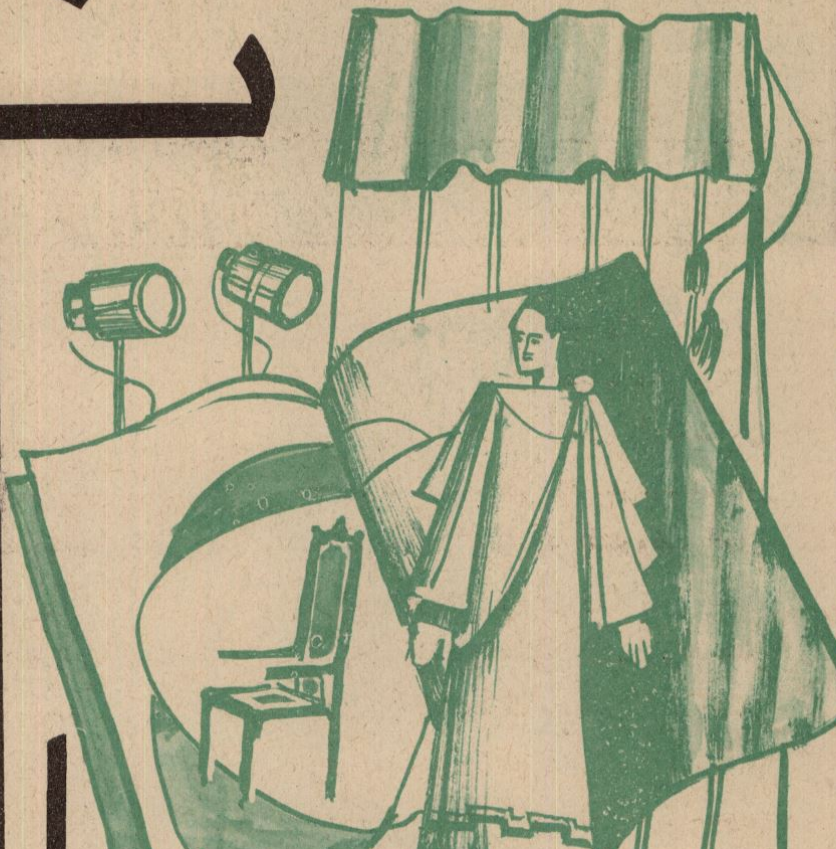

يوسف الصديق

تمثيلية فى حلقات :

الأستاذ بهاء الدين القبانى

القصة فى هذه التمثيلية

احدى خوالد القصص العربى .. تابع الناس قراءتها شغفا وشوقا بها واليها لقرون وأجيال عديدة .. وحرص الأكثرون من أدباء كل قرن أو جيل على تناول قصة يوسف فى أدبهم وكتبهم .. كل له فى التناول اتجاهاته .. وفى تشريح القصة فلسفاته .. وفى تحليل شخصيات أبطالها مذاهبه .. فأضافوا الى الأدب وأفاضوا .. حتى ليقرأ الناس فى الجيل الواحد اتجاهات وفلسفات ومذاهب تتعدد من قصة يوسف بتعدد الكتاب .. وتتسع وتضيق تبعا لمناهجهم فى التفكير ..

ولعلنا واجدون ثمارا ناضجة وغير ناضجة فيما كتب عن حدائق قصة يوسف .. فهذا منحى يعصر ما فى الحدائق من أعناب الحب .. وآخر يرسم اصفرار الغيرة وانتشارها على منعطفات الحديقة أو فوق أشجارها السامقة . وثمة منحى يملؤه نور الايمان بالله وآخر يجمع النقيضين من أعماق البئر ليرتفع الى رب خزائن الأرض ..

ولعل أصحاب الخيال من القصاصين كانوا أكثر من غيرهم فى القصة مرحا .. وأسرف من الآخرين فى عناصر الاثارة اسرافا .

ومن الباحثين الأصلاء من لم يسرف فى الخيال .. بل ولم يرتض لنفسه اقحام الخيال وخلطه بالواقع ..

على أن هناك باحثين أصلاء ايضا يستقون الوقائع الواردة عن قصة يوسف من خلال اصحاحات سفر التكوين من كتب العهد القديم.

قصة يوسف الصديق هذا بعض حالها من الخطر .. تحدثت عنها السماء مرتين اثنتين .. عن طريق التوراة فى المرة الأولى .. ثم طريق القرآن فى المرة الثانية .. تضافر الأقدمون والمتأخرون على عرضها عبر الأيام حتى أمسى من المستساغ فى رأى البعض القول بأن قصة يوسف قد شبعت بحثا وتنقيبا .. ومدارسة ومناقشة ..

ولقد سعدنا نحن فى كتابة هذه التمثيلية بجداول الباحثين الأصلاء .. اجتزناها .. واتخذناها .. ولكن على سبيل الائتناس وحسب — فلقد قمنا من فضل الله على أساس علمى متقدم بعمل سحب صناعية تتغذى مباشرة من النهر العريض العميق .. ثم تتولى أمطارها من بعد تغذية الأنفس والثمرات .. وتظلل صحراء الحياة بالخضرة .. والصدور القفر بالواحة الوارفة .. والله الموفق ..

فمثلا ..

وفيما يتعلق بالقرآن :

أجرى يوسف من حيث لا يشعر الاخوة اتصالا لاسلكيا عن طريقهم مع ابيه يعقوب ابان زيارة الاخوة لمصر فى المرة الاولى لابتياع الحب .. من جهة ليعلمه أنه حى يرزق وأنه رب خزائن الأرض فى السنين الشداد .. ومن جهة أخرى عليه هو الاخر أن يبادله اتصالا باتصال كى تقر عينه ولا يحزن ..

وبعد .. فهل تحليل هذه الشخصيات .. وتحليل هذه الوقائع من الخيال أم من واقع الايات نفسها ؟ .. فكان لابد من أن تنتظم الوقائع الصادقة سائر هذه التمثيلية لتصور أحاسيس يوسف وأحاسيس الاخوة وأحاسيس الأب المكلوم فى طور من أطوار القصة يعتبر قمة فى الابداع القرآنى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

أما عن سفر التكوين من كتب العهد القديم .

فمثلا :

وردت به صورتان متناقضتان ..

هاتان الصورتان المتناقضتان نراهما جليتين أثناء عملية التفتيش عن السقاية ــ الكأس الذهبية ــ التى كانت موضوعة فى رحل بنيامين .

فهذه التمثيلية ليست مجرد أحداث ترابط بعضها مع بعض عن طريق الخيال .. وانما هى تحليل منظم لشخصيات أبطالها ووقائعها تنسمناه من آيات القرآن العظيم .. يعتمد اعتمادا على العقل والمنطق .. ولكم اجتهدنا كى نجعل القراء الأفاضل يعيشون كما عشنا .. ويتنعمون كما تنعمنا مع احدى روائع القصص التى جاءت بها الكتب السماوية ..

وان الفضل كله بيد الله . وما توفيقى الا بالله ..

أماكنها : بلاد كنعان : حبرون ــ بيت لحم (ما حول نهر الأردن وفلسطين)

مصر : (على ضفاف النيل)

زمانها : ما بين القرن الثامن عشر قبل الميلاد وبين القرن السابع عشر قبل الميلاد

أشخاصها :

١ ــ يوسف : عليه السلام
٢ ــ يعقوب : عليه السلام
٣ ــ لابان : خال يعقوب
٤ ــ لئة : ابنة لابان
٥ ــ راحيل : ابنة لابان وأم يوسف
٦ ــ زلفة : جارية لئة
٧ ــ بلهة : جارية راحيل
والثلاثة الأخيرة هن أزواج يعقوب
٨ ــ راوبين
٩ ــ شمعون
١٠ ــ لاوى
١١ ــ يهوذا
١٢ ــ يساكر
١٣ ــ زبولون
اخوة يوسف وأمهم لئة
١٤ ــ جاد
١٥ ــ أشير
اخوة يوسف وأمهما زلفة
١٦ ــ دان
١٧ ــ نفتالى
اخوة يوسف وأمهما بلهة
١٨ ــ بنيامين : شقيق يوسف من راحيل
١٩ ــ العزيز : رب الخزائن فى مصر
٢٠ ــ زليخا : زوج العزيز
٢١ ــ أصفون : وصيفة زليخا
٢٢ ــ بلعام : شقيق زليخا
٢٣ ــ نبو : ساقى الملك أورو
٢٤ ــ مجلث : صاحب طعام الملك أورو
٢٥ ــ أورو : الملك
٢٦ ــ سوتى : زوج الملك أورو
٢٧ ــ جلعاد : راعى غنم
٢٨ ــ عفرون : راعى غنم
٢٩ ــ ابراهام
٣٠ ــ أليعازر
٣١ ــ شامى
تجار
٣٢ ــ آسون : عامل على مخازن الحبوب
٣٣ ــ مانو : عامل على مخازن الحبوب
٣٤ ــ كبير القواد : فى بلاط الملك
٣٥ ــ وزراء ــ منجمون ــ سحرة ــ أعضاء مجلس الديوان ــ فرسان ــ حراس ــ نسوة ــ كهنة ..

١ ـ لقاء

أماكنها : بلاد كنعان :

١ ـ حبرون ـ بيت لحم

٢ ـ مصر

زمانها : ما بين القرن ١٨ ق.م وبين القرن ١٧ ق.م

(على مشارف حاران)

(جلعاد وعفرون يعالجان الحجر عن عين البئر)

(بعض الفتيات ينتظرن دورهن فى السقاية) (أغنام)

(يعقوب يجلس تحت ظل شجرة غير بعيد عن البئر)

جلعاد : حاول يا عفرون .. حاول مرة أخرى .. هذا الحجر .. هه .. ثقيل ثقيل .. .. هه .. كأنه جبل فاران .. ..

عفرون : هـه .. أتريد أن ترفعه الى أعلى يا جلعاد .. يا لك من غبى .. هه .. المهم أن يتزحزح هذا الحجر .. هه .. عن عين البئر .. قليلا .. ولو بمقدار انزال الدلو وسحبه ..

جلعاد : كلا يا عفرون .. لقد أقسم الحجر بشرف الدلو أن لا يتزحزح ! .

عفرون : ها .. ها .. أبعد .. العرق يتصبب منك بغزارة يا جلعاد .. أبعد عن الحجر بحق السماء .. لئلا يمتزج عرقك بماء البئر فتعافه الأغنام .. ها .. ها ..

جلعاد : هكذا أنت .. لا هم لك الا الضحك والسخرية لتخفى عجزك .. لسوف أترك الأغنام اليوم بدون سقى .. من أجلك ..

عفرون : اذن .. لسوف تشرب الأغنام من دمك .. ها .. ها .. ودمك لا يكفى جرعة واحدة لشاة واحدة .. ها .. ها ..
(الفتيات تغلبهن ضحكات مكتومة)
(جلعاد يعتدل وينظر اليهن فى غضب)

جلعاد : تتضاحكن ! . وتتغامزن ! . أولى لكن أن تتقدمن للمساعدة !. أنتن تردن ان تسقين أغنامكن بدون مجهود .. وكفى.. يا لكن من فتيات شقيات ..

عفرون : (يقترب من جلعاد ويجذبه من يده) ويحك يا جلعاد .. أتريد أن تتقدم الفتيات لزحزحة الحجر ؟ لابد أن مسا أصابك ..

جلعاد : (باسما هامسا الى عفرون) أجل .. أجل يا عفرون .. ان مسا يصيبنى هنا كل صباح ..

عفرون : (هامسا) ماذا تقصد أيها الشقى ؟

جلعاد : (هامسا ينظر الى راحيل) راحيل !!..

عفرون : (باستغراب) راحيل ؟ ابنة لابان ؟ ..

جلعاد : (هامسا) أجل .. راحيل .. اليست أجمل فتيات حاران .. اقسم لك .. اننى لم أر فى حياتى عينين سوداوين أجمل من عينيها .. ولا خدين ..

عفرون : (مقاطعا) صه .. صه ..

جلعاد : (يكمل) أجمل من خديها .. ولا روحا أجمل من روحها .. ولا صوتا أعذب من صوتها .. انها ...

(ينظران خلسة الى راحيل) (تلاحظهما راحيل) .

عفرون : (مقاطعا) أصمت أيها الشقى .. فراحيل ابنة لابان سيد حاران وفدان أرام .. لو سمعك أبوها لضرب بالسيف عنقك ! .

راحيل : (فى انكار) بم تتهامسان ؟ أنتما تتهامسان وتنظران الى ؟ ..

عفرون : (يتلعثم) لا شىء .. لا شىء يا أختاه !.

راحيل : (فى سخرية) أنتما لم تتركا لنا فرصة معالجة الحجر .. مضت ساعة ولم تحركاه قيد أنملة .. يا لكما من فتيين قويين .. ألا تتركان الحجر لنا نحن الفتيات ؟

عفرون : كلا .. كلا .. يا راحيل .. لسوف يحضر الان سيمال وأرمان .. ونشترك نحن الأربعة فى زحزحة الحجر كعادتنا كل صباح ..

جلعاد : (هامسا) أتركها تتكلم قليلا يا عفرون .. انها ملك نزل من السماء .. وأقسم لك .. ان جمالها ..

عفرون : (هامسا) صه أيها المخبول ! .. لئلا تسمعك ! ..

جلعاد : (فى غيظ) وما العمل اذن ؟ تأخرنا اليوم كثيرا .. والشمس ملأت الأفق ..
(يقلب بصره يمنة ويسرة فى ضيق فيلمح يعقوب)

انظر .. الا ترى ذلك الفتى الجالس تحت ظل الشجرة .. الا ندعوه .. كى يساعدنا على زحزحة الحجر ؟

عفرون : فتى ؟ .. اين ؟ .. اجل ..

جلعاد : يبدو انه غريب عن حاران .. اليس كذلك ؟

عفرون : بلى .. انى لم اره من قبل .. اذهب اليه وادعه يا جلعاد ..

جلعاد : اناديه من هنا .. ايها الفتى .. اقبل .. الم تلاحظ معالجتنا لهذا الحجر ؟ .. الا تتقدم للمساعدة ؟ .. (يقوم يعقوب ويتوجه اليهما) .

يعقوب : المساعد هو الله .. ولقد خشيت ان اتدخل فأعد متطفلا — خاصة واننى ارى معكما بعض الفتيات !

عفرون : لا عليك يا اخانا .. يبدو انك غريب عن حاران ؟ ..

يعقوب : الأرض كلها لله تعالى ! .. ونحن جميعا غرباء عليها ! ..

عفرون : انت مبارك ايها الفتى .. من انت بحق السماء ؟ ومن اين انت قادم ؟

يعقوب : انا يعقوب ابن النبى اسحق .. قادم من بئر سبع واتجه الى حاران لمقابلة خالى لابان .. الا تعرفانه ؟؟

عفرون : خالك لابان .. انه سيد حاران .. ان راحيل ابنته هنا .. جاءت تسقى اغنام ابيها .. او لم ترها بين الفتيات ؟

يعقوب : كلا .. فقد غادرنا خالى لابان منذ سنين ولا اعرف اولاده او بناته جيدا ..

جلعاد : (مناديا) راحيل .. راحيل .. وقعت المعرفة .. هذا ابن عمتك يعقوب يطلب اباك لابان ..

راحيل : (فى غضب) انت ثرثار يا جلعاد .. ماذا تقصد ؟

يعقوب : راحيل ! .. ابنة خالى لابان ! ..
(لنفسه) ما شاء الله .. ما شاء الله ..

راحيل : من انت بحق السماء ؟

يعقوب : انا يعقوب ابن اسحق .. ابن عمتك رفقة .. الا تعرفينها ؟

راحيل : انا لم ار عمتى رفقة فى حياتى .. وان كنت اعلم ان لى عمة متزوجة فى بئر سبع تدعى رفقة .

يعقوب : انا قادم من عندها لمقابلة خالى لابان ..

جلعاد : (مقاطعا) دعنا من هذا الان يا اخانا يعقوب .. وساعدنا على زحزحة الحجر اولا .. فقد تعبنا كما ترى .. والنهار قد انتصف ..

يعقوب : هون عليك يا اخى .. فلسوف نزحزح الحجر باذن الله ..

جلعاد : زحزحه انت بمفردك .. فقد تعبنا ..

يعقوب : بمفردى ؟؟

جلعاد : (فى خبث) دع راحيل تساعدك ! ..

يعقوب : بسم الله الرحمن الرحيم ..
(يعالج يعقوب الحجر ويزحزحه بمفرده فى سهولة .. همسات تعجب .. يعقوب يلتفت الى راحيل)
— خل عنك يا راحيل .. سأسقى لك الغنم ..

جلعاد : طبعا .. طبعا ..
(أصوات الدلاء وثغاء الأغنام وخرير الماء وأصوات متداخلة) .

* * *

(فى بيت لابان .. يعقوب ولابان يتعانقان فى حرارة) .

لابان : أهلا .. أهلا وسهلا بابن أختى .. يا أهل الدار .. أعدوا لنا طعاما شهيا .. جاءنا اليوم ضيف كريم .. جهزوا ماء ليغسل رجليه .. اجلس .. اجلس يا يعقوب .

يعقوب : عفوا يا خالى لابان .. لا اجلس حتى تجلس انت ..
(ليئة وراحيل تنظران خلال الباب .. تتحاوران فى همس) .

ليئة : ابن عمتنا رفقة .. يعقوب .. لم اره منذ كنا صغيرين .. واليوم هو فتى يافع .. عريض الصدر .. ابيض الوجه مثل

اللبن .. حلو القسمات .. واسع العينين .. (تتنهد) ..

راحيل : (فى خبث) وماذا أيضا يا ليئة ؟؟ ..

ليئة : لا شىء .. لا شىء .. ولكننى ...

راحيل : (مقاطعة) لكم حاول اليوم عفرون وجلعاد أن يزحزحا الحجر عن عين البئر .. ولكن يعقوب زحزحه بمفرده وكأنه يزيح حملا صغيرا !! ..

ليئة : (تتنهد) اجل .. اجل .. تبدو عليه علامات الفتوة والرجولة .. هل دعوته انت الى هنا ؟

راحيل : لقد سقى لى الغنم .. ثم اشار على بأن يصحبنى الى ابى على ان اسير خلفه انا ..

ليئة : أجل .. الم تتحادثا بكلمة أو بكلمتين ؟؟

راحيل : كلا .. والله ما خاطبنى طوال الطريق.

ليئة : الم تخاطبيه أنت ؟

راحيل : ماذا تقصدين يا أختاه ؟

ليئة : فتى .. جميل .. تبدو عليه القوة .. وأنت الأخرى جميلة .. سوداء العينين .. سوداء الشعر .. بيضاء الوجه مثله تماما .. ولا .. ولا تتخاطبان ؟ ..

راحيل : لا تخجلينى يا أختاه .. ودعينا ننظر لنعرف فيم هو قادم .

ليئة : كلا .. هيا !! لا تتجسسى على أبيك!! هيا نساعد أمنا فى اعداد الطعام !!

(تنصرفان)

(يستمر حديث لابان ويعقوب) ..

يعقوب : ... وأمى بخير .. اما أبى .. فالمرض يشتد عليه ..

لابان : الم يوص أحدا من ابنائه ؟

يعقوب : خصنى أنا بالوصاية .. وهو دائما يردد على مسامعنا قول أبينا ابراهيم : « يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » ..

لابان : اذن .. فأبوك اسحق لم يوص لأكبر أبنائه عيسو ؟

يعقوب : اجل .. فلقد كنت أقترب دواما من أبى وأنا شغوف بأن يباركنى قبل أن يموت ويدعو لى بأن ينير الله قلبى .. ويجعل الهداية على يدى .. وأحمد الله فقد دعا لى ..

لابان : ألم يبارك عيسو ؟ ويرضى عنه ؟

يعقوب : دعا له بالخير .. ومع ذلك خافت أمى على من عيسو وبطشه .. فأرادت أن أغيب عن ناظرى عيسو ولو فترة من الزمن .. فدفعتنى اليك .. وأوصتنى كما أوصانى أبى أن لا أتزوج من بنات الكنعانيين ..

لابان : لعلك تود أن تتزوج من احدى بناتى ؟

يعقوب : أجل .. يا خالى .. لا أخفى عليك .. بل .. أوصتنى أمى بهذا وقالت لى : ان هذه الوصية أمانة فى عنقك .. ولا أخفى عليك يا خالى .. فراحيل .. راحيل .. ستكون فى عينى ! ..

لابان : ولكن يا يعقوب .. أنسيت ليئة ابنتى الكبرى .. والتقاليد هنا تأبى الا أن تتزوج الابنة الكبرى أولا ؟ .

يعقوب : يا خالى .. اغفر لى .. ان كنت أزحت الكلفة بينى وبينك قليلا .. اننى أشعر بشىء ما يملأ كيانى ويشجعنى على الالحاح فى طلبى الزواج من راحيل .. ولا أظن أن أعماقى تهدأ بغيرها ! .

لابان : على أية حال .. لك ما تريد يايعقوب .. على أن لى شرطا ..

يعقوب : الشرط مقبول مقدما يا خالى لابان ..

لابان : أنت تعلم أننى لم أرزق بأبناء من الذكور .. ولسوف أعتبرك ابنا لى على أن تعمل عندى فى الحقل لمدة سبع سنوات من بعدها تزف اليك عروسك .. وحينئذ سوف يكون لك الخيار اما الاستمرار هنا أو أن تغادر المكان أنت وزوجك .

يعقوب : رضيت يا خالى ..

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله مع يوسف

الأسرة المسلمة

التعريف بأمهات المؤمنين

-٥-

خديجة بنت خويلد

الدكتورة نعمات محمد على

هى أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، أول من تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأول من آمن به من النساء ، جعلها الله خيرا وبركة لرسوله فكانت شريكا للنبى فى رحلة الحياة ، آمنت به وقد كفر الناس وأعطته من مالها وقد حرمه الناس ، وصدقته وقد كذبه الناس. وقد بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر لها جهادها معه . ودورها الذى أدته فى حياتها رضى الله عنها .

ولأهمية دورها الذى تركته دروسا للمؤمنين بها نحاول التعريف بها فى هذه العجالة .

نسب السيدة خديجة :

ولدت السيدة خديجة قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة على الأرجح من أبوين عربيين قرشيين .

فأبوها هو خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب, بن لؤى بن غالب بن فهر .

وأمها فاطمة بنت زائد بن الأصم بن رواحة ابن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى ابن غالب بن فهر .

وخديجة بهذا النسب تلتقى مع رسول الله فى القرابة النسبية فجدها الثالث من أبيها قصى هو الجد الرابع لرسول الله . وجدها الثامن من جهة أمها « لؤى » هو الجد الثامن لرسول الله.

وهى بهذا عالية النسب ، رفيعة المجد . سامقة الشرف نشأت بعيدة عن سوء الجاهلية ومفاسدها حتى عرفت بين قومها بالطاهرة .

حياة خديجة قبل التقائها برسول الله :

نشأت خديجة فى بيت عز وغنى مكنها من الاستقلال الفكرى ، وأعطاها بعد النظر . والحكمة والحلم . حتى عرفت بذلك بين قبائل قريش ، ولذلك جاءها أغنياء مكة يريدون الزواج منها . وبالفعل تزوجت فى الجاهلية رجلين أحدهما بعد الاخر . أحدهما هو عتيق بن عابد من بنى مخزوم وولدت منه حارثة . والثانى

هو أبو هالة التيمى من بنى أسيد بن عمير فولدت منه رجلين . أبو هالة وهند .

ولكن بأى الرجلين تزوجت أولا ؟

يرى ابن اسحاق والدار قطنى وابن قتيبة أن خديجة رضى الله عنها تزوجت أولا عتيق بن عابد وبعد موته تزوجت أبا هالة .

ويذهب الدولابى وأبو عمر أنها تزوجت أبا هالة أولا وبعد موته تزوجت عتيقا .

ويقول ابن شهاب الزهرى بالرأيين مترددا بينهما .

ويبدو أنها تزوجت أولا عتيقا لأن هالة ابن خديجة من زوجها الثانى قدم على رسول الله بعد زواجه صلى الله عليه وسلم من عائشة ، وكان له صحبة برسول الله بدأت بمجيئه لأمه وهى فى كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم. تقول عائشة : قدم ابن لخديجة يقال له : هالة. فلما سمع رسول الله بمجيئه قال : هالة . هالة . هالة . (مرحبا) . بينما لم يرد شىء عن اتصال ابن خديجة من عتيق . وكأن قرب العهد والصلة أدى للصلة واللقاء . وسواء صح هذا أم ذلك فان الواضح أن خديجة ورثت مالا كثيرا من زوجها مكنها من أن تكون لها شخصيتها الاقتصادية . ودورها الرئيسى فى مكة ، فتميزت عن نساء مكة بعقلها ، وحكمتها، وغناها وعرفت بهذه المزايا .. يقول ابن سعد: ان نساء مكة اجتمعوا فى عيد كان لهن فى شهر رجب . فلم يتركن شيئا من اكبار ذلك العيد الا أتينه ، فبينما هن عكوف عند وثن لهن على هيئة رجل . واذا بهن يسمعن صوتا ينادى يا نساء تيم انه سيكون فى بلدكن نبى يقال له أحمد يبعث برسالة الله تعالى فأيما امرأة استطاعت أن تكون زوجا له فلتفعل . فلم ترتض النسوة جميعا قوله الا خديجة فانها سكتت ولم تتعرض لما تعرض له النساء .

وهذه الحادثة تدل روايتها على تميز خديجة عن سائر النسوة بعمق النظرة ، ودقة الحكمة، ولذلك لما مات عنها أبو هالة رغب فى الزواج منها العديد من اشراف لكنها انصرفت عنهن لأنها لم تجد فى واحد منهم رجلها الحكيم العاقل ، وانصرفت فى الاشتغال بالتجارة .

اشتغال خديجة بالتجارة :

أخذت خديجة رضى الله عنها تعمل بالتجارة كما كان يفعل الأغنياء غالبا . فكانت تستأجر الرجال وترسلهم فى قوافل للتجارة التى تذهب الى الشام والى اليمن حيث يذهبون ببضائع الحجاز . ويعودون ببضائع الشام واليمن ، فلما بدأ رسول الله محمد فى شبابه يعمل لأهل مكة راعيا لمساعدة عمه ، واشتهر بين الناس بالصدق والأمانة . والحكمة . والروية . بعثت اليه خديجة تعرض عليه أن يتجر لها فى مالها . ويخرج الى الشام وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار . فوافق محمد على ذلك .

وكعادة التجار أشركت معه غلاما لها هو « ميسرة » وكلفته بمراقبته وملاحظته وبخاصة فى الرحلات الأولى لتبنى ثقتها فى التعامل معه على معرفة وثقة .

ويرى بعض المؤرخين أنها كانت ترغبه زوجا لها . وكان هذا هو السر فى اختياره ليتاجر لها ليتبين لها عمليا ما سمعته عنه نظريا . وبخاصة انها اختارته فى وقت ذكرها فيه ورقة بن نوفل فأرجأته طمعا فى محمد الذى ظنته نبى هذه الأمة الذى بشر به النبيون السابقون .

وان المرء يقف أمام ملاحظات « ميسرة » وكلها دائرة حول الخوارق التى أحاطت بمحمد خلال هذه الرحلة ومنها :

ا ــ جلس النبى « محمد » فى ظل شجرة أمام صومعة راهب فأطلع الراهب الى ميسرة وسأله : من هذا الرجل الذى نزل تحت الشجرة.

فقال ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم .

فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى .

(ب) فى أثناء مسير القافلة وفى وقت اشتداد الحر يلحظ ميسرة أن ملكين ينزلان على محمد يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره .

(جـ) اقبال التجار على التعامل معه حتى انه انتهى من انفاذ تجارته بسرعة وبربح وفير لم يعهدها من قبل ميسرة .

فلما عاد ميسرة وأخبرها بما رأى ولاحظ ، ذهبت خديجة لتوها الى ورقة وسألته عما رأى ميسرة من محمد فقال لها : لئن كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبى هذه الأمة .

وكانت خديجة تعامل من يعمل معها بكرم وأخلاق حسنة . يقول ابن شهاب الزهرى : لما بلغ رسول الله أشده استأجرته خديجة الى سوق حباشة فقال رسول الله وهو يحدث

عنها : ما رأيت من صاحبة خيرا من خديجة ما كنا نرجع انا وصاحبى الا وجدنا عندها تحفة من الطعام تخبئه لنا .

زواج الرسول من خديجة :

لما تيقنت خديجة من خلق محمد وعلو مقامه، وتوقعت ما تنتظره له أرسلت اليه بعد عودته بثلاثة أشهر نفيسة بنت منية ترغبه فى الزواج من خديجة .

يقول ابن عبد البر : ان نفيسة ذهبت الى الرسول واخذت تسأله : ما الذى يمنعك أن تتزوج ؟

فقال : ما بيدى ما أتزوج به .

قالت : فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والشرف والكفاءة .

— ألا تجيب ؟ !

قال : فمن هى ؟

قالت : خديجة .

قال : وكيف لى بذلك ؟

قالت : على .

قال : فأنا أفعل .

فذهبت نفيسة وأخبرت خديجة فأرسلت اليه . ان ائت لساعة كذا وكذا . وأرسلت الى عمها عمرو بن أسد ليزوجها .

وذكر محمد ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة . وقيل : أبو طالب وقيل : هما معا . وحضر أبو بكر رضى الله عنه ورؤساء مضر عقد محمد على خديجة . وخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ، وضئضىء معد ، وجعلنا حضنة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا ، وان كان فى المال قل فانما المال ظل زائل ، وعارية مستردة ، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، فقال عمرو : هو الفحل لا يقدع أنفه ، وتكلم ورقة بن نوفل فقال : الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت ، وفضلنا على من عددت ، فنحن سادة العرب وقادتها ، وانتم أهل ذلك كله ، لا تنكر العشيرة فضلكم ، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا فى الاتصال بحبلكم وشرفكم ، فقال عمرو : أشهدوا على معاشر قريش بأنى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا وكذا ... وسكت . **وقد أصدقها أبو طالب عن ابن أخيه عشرين بكرة ، وقيل أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — أصدق السيدة خديجة اثنتى عشرة أوقية ذهبا ونشا (أى نصف أوقية) وجمع بعض العلماء بين القولين بأن جعل الكل صداقا .**

وذكر الملا فى سيرته أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ذهب ليخرج فقالت له : الى أين يا محمد ؟ أذهب وانحر جزورا أو جزورين ، وأطعم الناس ففعل .

وفى المنتقى : فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن الدفوف ، وقالت : مر عمك ينحر بكرا من بكراتك ، وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلك . فأطعم الناس ، ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فأقر الله عينه .

وكان سنها حينئذ أربعين سنة ، وسنه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ، وتزوجها صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بخمس عشرة سنة على أرجح الأقوال .

(بقية مقال .. الحبيب العجمى)

والقبول ، فأخذ يقول : أريد أن أسافر سفرا ما سافرته قط ، أريد أن أسلك طريقا ما سلكته قط ، أريد أن أزور سيدى ومولاى ، وما رأيته قط ، أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط ، أريد أن أدخل تحت التراب ، فأبقى تحته الى يوم القيامة ، ثم أوقف بين يدى الله تعالى ، فأخاف أن يقول لى : يا حبيب !! هات تسبيحة واحدة قلتها فى ستين عاما ، لم يظفر بك الشيطان فيها بشىء ، فماذا أقول ؟ وليس لى حيلة !! أقول : يارب !! قد أتيتك مقبوض اليدين الى عنقى ، ماذا أقول !! واغوثاه .

أصل هذا الرجل من خراسان بفارس ، وانتقل الى البصرة ، وعاش صدر حياته فيها شيخا للتجار ، ثم اشتغل بالتصوف ، وتتلمذ على الامام الحسن البصرى ، فجد واجتهد وأصبح مستجاب الدعوة ، وبعد وفاة أستاذه البصرى ، آلت اليه مشيخة الطريقة ، فادى فيها دورا بارزا جعل التصوف ينتعش ، ويسير قدما على ضوء الكتاب والسنة ، اللذين هما المنهج المستقيم ، لمن كان يرجو الله واليوم الاخر .

توفى « الحبيب العجمى » سنة ١٢٥ هـ — ٧٤٢ م ، ودفن فى البصرة ، ورؤى بعد موته فى المنام ، فقيل له ما حالك ؟؟ فقال : هيهات !! ذهبت تلك العجمة ، وبقيت فى النعمة ، فرضى الله عنه وأسكنه فسيح الجنان ..

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ
جاد الحق على جاد الحق
مفتى الديار المصرية

س ١ : من المواطن العربى ر. م. فلسطين

وضع شخص « لزقة » على جسمه وهو طاهر . ثم صار جنبا بعد ذلك فماذا يعمل فى الطهارة من الجنابة . وكذلك فى الوضوء اذا كانت « اللزقة » على أحد أعضاء الوضوء .

الجواب :

اللزقة هنا تأخذ حكم الجبيرة أو الخرقة « الرباط » الذى يشد به العضو اذا كسر أو جرح . وقد قرر الفقهاء أن الانسان اذا كان لا يستطيع غسل العضو ولا يستطيع مسحه وجب المسح على أكثر ما شد به العضو .

فاذا كان السائل لا يستطيع غسل ما تحت اللزقة ولا يستطيع مسحه وجب عليه مسح اللزقة أو أكثرها حسب استطاعته . يفعل ذلك فى الغسل وكذلك فى الوضوء .. ولا يبطل المسح بسقوط الجبيرة أو ما شد به العضو قبل الشفاء . ويجوز تبديلها بغيرها . ولا يجب اعادة المسح عليها . والافضل اعادته . فان لم يضره غسل ما فوق اللزقه غسله . وان ضره الغسل مسح على الوجه المذكور . ولا فرق فى ذلك بين الطهارة من الحدث الاكبر والاصغر والله اعلم .

س ٢ : من المواطن العربى أ. ح الأردن .

هل يجوز غسل ملابس الرجل الذى يصلى فى الاناء الذى تغسل فيه ملابس الحائض والأولاد الصغار .

الجواب :

من المقرر فقها أن الاناء النجس يطهر بغسله بالماء الطهور حتى يزول أثر النجاسة . ما لم تكن نجاسته بولوغ الكلب فيه . فانه لا يطهر الا بغسله سبع مرات احداهن بالتراب لقوله صلى الله عليه وسلم « **اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبع مرات احداهن بالتراب** » وبناء على ذلك فانه يجوز غسل ملابس المصلى فى الاناء بعد تطهيره من أى نجاسة فيه . على الوجه المذكور . والله اعلم .

س ٣ : من السائل ـ س. ف. د

يقول السائل انه عقد قرانه على ابنة عمه وحرر لها كمبيالة بمبلغ ٣٥٠ جنيه مقدم الصداق وأحضر لها شبكة بمبلغ ١٨٠ جنيه وجعل مؤخر

صداقها ٢٥ جنيه . ثم انتحرت الزوجة لظروف عائلية . وقد طلب الزوج من والدها تسليمه الكمبيالة والشيك فرفض وطلب السائل الافادة عن الحكم الشرعى فى هذا الموضوع ؟

الجواب :

المقرر شرعا أن المهر يستحق بالعقد الصحيح — ويتأكد وجوبه بأمور :

منها موت احد الزوجين — وبما أن الزوجة قد توفيت بعد العقد الصحيح عليها ، فيكون مهرها قد تأكد وجوبه على الزوج . وأصبح من حقها ، ويعتبر مقدم الصداق الذى لم يقبض والمحرر به كمبيالة وكذلك مؤخر الصداق دينا فى ذمة الزوج يطالب بأدائه ويكون الجميع — المقدم والمؤخر — تركة تورث عن الزوجة لورثتها الشرعيين .

ومنهم الزوج تقسم بينهم طبقا لأحكام المواريث

أما الشبكة فانها تأخذ حكم الهبة يمتنع الرجوع فيها بموت الموهوب له وتعتبر أيضا تركة تقسم بين الورثة .

س ٤ : من السائل ج. ص. ب. من رعايا المملكه العربية السعودية .

يقول فيه أنه وقع بينه وبين زوجته شجار أدى الى أن صدر منه طلاق بالثلاث بلفظ واحد على زوجته علما بانه لم يسبق أن طلقها قبل ذلك .. وطلب السائل الافادة عن حكم هذا اليمين .

الجواب :

تقضى المادة الثالثة من المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ م ببعض أحكام الأحوال الشخصية المأخوذة احكامها من بعض المذاهب الاسلامية والمعمول به فى جمهورية مصر العربية . بأن الطلاق المقرن بعدد لفظا — أو اشارة لا يقع الا واحدة . وقد قرر السائل بأنه لم يسبق منه طلاق لزوجته قبل هذا اليمين — وطبقا لذلك يكون قد وقع من السائل بهذا اليمين طلقة واحدة رجعية — له مراجعتها ما دامت فى العدة . فاذا انقضت عدتها فله اعادتها الى عصمته بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاها .

س ٥ : من السائل — م. ن. ب

يقول السائل أنه قد اعتزم اداء فريضة الحج والعمرة ومنها الفدية . ويطلب الافادة بالحكم الشرعى عما اذا كان يجوز له تأجيل الفدية لحين عودته الى بلده ليقوم بتوزيعها على فقرائها وهم كثيرون ..

الجواب :

يظهر من السؤال أن السائل يريد أداء الفريضة قارنا الحج والعمرة معا أو متمتعا بالعمرة الى الحج . فاذا كان كذلك فانه يجب عليه أداء الفدية « الهدى » فى أوقات الحج بمنى. ولا يجوز له تأجيلها لحين عودته الى بلده .. فان كان عاجزا عن شراء ما يفدى به فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى بلده . لقوله تعالى : **« فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة »**.

س ٦ : من السائل م. ز. ع.

المتضمن أن شخصا تقدم لخطبة أخت زوجة السائل . وتمت قراءة الفاتحة أمام شهود بالبلد وبعد قراءة الفاتحة كان الخاطب وخطيبته يذهبان الى أهل الخطيب فى البلاد المجاورة والى الخياطة . وسافرا معا الى القاهرة للفسحة . وكان يختلى بها ويجالسها فى بيتها . وقد قدم هذا الخاطب الى خطيبته الشبكة . وجزءا من المهر . وبعد حوالى ثمانية أشهر توفى الى رحمة الله . فما حكم الشرع فيما قدمه .

الجواب :

الخطبة وقراءة الفاتحة . وقبض المهر والشبكة وقبول الهدايا من مقدمات الزواج ومن قبيل الوعد به . ما دام عقد الزواج لم يتم بأركانه وشروطه الشرعية .

والمقرر شرعا أن المهر يثبت فى ذمة الزوج بعقد الزواج الصحيح . فاذا لم يتم عقد الزواج فلا تستحق المخطوبة منه شيئا وللخاطب أو ورثته استرداده . أما الشبكة التى تقدم للمخطوبة فاذا كان قد اتفق على أنها جزء من المهر أو جرى العرف باعتبارها منه . فانها تكون من المهر وتأخذ حكمه السابق ذكره . أما اذا لم تدخل فى المهر بهذا الاعتبار فانها تأخذ مع الهدايا حكم الهبة فى فقه المذهب الحنفى ، وعلى هذا ففى الحادثة موضوع السؤال . اذا كانت الشبكة جزءا من المهر بالاتفاق أو بالعرف . فانها فى هذه الحالة تأخذ الحكم السابق بيانه للمهر .. ويصبح من حق ورثة الخاطب المتوفى — استردادها . مع ما دفع من المهر حيث لم يتم عقد الزواج . أما اذا لم تكن الشبكة جزءا من المهر بالاتفاق أو عرفا . فانها فى هذه الحالة تأخذ

حكم الهبة شرعا ، ولما كان من موانع الرجوع فى الهبة وفاة الواهب او الموهوب له بعد قبضها وكان هذا الخاطب لم يرجع فى هبته حتى مات فان الشبكة مع باقى الهدايا تصبح من حق المخطوبة شرعا . وليس لورثة هذا الخاطب استردادها .

س ٧ : من السائل ـ ا. ش. م. ع.

المتضمن أن السائل تبنى ابن شقيق زوجته منذ ولادته وكبر الطفل وأصبح يقرب من العاشرة من عمره . وأنه يرغب فى تسمية الطفل باسمه وأن والدى الطفل لا يمانعان فى ذلك . وطلب السائل الافادة عما اذا كان هذا العمل جائز شرعا أو لا ؟

الجواب :

التبنى هو استلحاق شخص معروف النسب الى غير ابيه . أو استلحاق مجهول النسب مع التصريح بأنه يتخذه ولدا . وليس بولد حقيقى له ـ هذا التبنى كان معروفا فى الجاهلية . فلما جاء الاسلام ابطله وقضى عليه وفى ذلك يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : **« وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل »** وقوله فى آية اخرى : **« ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله . فان لم تعلموا أباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما »** . والتبنى بهذا المعنى غير الاقرار بالنسب المستوفى للشروط الشرعية .. ولما كان الظاهر أن السائل قد تبنى ابن شقيق زوجته منذ ولادته . فان هذا التبنى وقع باطلا ولا يثبت به نسب هذا الصبى اليه لأنه معروف النسب فعلا .. والمقرر شرعا أن النسب حق الله تعالى لا ينفسخ ولا يرتد بالرد بعد ثبوته .. والتبنى بهذا الوصف الوارد بالسؤال محرم فى الشريعة الاسلامية بنص القرآن الكريم فى الآيات المشار اليها ولا يترتب عليه آية أثار شرعا ولا قانونا لأنه باطل ومن أضراره أنه يدخل على الأسرة من ليس منها . وفى هذا اختلاط الانساب . وضياع لحرمات الله . واذا كان السائل يريد تربية الطفل والانفاق عليه من ماله الخاص فهذا عمل عظيم وخير كبير . واذا أراد الاستزادة من هذا الخير فليهب لهذا الولد ما يشاء من أمواله هبة نافذة بشروطها . ويوصى له بجزء منها وصية صحيحة شرعا وقانونا . كل ذلك دون تغيير لنسب الولد مع بقائه منسوبا لأبيه .

س ٨ : من السائل ـ م. ا. ز.

المتضمن بيان رأى الدين فيما اذا كانت الخمر هى العلاج الوحيد بدون بديل لشفاء المريض المسلم . والحكم الشرعى فى ذلك .

الجواب :

أن الخمر رجس محرم قطعا يقول الله تعالى فى سورة المائدة فى الآية رقم ٩٠ **« يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »** وقد ابان النبى صلى الله عليه وسلم فى أحاديث كثيرة تحريم الخمر أيا كانت المادة التى أخذت منها . ومن هذه الأحاديث **« كل مسكر خمر وكل خمر حرام »** رواه الامام مسلم فى صحيحه . وقوله : **« ما أسكر كثيره فقليله حرام »** رواه الامام أحمد وابن ماجه والدارقطنى . وقد أختلف فقهاء المذاهب فى اباحة التداوى بالمحرم ومنه الخمر . فمنع التداوى بالمحرم فقهاء مذهب الامامين مالك وأحمد بن حنبل . واجاز التداوى به فقهاء مذهب الامام ابى حنيفة فى القول المختار . وفقهاء المذهب الشافعى فى أحد الاقوال وذلك بشرطين . **أحدهما** : أن يتعين التداوى بالمحرم بمعرفة طبيب مسلم خبير بمهنة الطب معروف بالصدق والامانة والتدين . **والشرط الآخر** : الا يوجد دواء من غير المحرم ليكون التداوى بالمحرم متيقنا ولا يكون القصد من تناوله التحايل لتعاطى المحرم . والا يتجاوز قدر الضرورة هذا .

واساس هذه الاباحة الضرورة . لأن صون نفس الانسان من الهلاك من الضرورات الخمس التى هى مقاصد الاحكام فى الاسلام وقد استدل الفقهاء الذين أجازوا التداوى بالمحرم عند الضرورة بالشروط السابقة بآيات القرآن الكريم التى أباحت المحرمات عند الضرورة . ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة من الآية رقم ١٧٣ **« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه »** ، ولما كانت اباحة التداوى بالمحرم حسبما تقدم فى قول فقهاء المذهب الحنفى وقول فى مذهب الامام الشافعى للضرورة . **ولما كانت الضرورة تقدر بقدرها فانه ينبغى الا يتمادى المريض المسلم فى تعاطى المحرم استغلالا لحال الضرورة فان الله سبحانه وتعالى يعلم السر وأخفى . وعلى المسلم الحريص على دينه أن يتحرى الصدق وأن يبتعد عن الشبهات استبراء للدين والا يسوغ لنفسه رخصة أباحها الله دون حاجة وضرورة . وأن يجد ويجتهد فى طلب مشورة أكثر من طبيب مسلم قبل الاقدام على التداوى بالمحرم . هذا وأنه مع التقدم العلمى فى كيمياء الدواء لم تعد حاجة ملحة لاستعمال الخمر فى التداوى لوجود البديل المباح . والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .**

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

س ٩ : من المواطن ابراهيم محمد حسانى الخطيب من أصفون المطاعنه مركز اسنا .

امام يصلى بالناس العصر وقد أدركه رجل فى الركعة الثانية وفى نهاية الركعة الثالثة حصل للامام عذر استوجب خروجه من الصلاة فاستخلف بدلا منه ذلك الرجل الذى فاتته ركعة فكيف يتم الصلاة مع المأمومين مع أنهم يسبقونه بركعة ؟

الجواب : على الخليفة فى هذه الحالة ان يبنى على نظم صلاة الامام لئلا يختلط الامر على المقتدين وعليه ان يشير الى القوم بعد فراغهم من صلاتهم بما يفيد انهم ينتظرونه جالسين حتى يقضى ما فاته ويسلم بهم او يفارقونه ويسلمون وحدهم والانتظار افضل .

هذا — ويشترط الحنفية فيمن يستخلفه الامام حين ينتقض وضوؤه وهو فى الصلاة أن لا يكون مسبوقا بشىء لقوله صلى الله عليه وسلم **« أيما امام سبقه الحدث فى الصلاة فلينصرف ولينظر رجلا لم يسبق بشىء فليقدمه ليصلى بالناس »** راجع نور الايضاح وكتاب الاختيار فى فقه الحنفية .

س ١٠ : من فتاة مسلمة لم تذكر اسمها :

تقول انها مازالت صغيرة السن وتريد أن تكون مطيعة لله تعالى ومخلصة اخلاصا كاملا لخالقها وتسال عما ياتى :

اولا : هل اطالة الاظافر مكروهة ولا تصح الصلاة بالاظافر الطويلة وأن كانت نظيفة ؟

ثانيا : هل وضع الشعر معرجا بجانب الاذن او ما يسمى بالزنار حرام لانه مصمم من فكر اجنبى ؟

ثالثا : هل ظهور الفتاة على المدرسين فى المدرسة حرام وله عقاب لانها تظهر زينتها عليهم وهى شعرها وجزء من جسدها وهو العنق ؟

وهل هناك ازعاج اذا اردت السؤال مرة اخرى فى شىء مهم ؟

الجواب :

نحن نحيى الفتاة الصغيرة المسلمة ونرجو لها ولامثالها التوفيق ونقرر :

اولا : تقليم الاظافر من سنن الطهرة لانها من صور النظافة العامة التى يدعو اليها الاسلام واطالتهامكروه فاذا طالتوعلق بها مايمنعوصول الماء الى بشرة الاصابع فلا يصح الوضوء واذا لم يصح الوضوء فلا تصح الصلاة .

وكذا اذا طليت الاظافر بما يمنع وصول الماء اليها فلا يصح الوضوء ولا تتم الطهارة الا بازالة ذلك الطلاء كلما ارادت المراة الوضوء أو الاغتسال من الجنابة أو الطهارة من الحيض أو النفاس .

ثانيا : لا حرمة على المراة فى أن تضع شعرها بجانب اذنها كما تشاء مادامت تقصد التزين فقط ولا تظهر زينتها لمن حرم الله اظهار زينتها لهم ولا عبرة بكون هذه الزينة أو تلك من تصميم مسلم أو كافر الا أن تقصد التشبه بالكفار فهذا هو موضع النهى .

ثالثا : بين القرآن الكريم فى وضوح لا غموض فيه الزى الاسلامى الذى يجب أن تظهر به المراة على الناس وحدد الاشخاص الذين يجوز للمراة ان تبدى زينتها امامهم ونهى عن ابداء زينتها لغيرهم ايا كانوا سواء فى المدرسة أو فى غيرها مدرسين لها أو غير مدرسين .

قال تعالى : « **يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ..** » وقال فى آية اخرى «**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن ، وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** » .

هذا .. ونحن نرحب بكل سؤال تسألين عنه ونسأل الله التوفيق للجميع .

مع القراء

يحرره فؤاد هيبة

مرحبًا بمعاهدة السلام • السلام ديننا ودنيانا • ومبعث حضارتنا •

اختص الله من عباده رجالا قادرين على اعادة صياغة التاريخ ، وهذا النمط من الرجال يتمتع بقدرة فائقة على تحليل المواقف ، شأنه فى ذلك شأن المعادن الأصيلة ذات التكوين الخاص .. وهو ما عبر عنه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى حديثه حيث شبه الرجال بالمعادن .. فالتربة مصدر المعادن والرجال : منها ما يستقبل المطر فتحتفظ به صالحا للشرب ، ومنها بقاع أخرى تستقبل المطر فتحيله الى مستنقعات وتصبح مصدرا للضرر والاضرار بالناس ، وهناك بقاع أخرى اختصها الله بمزية خاصة فاذا ما أصابها المطر اهتزت وربت وأنبتت فاكهة وأبا ، وأصبحت حدائق غناء ، تقدم الخير والثمار ، وتشيع البهجة والأمان .. وهكذا الرجال ..

وما يشهده العالم اليوم من فرحة استقرار السلام وقيامه فى أقدس مكان ، أرض الديانات والرسالات السماوية .. انما هو **صنع رجل من هؤلاء الرجال القادرين على صياغة التاريخ واحلال السلام محل الحرب والدمار** ، واقرار الأمن والأمان بدلا من القتال .. سعيا الى تحقيق جوهر الرسالات السماوية التى أجمعت جميعها على أن التوحيد هو مصدر قيام المجتمع الانسانى ، وأساس المعاملات ، ومبعث الحضارات التى تفتقر فى عصرنا الحاضر الى اقرار السلام العادل ..

فحضارات العصر طغت عليها المادية ، وافتقدت الجوهر الحيوى ، فجاءت جافة ، وقامت هشة ، تصلح المظهر وتفسد الروح ، لأنها لم تقم فى مناخ ملائم : ألا وهو مناخ السلام ..

فالسلام العادل هو مصدر قيام الحضارات ، والمناخ الأصيل لكل ابتكار واختراع وعطاء ..

من ثم دأب الاستعمار على فرض الحرب والقتال على أرض الديانات ومهد الحضارات حتى تظل المنطقة عاجزة عن مسايرة التطور الحضارى .. مرتمية فى أحضان التخلف الحضارى .

.. وهنا أدرك السادات هذه المعاناة التى يفرضها علينا العدو الذى يعتمد على ما يتلقاه من معونات ..

والسادات هو رئيس الجمهورية الذى هيأه الله للحظة الخلاص من هذه المعاناة المزمنة .

فالسادات لم يأت الى رئاسة الجمهورية الا وقد هيأه الله جل علاه لهذه اللحظة الحاسمة لحظة الخلاص من الحرب وويلاتها ..

لحظة الانطلاق بكل ما نملك من تراث حضارى الى تحقيق المجتمع الحضارى الأصيل القادر على الابتكار والعطاء فى ظل السلام ..

اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام .

حقا انها أمنية طال انتظارها .. ودعاء طالما ردده رجال عابدون فى جوف الليل ، ومع مطلع كل فجر .. وأطراف الليل والنهار ..

مع كل صلاة وسجدة .. اللهم أنت السلام دعاء استجاب له الرحمن .. وأجراه على يد رجل عاش أمسه ويومه وغده من أجل انتزاع السلام من أعداء السلام بنفس القوة التى انتزع بها نصر العاشر من رمضان من الذين شهد لهم العالم أجمع بأنهم أصحاب الجيش الذى لا يقهر .. هذه هى الزعامة الحقة ..

●● فالزعامة ليست ضوضاء وحناجر مرتفعة وليست ألقاب تمنح ، ووعود تضرب ، وشعارات ترفع ..

وهو ما عانيناه فى الماضى .. ومازلنا نعانى منه فى الحاضر ..

●● حتى بعد نصر العاشر من رمضان .. وبعد الاعتراف بالكيان الفلسطينى .. وبعد مبادرة السلام .. وبعد معاهدة السلام وقيام الدولة الفلسطينية بل وتطبيق ما نادينا به جميعا فى مؤتمرات القمة العربية من تحرير الأرض المحتلة .

●● وليس هذا بجديد ..

فالعمل الناجح محارب وله أعداء فى كل زمان .. بل قد يحارب العمل الناجح بقوة وضراوة .. لا يحارب بها العمل الانهزامى .

فمحاربة العمل الناجح مصدرها الحقد .. حسدا من عند أنفسهم .

وها هو التاريخ يقدم لنا الدليل تلو الدليل على محاربة العظماء ومحاولة تشويه ما يقدمون لأمتهم ..

وتاريخ السادات البطولى والفدائى عبر السنين الطويلة .. أكسبه القدرة على تخطى عقبات الحاقدين والحانقين والسير بقوة على الصراط المستقيم .. الى معاهدة السلام .

● فكانت حرب العاشر من رمضان أول حرب ينتصر فيها الجيش المصرى والكرامة العربية .

● وكانت مبادرة السلام غزوا حقيقيا للفكر الاسرائيلى .

● وكانت مبادرة السلام ايذانا بتحرير القدس والمقدسات الاسلامية حيث صلى السادات بالمسجد الأقصى .

وحاولت اسرائيل بكل ما أوتيت من فن المراوغة ، الخروج من المأزق السياسى والعسكرى الذى وضعها فيه السادات .. ولكن أين المفر !!

ان الخطة محكمة .. وضربة أكتوبر كانت قاصمة والتحرك السياسى للسادات مصدره الاخلاص ورعاية السماء وتوفيق الله ..

وأيدته جميع القوى العالمية المحبة للسلام ..

— فكان لابد من التسليم ..
— وكان لابد من معاهدة السلام ..
— اذ أصبحت بحق المخرج الوحيد .
— والأمان الوحيد .
— والأمل الوحيد .

●● فمرحبا بالسلام هدية السادات لكل انسان ينشد البناء والأمان .

وفق الله السادات فى اقامة صرح السلام قويا شامخا ، عادلا شاملا ، فان متطلبات السلام أقوى وأعظم بكثير من متطلبات القتال .

وفى ظل زعامة السادات علينا أن نؤمن بصدق السلام .

— وعلى الأمة العربية أن تؤيده ..
— وعلى الأمة الاسلامية أن تباركه ..
— وعلى رجال الفكر والقلم أن تقتنه ، وتعكس صداه الأصيل ، فى كل كلمة ، وصورة ، ومسرحية ، وفيلم وكتاب .. بعيدا عن الانحلال الخلقى الذى استمرأه البعض فى حالة الحرب .

فى كل حركة ، وعمل ، وخطة ، ومشروع ، فالسلام حياة تتطلب أن يسارع كل منا الى تطبيقه سلوكا وفعلا وقولا وعملا .. وأن يتخلص كل منا من نزعاته ونزغاته .. وأن يعيد خططه ، وليس هذا خاص بالأفراد بل ينسحب بالضرورة على القيادات .

— ولا يخشى السلام الا عدو السلام .
— ونحن نحب السلام ونرحب بالسلام .
— بل نزود عنه فهو ديننا وديدننا ودينا ومبعث حضارتنا ..
— والى لقاء مع فجر السلام وجهاد من أجل اقرار السلام .

رسالة الشهر
« حقيقة الشكر »

قال الله تعالى فى كتابه العزيز « **كلوا من رزق ربكم واشكروا له** » وقال « **لئن شكرتم لأزيدنكم** » وقال « **ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم** » النمل وقال فى سورة لقمان « **ان اشكر لى ولوالديك الى المصير** » وقال فى سورة يس « **ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون** » .

والشكر معناه : الاعتراف بالاحسان لصاحبه . وحقيقة الشكر أن لا يستعين بنعمه على معصيته وأن تستعمل كل عضو فيما خلق له من الطاعات فتصون الجوارح السبع من المحرمات والمكروهات لتغلق عنك أبواب جهنم السبعة بحضور رئيس الجوارح وهو القلب عملا بقول الرسول الأكرم « الا وان فى الجسد مضغة . اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب فاصلاح الجوارح مع اصلاح القلب واعلم أن الحمد والشكر عبادة الأولين والآخرين والملائكة والأنبياء .

فأما عبادة الأنبياء فهو سيدنا نوح لما أنجاه الله ومن معه من المؤمنين وأغرق كل من لم يسمع دعاءه أمره الله سبحانه أن يحمده فقال « فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين » وكذلك سيدنا ابراهيم لما رزقه الله الأولاد قال « الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق » .

وكذلك سيدنا سليمان لما أعطاه الله الملك قال « الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين » فمدحهم الله جميعا فى كتابه فقال فى حق نوح (انه كان عبدا شكورا) وقال فى حق ابراهيم « شاكرا لأنعمه » .

وقال سبحانه « **اعملوا آل داود شكرا** » يعنى اعملوا عملا تؤدون به شكرا .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه انه قال لكل شىء حد وحدود الاسلام الورع والتواضع والشكر والصبر فالورع ملاك الأمور والتواضع براءة من الكبر والصبر النجاة من النار والشكر الفوز بالجنة .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر ، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله والجماعة رحمة والفرقة عذاب وتمام الشكر فى ثلاثة أشياء أولها اذا أعطاك الله شيئا فتنظر من الذى أعطاك فتحمده عليه والثانى أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دام منفعة ذلك الشىء معك وقوته فى جسدك فلا تعصيه .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته أخرجه أبو داود .

وليس معنى الشكر أن تقول بلسانك الحمد لله والشكر لله وقلبك لاه ولكن معنى الشكر أن تستعمل النعمة فى اتمام الحكمة التى أريدت بها وهى طاعة الله عز وجل فى السر والعلانية .

جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول كيف أصبحت فقال الرجل بخير فأعاد الرسول السؤال حتى قال الرجل فى الثالثة بخير أحمد الله وأشكره فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذى أردت منك وقال عز وجل أخبارا عن ابليس اللعين « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » قيل هو طريق الشكر ولعلو مرتبته طعن اللعين فى الخلق وقال : « ولا تجد أكثرهم شاكرين » وقال سبحانه فى حق الكفار « ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له » ودخل هارون على بعض الحكماء فقال له يرحمك الله ما شكر العينين قال اذا رأيت بهما خيرا ذكرته واذا رأيت بهما شرا سترته فقال فما شكر الأذنين قال اذا سمعت بهما خيرا حفظته واذا سمعت بهما شرا سترته .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الشاكرين وان يلهمنا رشدنا ويجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى ابفيل
المملكة المغربية
مدرس قرآنى

* * *

قطوف وقراءات

● **بسم الله الرحمن الرحيم : ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . صدق الله العظيم .**

(الاحقاف ١٣)

● لا يعين الضعفاء الا الله . ولا يقهر الاعداء الا الله . ولا يخلق المخلوقات الا الله . ولا يبسط

الخيرات الا الله . ولاينشىء الموجودات الا الله .

اللهم أهدنى باحسن الأعمال والأخلاق . ولا يهدى لاحسنها الا انت . واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا انت .

اللهم اصلح لى دينى ، ووسع لى دارى . وبارك لى فى رزقى .

● **قال الله تعالى : هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم . ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما . صدق الله العظيم .**
(الفتح ٤)

ربى : عرفتك خالقا ومقدرا للأمر .. فاشدد همتى ومضائى
وتولنى بالعفو منك .. فاننى عبد .. لجاهك :: انت كل رجائى
وانر طريقى للفلاح ونقنى من كل شائبة ومن اخطائى
بل واحمنى من حاقد أو ناقم وكذاك من نفس ومن اهوائى

● لا يقضى الحاجات الا الله . ولا يقبل العثرات الا الله . ولا ينزل البركات الا الله . ولا يفرج الكربات الا الله . ولا يرحم العبرات الا الله .

اللهم انى اعوذ بك من القسوة والغفلة . والذلة والمسكنة . واعوذ بك من الكفر والفسوق والشقاق والسمعة والرياء . واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون وسىء الأسقام .

● لا يحيط بجميع الكائنات الا الله ولا يعلم الظواهر والخافيات الا الله . ولا يقوم بارزاق المخلوقات الا الله .

اللهم آت نفسى تقواها . وزكها ، أنت خير من زكاها انت وليها ومولاها . اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها .

● تتجلى النورانية فى قول رابعة العدوية : الهى : قد غارت النجوم ، ونامت العيون . وغلقت الملوك أبوابها . وخلا كل حبيب بحبيبه . وهذا مقامى بين يديك .. ثم تقبل على صلاتها ، فاذا طلع الفجر قالت :

الهى : هذا الليل قد ادبر ، وهذا النهار قد اسفر ، فليت شعرى .. اقبلت منى ليلتى فاهنأ ؟ أم رددتها على فأعزى ؟ وعزتك وجلالك لهذا دأبى ما ابقيتنى وعزتك لو انتهرتنى عن بابك ما برحته لما وقع فى نفسى من جودك وكرمك .

● اللهم انى اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل . واعوذ بك من شر ما علمت ، ومن شر ما لم اعلم .

اللهم انى اعوذ بك من زوال نعمتك . وتحول عافيتك وفجأة نقمتك . وجميع سخطك .. يا رب .

مصطفى عبد الله نجار

● ● ●

دور الأئمة فى الرد على المشككين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا من الذين يحافظون على قراءة مجلة منبر الاسلام هذه المجلة العظيمة التى هى كشجرة طيبة فأنا من الذين يجنون من ثمار هذه المجلة الطيبة فهى تفيدنى علميا وسياسيا وأدبيا لذلك أنا أحرص على قراءتها دائما ومن المحبين لها ومن الذين يرجون لهذه المجلة دوام التوفيق والاستمرار فى تأدية رسالتها الدينية والاجتماعية لذلك أرجو من مجلة منبر الاسلام أن تحرص كل الحرص على أن توفر للقراء الغذاء الروحى الذى ينفعهم فى الدنيا والآخرة وخاصة الرد على الذين يتعرضون للاسلام بالتشكيك وبث الفتن كما أطلب من مجلة منبر الاسلام أن تصدر كتيبات تتعلق بمثل هذه المواضيع وأن تمد الأئمة والخطباء بالكتب الدينية التى يستطيع كل منهم عن طريق هذه الكتب أن يزداد علما على علمه حتى يستطيع أن يقف ويجيب على هذه التيارات الفكرية التى يتعرض لها هؤلاء الأئمة والخطباء ولا أطلب من مجلة منبر الاسلام أن تمدهم بهذه الكتب مجانا كلا بل تمدهم بها بالثمن الذى تحدده المجلة ولو يكون هذا عن طريق مديريات الأوقاف بالمحافظات وتقوم المديريات بتوزيع هذه الكتب بثمنها على الأئمة والخطباء وهذا مجرد اقتراح وأرجو أن ينال من جانب مجلة منبر الاسلام القبول مع تمنياتى للمجلة بدوام التوفيق وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه المجلة الاسلام والمسلمين .

عبد الجواد عبد الرحمن بسيونى محمد
الوظيفة امام وخطيب
العنوان : عزبة الديب الكبرى — زاوية غزال — دمنهور — محافظة البحيرة

● **المجلة تشكرك وتتمنى لك التوفيق ومقترحاتك محل بحث .**

مطبوعات المجلس
محل تقدير الجميع

يسرنى أن أتقدم لسيادتكم والى جميع العاملين بمجلة منبر الاسلام الذين كرمهم الله بان جعلهم حراصا على الشريعة قوامون عليها بأسمى آيات الشكر لما تقدمونه الينا من موضوعات — قيمة .

عملا منكم على رفع راية الاسلام خفاقة عالية واننى لأدعو الله العلى العظيم أن يكلل أعمالكم هذه بالتوفيق وان يجزيكم عليها افضل الجزاء ..

وبعد — لقد رأيت نماذج من بعض مطبوعات لجنة القرآن والسنه . كانت والحق يقال . افضل ما تكون .

ولقد أعجبت أشد العجب بكتاب المنتخب فى تفسير القرآن الكريم وبما أننى بصدد حفظ القرآن الكريم . رأيت لزاما على ان أعرف تفسيره .

الا ان ظروفى المادية لا تسمح لى بشراء هذا الكتاب العظيم فهل اطمع بعد هذا فى ان اكون مالكا له .

جزاكم الله عنا كل خير .

وتفضلوا سيادتكم بقبول وافر الاحترام .
الصديق : محمد عباس على حزين .

اسوان — ش البركة — عمارة العمدة شقة ٧

● المجلة تحيى فيك حبك للدين ، وترحب بك صديقا وقد حولنا رسالتك على المختصين .

● ● ●

اعداد منبر الاسلام فى الطريق اليك .

كم يسرنى أعظم السرور لأخاطبكم معترفا بالثقافة الاسلامية التى استفيد منها بسبب مطالعة مجلتكم الغراء منبر الاسلام التى تصدر مرة فى الشهر العربى كما أحيطكم علما على أنه ينقص خزانتى عدة أعداد وهى :

مجلة شهر محرم ١٣٩٨ — ومجلة شهر ربيع الأول ١٣٩٨ — ومجلة شهر جمادى الأولى وجمادى الثانية ومجلة الاشهر الثلاث رجب وشعبان ورمضان ١٣٩٨ فارجوكم أن توافونى بها حتى يتأتى الى استكمال ما ضاع عنى فى هذه الشهور الانفة الذكر .

كما اننى على استعداد بتسديد واجب المجلات المذكورة سواء فى الحساب البريدى او تدلونى لأرسلها الى أحد البعثات لجريدتكم بالعملة المغربية

هذا واننى على اليقين التام بان طلبى سيحظى لدى سيادتكم بالقبول .

وتفضلوا سيدى بقبول كامل الاحترام والتقدير .

شعشاعى الحاج بو شعيب
خبير عقارى
المغرب — ٣٠ شارع محمد الخامس

● المجلة ترحب بك وتحيى فيك حرصك على قراءة المجلة ، وان شاء الله تصلك الاعداد فور وصول الحوالة البريدية .

باب التفسير
وباب التصوف

والصلاة والسلام على سيد المرسلين واشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هديه الى يوم الدين .

اما بعد ...

فاننى أكتب اليكم أول مرة داعيا الله عز وجل أن يجزيكم خير الجزاء وحسن الثواب فى الدنيا والآخرة على ما تقدموه .

وأرجو أن يكون باب التفسير له مكانة اكبر من ذلك .

وكذلك باب التصوف

أما عن الكتيب الذى اطلبه فأرجو أن يكون فى التصوف ان كان فى الامكان ذلك . او تدلونى على الكتب التى استزيد منها فى التصوف .

أدعو الله ان يوفقنا الى ما فيه الخير ويهدينا الى سواء السبيل وشكرا .

سعد عبد الله حسن
كلية التربية ببنها

● المجلة تشكر الأخ الكريم وتحيى فيه الروح الطيبة وتتمنى له التوفيق وقد حولنا رسالتك على المسئولين .

طلب اشتراك فى منبر الاسلام

السيد رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام

تحية طيبة عربية اسلامية من أعمق الفؤاد.

وبعد : الرجا من سيادتكم المحترمة بقبول طلبى هذا الخاص بالاشتراك فى مجلتكم الشهرية ومستعد لدفع الرسوم المقررة وما يلزم فى سبيل الحصول على الاعداد الشهرية ووصولها فى الوقت المحدد لها لذلك أطلب من سيادتكم المحترمة الاستفسار عن كيفية الاشتراك .

لابين عبد الرحمن

الجمهورية الجزائرية

وتقبلوا الشكر العميق وآخر التهانى .

● المجلة ترحب بك أخا وصديقا وطريقة الاشتراك بأن ترسل حوالة بريدية باسم السيد سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، ٣ شارع الامير قدادار ميدان التحرير القاهرة

والثمن مشار اليه فى الصفحة الأولى .

* * *

منبر الاسلام فى الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، والصلاة والسلام على من بعثه تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكان بالمؤمنين رءوفا رحيما .

وبعد :

انى أحد شبان الاسلام ومن قراء مجلتكم الغراء فى ارض الجزائر . اهدى اليكم أجمل التحيات ان مجلتكم تعتبر فى رايى من المجلات القيمة وذلك لما تحمله من مواضيع ثقافية اسلامية توجيهية الى طريق الهدى . واحيط سيادتكم علما بأن هذه المجلة القيمة قد انقطعت تماما من الأسواق الجزائرية ولهذا جئتكم طالبا المشاركة فى هذه المجلة ولكن كم يجب على أن أدفع من الكوبونات البريد الدولى ذات الدينارين .

وأخيرا تقبلوا منا فائق الاحترام .

ودمتم للصالح العام ..

اخيكم فى الدين

زاوى محمد بواسطة

ماحى بو سيف رقم ٣٠ مكان السوق — ندرومة ولاية تلمسان — الجزائر

● المجلة ترحب بكل الشباب المسلم أصدقاء لها اما عن طريقة الاشتراك ترسل حواله بريديةبقيمة الاشتراك باسم السيد سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

● رسالة من الجامعة الاسلامية بتهكل — الهند تتمنى للقائمين عليها السداد والتوفيق وسوف يعرض الخطاب على السيد وزير الأوقاف لارسال مجموعة من الكتب على مستوى تحقيق الفائدة المرجوة ..

ويسرنى أن أشير الى تاريخ الجامعة والقائمين عليها من أساتذة الفكر الاسلامى مثل الشيخ السيد ابو الحسن الندوى والشيخ محمد الطيب مدير جامعة ريوتيد . فضلا عن دور الجامعة فى تخريج شباب اسلامى مثقف خاصة فى هذه البقعة النائية (رسالة الشهر) .

● ورسالة من الطالب محمد سلامة طه سلمان كلية التربية شبين الكوم .

● ومن عادل عبد العاطى مصطفى مشعل بركة السبع

● ومن محمد عبد الحميد

● ومن محمد السعيد فيصل — الأردن — اربد

● ومن حمدى عبد الرحمن شوشان — كفر الشيخ مطوبس .

● ومن انيس محمد فرج الشاذلى — حدائق القبة المليحة

● ومن أ — س — ص صفط رزيق ديرب نجم شرقية طالب جامعى

● وفاطمة محمد ابو شعيشع معهد الصحراء القاهرة — المطرية

● وابو بكر محمود حسن — الوادى الجديد — الداخلة القلمون

● ربيع ابراهيم الدميس منشية القناطر قليوبية

● محمد أحمد عطا الله — السودان

● السيد بريقى ابراهيم — الجزائر

● الشيخ محمد عبد الرحيم — مبعوث الأزهر بلبنان

● موسى القباى — المغرب
● محمد رستم — المغرب
● هيثم الدقاق — لبنان
● نبيلة محمد ابراهيم
● محمد عباس على — أسوان عمارة العمدة
● س. ق — طنطا
● ماجده محمد عطيه محمد — أسوان
● محمد المختار السباعى الحمدية — التونسية
● طبقور أحمد محمد — المغرب
● دكتور صلاح مهدى محمد — اسيوط — الشئون الاجتماعية

● مهندس مغاورى محمد ابراهيم — العزيزية منيا القمح
● رضا قماطبى — تونس
● حسين محمود شعبان السيد — الاسكندرية
● علاء الدين فتحى غيته — أشمون
● محمد عبد اللطيف عبد العاطى — الزقازيق
● محمد حسين فراج — روض الفرج
● ج. م. ع — السنبلاوين
● أحمد عبد المنعم أحمد — طنطا
● كمال أبو المجد امام — طنطا
● ابراهيم حلمى الكسار — محلة دمنة
● صبحى الخولى — دمنهور
● حسين عبد العزيز محمد حريبة — منوفية
● ح. ح. ش — الكوك
● عجيب عبد الرحمن عباس — السودان
● الأخ الفاضل الأستاذ سعيد اميازر حسين هيئة الاستعلامات القاهرة. شكرا على رسالتك الرقيقة والصورة منشورة بالعدد.

● حسين سندى سيد — المنشية الجديدة — قليوب
● حاتم حمدى بسنتش — الاردن الكرك
● مسعد عبد التواب شبار — بلطيم
● أحمد محمود الشيخ — كلية التربية — شبين الكوم
● كمال صفوت حسين — طالب بمعهد شبين الكوم الثانوى الأزهرى
● مسعد عبد اللطيف أحمد — عياط الجيزة
● محمد حسن محمد عبد الله السماك — دور المعلمين الاسماعيلية
● رشاد محمد لاشين — شرقية
● محمود على عبد الفتاح لاشين — شرقية
● نجاة محمد عاشور — الاسماعيلية
● ابراهيم ابراهيم مبارك — الاسكندرية
● محمد فرواو — تونس
● يوسف عبد العال حسن — شبرا مصر
● قاسم حسن — قنا
● مصطفى مصطفى رجب — كفر سعد دمياط
● فوزى عبد الحليم سليم — قلين كفر الشيخ
● لطيفه فاده — تونس

● عبد القادر عثمان، محمد عمر حمزة — سيوه — مطروح
● الباعث فتحى اللجيمى — تونس
● **الأستاذ كمال أبو النجا ترينتون — الولايات المتحدة.**

المجلة تضع كل موضوعاتها تحت تصرفكم وتتمنى لكم التوفيق والسيد الدكتور النمر وزير الأوقاف يبارك عملكم ..

ويتمنى لمجلتكم Minbar Al Islam **التوفيق**

وسوف تصلكم رسالة خاصة ..

والأستاذ أحمد حسين يهديكم تحيته وقد من الله عليه بالشفاء من الأزمة التى ألمت به ..

وباذن الله يصلكم منه مقالا بالانجليزية ..

نتمنى لكم التوفيق وللأستاذ أحمد حسين الشفاء ..

● عرفه حسن محمد الحسن — المنامة البحرين
● جلال محمد يوسف — الأردن
● الغام الحضير — المغرب
● عبد ربه نور الدين — الناظور — المغرب
● ن. م — القاهرة
● أحمد محمد عمر الابيانى — كفر الشيخ مطوبس
● أحمد عبد النبى — كفره على أنما — طنطا
● عبد الفتاح محمد محمود النجار — كفر الشيخ قصر الثقافة
● دسوق عبد الوهاب عبد الخالق حمام — بولاق الجفره
● الدسوقى البيومى البحيرى — طنطا

عزيزى القارىء:

عاهدت الله أن أظل أمينا على رسالتك وعلى مفهوم كلمتك وتحقيق أمنيتك وان أعمل جاهدا على تقديم اجاباتك فى الصورة اللائقة بهذا الاهتمام المتزايد الذى يضاعف — حقا — من جهد العاملين بمجلتك الحبيبة: منبر الاسلام ..

وفى ظل السلام تنطلق الأفكار وتزدحم دور الكتب ويزداد رواج الكلمة الصادقة ورواج الكتاب خاصة ما هو جاد وما هو اسلامى والله الموفق والمستعان ..

أما أصحاب الرسائل التى لم تنشر أو لم أشر اليها فرسائلهم حقيبة كاملة بل قل وجبة شهية أسأل الله أن يمنحنى رحابة الوقت وبركة الالهام وصدق الأداء حتى أكون دائما أهلا لما تغمرنى به رسائلك من حب وود وصدق ..

والى لقاء أرحب
وعطاء أعظم
وفكر أسمق
فى ظل السلام وبطل السلام وقائده ومحققه وراعيه الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ..
فؤاد هيبه

بريد التعارف

الاسم : عبد العظيم زكى حسنين زهران
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى أزهرى
الهواية : الاطلاع وتجويد القرآن الكريم
العنوان : محله سبك / أشمون منوفية ٠

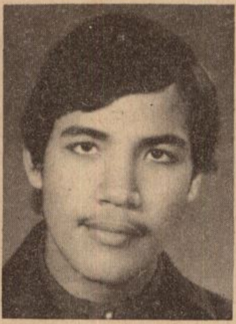

الاسم : أحمد محمد الشنشورى
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع والقراءة
العنوان : كفر الزيات / غربية

الاسم : على عثمان محمد
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى أزهرى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب
العنوان : الحسينية ـ أزوبلين مركز الحسينية ـ شرقية

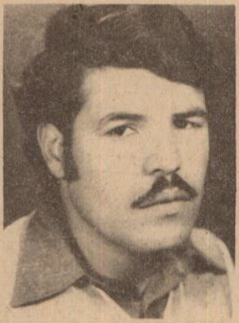

الاسم : أحمد محمود محمد خليل
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٧ سنة
المهنة : مهندس زراعى
الهواية : التعارف بالمراسلة
العنوان : الفيوم ـ دسيا

الاسم : ايهاب السيد سلامة
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب
العنوان : طنطا ـ قحافة

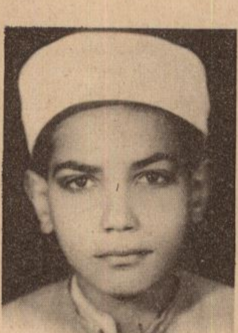

الاسم : عبد الرحمن اسماعيل عبد الجواد
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب أزهرى
الهواية : الوعظ والارشاد وقراءة الكتب
العنوان : بيجام ـ شبرا الخيمة ـ قليوبية

الاسم : سعيد امبارز حسين

العنوان : هيئة الاستعلامات

الاسم : أحمـد ابراهيم صـ
عبد العال
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : تبادل المعلومات الديني
العنوان : شربين ـ المسـ
الشعبية بجوار الم

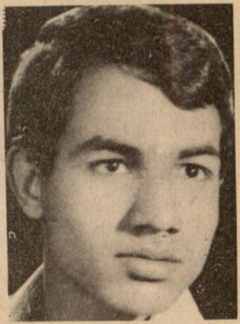

الاسم : محمد فرج شحاتة
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب بزراعة الأزهر
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب والمجلات
العنوان : مسطرد / شبرا الخيمة ـ قليوبية

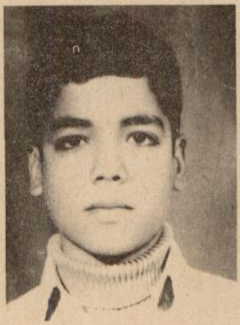

الاسم : أحمد يوسف أحمد هـ
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : مطالعـة وقراءة الـ
الدينية
للعنوان : الغربية ـ طنطا وم
الى شونى

الاسم : عبد المنعم عبـاس على حزين
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : سـائق
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب
العنوان : أسـوان ـ ش البركة عمارة العمدة شقة ٧

الاسم : حسن على حسن ش
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : قرية صروه / مركز
كفر الشيخ

الاسم : عمر محمد عامر
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : طـالب بكليـة التربيـة بأسيوط
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : كلية التربية بأسيوط

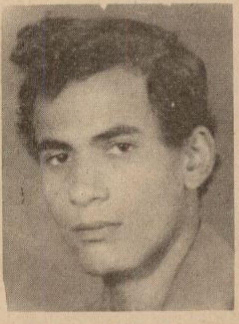

الاسم : شيخون أبوالسعد من
البلد : ج٠ م٠ ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المطالعة وقـراءة ا
الدينية
العنوان : محافظة قنا مركز
قرية الجمالية

فى هـذا العـدد

صفحة

لقاء الشهر ـ الافتتاحية بقلم فضيلة
الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر . ٢

● مع القرآن الكريم ـ نظرات ـ ودراسات
تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ٦

خصائص القصة القرآنية
الأستاذ فتحى رضوان ١٠

من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة
الدكتور أحمد غلوش ١٥

من اعجاز القرآن البيانى
الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم . ١٨

من بدائع ألفاظ القرآن الكريم
الشيخ محمد زكى ابراهيم . . ٢٣

القراءات القرآنية وصلتها باللهجات
الدكتور عبد الغفار حامد هلال . . ٢٥

● الحياة فى ظلال التشريع الاسلامى
الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها
الشيخ محمد خاطر ٣٠

مع المصدر الأول للتشريع الاسلامى
الدكتور حسن أحمد مرعى . . . ٣٢

وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية
الدكتور صالح عوضين ٣٦

● مقام ومقال .. أعباء السلام
الدكتور عبد المعطى محمد بيومى . ٤٠

● من وحى السيرة النبوية الشريفة
رسول الله فى سورة الفجر
الشيخ عبد الرحمن النجار . . . ٤٤

الأسوة الحسنة
الشيخ أحمد كامل الخضرى . . . ٤٧

● دولة العلم والايمان
دعاء مستجاب
الدكتور حسن جاد ٥٢

لحن الايمان فى مصر بين الوحدة والتوحيد
الدكتور محمد كمال جعفر . . . ٥٥

من أخلاق العلماء
الدكتور محمد رجب البيومى . . ٥٨

التعليم وسيلة من وسائل الدعوة للاسلام
الدكتور عبد الغفار محمد عزيز . . ٦١

صفحة

● **التصوف والفلسفة الاسلامية**
الدنيا متجر والآخرة مربح
الأستاذ حسن كامل المطاوى ٦٦
خشية الله تعالى
الأستاذ محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب ٧١
● **الدعوة والشباب**
الشباب فى مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم
الشيخ منصور الرفاعى عبيد . . ٧٤
المسجد قاعدة بناء المجتمع الاسلامى
الأستاذ محمد عادل عبد العزيز . ٧٨
من أقوال الصحف
الأستاذ أحمد السايح ٨٠
● **أخبار العالم الاسلامى وتحقيقات** . . ٨٣
مجمع البحوث الاسلامية ودوره فى تطبيق الشريعة الاسلامية
أعداد حامد المرسى ومحمد ابو حطب ٨٧
وفود علماء المسلمين تلتقى فى رحاب الأزهر الشريف
الأستاذ محمد نعيم ٩٣
● **كتاب الشهر**
قراءة فى كتاب حواء وبناتها
عرض الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب ٩٨
● **شخصيات اسلامية**
الحبيب العجمى
الشيخ محمد على الطعمى . . ١٠١
● **الشعر الاسلامى**
لبيك يا مصر
الأستاذ محمد حليم غالى ١٠٣
معارف وأشواق
الأستاذ صلاح عفيفى ١٠٤
● **نادى القصة والمسرحية**
يوسف الصديق تمثيلية فى حلقات
الأستاذ بهاء الدين القبانى . . ١٠٦
● **الأسرة المسلمة**
التعريف بأمهات المؤمنين
الدكتورة نعمات محمد على . . ١١١
● **أنت تسأل والمفتى يجيب**
الشيخ جاد الحق على جاد الحق . . ١١٤
● **مع القراء**
يحرره ــ فؤاد هيبه ١١٨
● **بريد التعارف** ١٢٥

أحل الله البيع وحرم الربا
فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فض

الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجى

الشارقة
دولة الإمارات العربية المتحدة

ت: ٦/٣٥٣٠٧٥ ص.ب: ٦١٢٩
تلكس: ٦/٨٥٩٥

نطرح

صكوك المضاربة الإسلامية لحامله

بشرائك للصك

تصبح شريكا بمالك فى شركة المضاربة الإسلامية

مع

الشركة الإسلامية للاستثمار (المضارب)

والتى

تستثمر لصالحك هذا المال بأكفأ الأساليب الاستثماري

تحت رقابة

ا- هيئة الرقابة الشرعية برئاسة فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى مصر السابق

ب- مراقب الاستثمار د. عبد العزيز حجازى

ويضمن المضارب (الشركة الإسلامية للاستثمار) رأس مال المضارب حصيلة الصكوك وهذا مقرر شرعًا.

إذا ثبت أن المضارب قد أخل بشروط المضاربة أو قصر فى حفظ المال وما يرزق الله به من الربح يكون بين حامل الصك و الشركة الإسلامية للاستثمار بنسبة **تسعة أعشار** لحامل الصك والعشر للشركة الإسلامية للاستثمار (المضارب) نظير قيامه على إدارة المال واستثماره.